

الشيخ باقر أبو فحسين
علم وعطاء وأدب



محمد علي الحرز

الشيخ باقر أبو خمسين
علم وعطاء وأدب

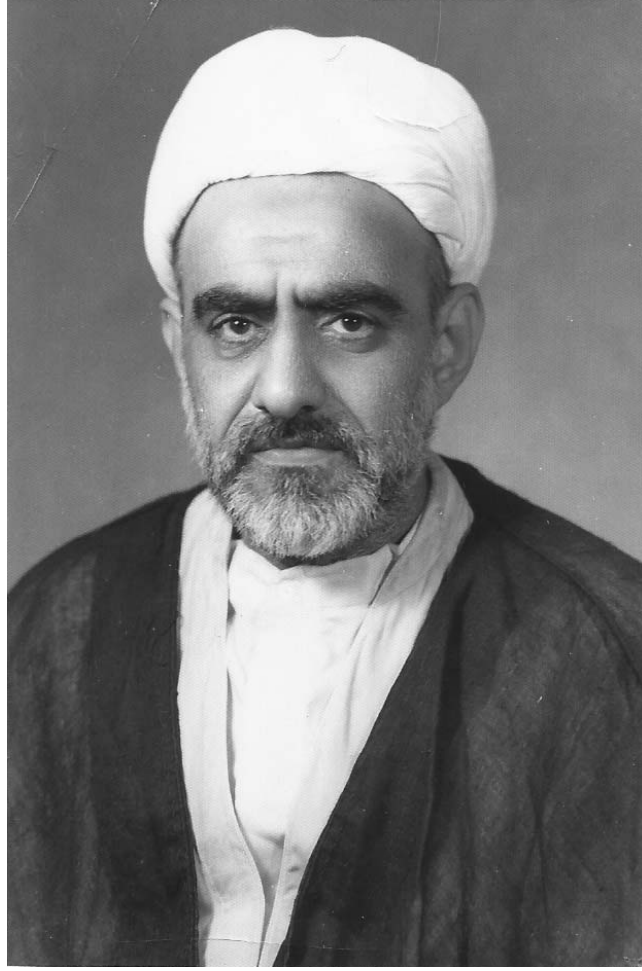
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م







العلامة الشيخ باقر بن الشيخ موسى آل أبي خمسين



الإهداء

الإهداء

لِل
يَاهْجَر



تقديم

الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي

كانت بداية معرفتي بالمرّجم له الشيخ بوخمسين (ره) عن طريق قراءاتي لكتّاباته في مجلة (العرفان) اللبنانية، والأخريات النجفيات أمثال: (الغري) و (البيان) و (العدل الإسلامي)، وذلك عندما كنت في البصرة وقبل رحلتي العلمية إلى النجف الأشرف، فأعجبت به فكراً وأسلوباً.

وكان يوقع منشوراته باسم (محمد باقر الهجري) فعلمت أنه أحسائي الأصل، فأحببت أن أعرفه شخصياً لرابطة البلد الأم. وشاء الله تعالى أن أرحل إلى النجف الأشرف لطلب العلم، وأن التقى به، فتربط بيننا أكثر من علاقة، ونشترك في أكثر من عمل ثقافي، فأتعرّفه عن قرب الدارس الجاد في تحصيله، والمدرس المخلص في تدريسه، والإنسان الوفي في صداقته.

إلى تطلعات طموحة نحو مستقبل يحقق له ما يصبو إليه من أن يكون شخصية علمية أدبية ذات عطاء بناء في خدمة الدين والوطن.

وكان إلى جانب هذا شديد الأحساس بمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ودينامي الحركة في مجال نشر الفكر ومجال دفع من حوله من اصدقائه وأحبائه إلى الانطلاق وكسر الجمود المعيق، والتحرك في طريق بعث الكلمة وحمل الرسالة.

ولكي أعرفه تعريفاً يضعه في مركزه العلمي والأدبي، لابد لي من أن أمهد

لذلك بتعريف البيئة الثقافية التي عاش فيها متعلماً ثم عالماً ومتأدياً ثم أديباً، تلك البيئة السخية التي عطاها فأخذ منها وأعطاها، وأخذت منه واعطته، والتي ساهمت على طول تاريخها في أكثر من منحى وتحركت في أكثر من ميدان.

تعد الحوزة العلمية في النجف الأشرف من كبريات الأكاديميات الثقافية في العالم الإسلامي، ينسل إليها سنوياً العدد الكثير من كل حدب وصوب لينهلوا من معين علوم أهل البيت عليه السلام ويتخرج فيها كل عام العدد الكبير من العلماء يحملون الرسالة مبشرين ومنذرين، وينشرون الفكر الديني بين الناس.

ومن واقع الحوزة الراهن يوم كنا فيها يمكننا أن استخلص أهم تخصصاتها الثقافية، وهي في المواد التالية:

- ١ - علوم اللغة العربية: الصرف والنحو والبلاغة.
 - ٢ - المعارف العقلية: المنطق والكلام والفلسفة.
 - ٣ - العلوم الشرعية: الفقه واصول الفقه والتفسير والحديث.
 - ٤ - الفنون الأدبية: الشعر والنثر الفني والخطابة الحسينية.
- وكانت الوسائل التي يصل الطالب عن طريقها إلى تخصص أو أكثر من هذه التخصصات.

- ١ - الدرس لمقررات الدراسية ووفق المراحل الدراسية المقررة وهي وسيلة تلقي علوم اللغة العربية والمعارف العقلية والعلوم الشرعية.
- ٢ - المنبر: لتعلم الخطابة الحسينية.
- ٣ - المجلس، لتنمية وصقل الموهبة الأدبية في الشعر والنثر.
- ٤ - الكتاب والمجلة، لأنهما الثروة الثقافية العامة.

ووسيلة الدرس لا بد منها لتحصيل العلم، وما عداها خيارية، من شاء أخذ، ومن شاء ترك.

فقد ترى حوزوياً يتخرج عالماً فقط، وآخر عالماً أديباً، وثالثاً عالماً واديباً

تقديم

وخطيباً، ورابعاً مشاركاً في ثقافات اضافية أخرى حصل عليها عن طريق الكتب والدوريات المتخصصة وغير المتخصصة.

ومن أعلام الفقه في الحوزة تنبثق المرجعية الدينية العليا للشيعة الإمامية في العالم، تقوم بوظيفة الأفتاء، ورعاية الشؤون الدينية للشيعة في العالم.

ومضافاً إلى تعريف الحوزة كتمهيد لمعرفة موقع (مترجمنا) منها لابد أيضاً من الألماح إلى المسؤولية التي يستشعرها ابن الحوزة، ويرى ضرورة تحمل تبعاتها والقيام بوظيفتها.

إن وظيفة العالم هي تبليغ الأحكام الشرعية.

ووظيفة الخطيب إحياء ذكريات أهل البيت وبث افكارهم.

ورسالة الأديب قول الشعر أو النثر في المناسبات، وبخاصة الدينية منها.

إلى جانب هذه هناك مهمات أخرى، أمثال: مهمة التأليف وأعداد البحث، وكتابة المقالة لتنشر في الدوريات المحلية والخارجية للثقافة والأعلام.

وكانت هذه تأخذ مسارين:

١- مسر التأليف والكتابة في مواد وموضوعات التخصص، ويغلب عليها تدوين محاضرات الأساتذة، ويصطلح عليها في لغة الحوزة بـ (التقارير).

٢- مسار التأليف والكتابة في الرد على التحديات من الآخرين، وعلى الشبهات التي يثيرونها، سواء كانت حول الدين بعام أو حول المذهب بخاصة.

هذه صورة مصغرة للوضع الثقافي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، التي التحق بها المترجم له وتخرج فيها.

والآن لنكن مع ما وعدت به من بيان موقع المترجم له في هذا العالم الحوزوي الثقافي.

درس الشيخ بوخمسرين كأى طالب حوزوي المقررات الدراسية ووفق مراحلها المقررة، وتخرج بها عالماً بالعلوم المذكورة.

وحرصاً على تكوين شخصيته الثقافية باكثر من هذا حضر مجالس الحوزة الأدبية ومنتدياتها واحتفالاتها فتخرج فيها الأديب الشاعر الناثر، وكان الغالب عليه النشر، وفي مجال كتابة المقالة واعداد البحث.

ورغبة منه في أن يزيد رصيده الثقافي قرأ الكثير من الكتب المتنوعة في موضوعاتها، وكذلك الكثير من الدرويات الأدبية والعلمية والثقافية العامة، وتخرج فيها المثقف الموسوعي.

وحقق في تأليفاته نوعي التأليف اللتين أشرت اليهما من خلال المسارين المذكورين، وغلب عليه التأليف في المسار الآخر، فألف كتابه (أثر التشيع في الأدب العربي) رداً على الأستاذ الكيلاني الذي كان قد كتب في الموضوع نفسه وتحت العنوان نفسه، ولكنه لم ينصف التشيع ولم يعدل في حكمه عليه، وألف المترجم له كتابه (لماذا نقدر القرآن) رداً على الشبهات التي كانت تثار حول القرآن الكريم آنذاك، وكذلك الشأن في كتابه الآخر (أخلاق القرآن).

ويحظى المسار المذكور بأهمية مميزة في الحوزة العلمية وفي عالم التشيع والشيعة، فقد راده في عصر المترجم له علماء كبار من أعلام الحوزة العلمية، وقفوا أمام التحديات والشبهات، وهم أمثال:

١ - الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ومن أشهر مؤلفاته في هذا المجال كتابه (أصل الشيعة وأصولها) الذي طبع عشرات الطبعات وترجم إلى عدة لغات.

٢ - الشيخ محمد جواد البلاغي الذي تعلم اللغتين العبرية والسريانية ودرس

- الكتب الدينية اليهودية والمسيحية الأصول وفي لغتها الأصلية ورد عليها، ومن أشهر كتبه في هذا المضممار (الهدى إلى دين المصطفى) و (الرحلة المدرسية)، الأول في الرد على اليهودية، والثاني في الرد على المسيحية.
- ٣- الشيخ علي آل كاشف الغطاء (والد صاحب أصل الشيعة وأصولها) الذي ألف في تراجم رجالات الشيعة كتابه المعروف (الحصون المنيعه في طبقات الشيعة)، الذي كان - ولا يزال - أهم مرجع في موضوعه، وللأسف أنه لم يقدر له أن يطبع، إذ لا يزال مخطوطاً مخزوناً في مكتبة آل كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف.
- ٤- الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذي ألف الموسوعة الفهرسية الشهيرة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، والموسوعة الأخرى في تراجم رجالات الشيعة (طبقات أعلام الشيعة).
- ٥- السيد محسن الأمين العاملي، الذي ألف في رد الشبهات، وفي التراجم موسوعة (أعيان الشيعة) أشهر من أن يشار إليها بتعريف.
- ٦- الشيخ عبدالحسين الأميني صاحب الموسوعة القيمة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب).
- ٧- الشيخ محمد رضا المظفر، وله (السقيفة) و (هامش السقيفة) و (عقائد الإمامية).
- ٨- الشيخ محمد أمين زين الدين، وله (مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية) و (العفاف بين السلب والإيجاب) و (إلى الطليعة المؤمنة) و (رسالات السماء).
- ٩- الشيخ أسد حيدر، مؤلف موسوعة، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) وكتاب (الشيعة في قفص الاتهام).
- ١٠- الشيخ باقر شريف القرشي الذي أصدر كتبه المعروفة في تاريخ سير الأئمة الاثنى عشر.
- وغير هؤلاء.

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

عاش الشيخ بوخمسين هذه الأجواء فاختر أن يسير على الخط فألف ما اشترت إليه من كتب بتأثير هذا الجو الثقافي الحوزوي الذي ألمحت إليه. ولعل هذا نتيجة علاقاته بأكثر هؤلاء الذين ذكرت أسماءهم.

أن هذه الإضافات على دراسة التخصص العلمي التي تمثلت في التخصص الأدبي، والتأليف في مجال مهم وهو التعريف بالشيعة والتشيع، لدليل واضح على اهتمام المترجم له في بناء شخصيته الثقافية بناء يتكامل فيه العلم مع الأدب، وعلى مدى وعيه للمسؤولية الدينية باختيار مسار التأليف الثاني الذي يبرز فيه المؤلف ويشتهر أكثر منه في المسار الآخر.

ومن وفاء الشيخ أبوخمسين لوطنه الأحساء أن بقي مشدوداً إليه حتى وهو في غربة رحلته العلمية، فألف كتابه (هجر في مراحل التاريخ) أو (تاريخ علماء هجر)، ولعله أول من راد هذا المجال من المؤلفين الأحسائيين، وقد استفاد منه كل من ألف بعده في الموضوع نفسه.

ومتى أضفنا إلى هذه دوره في القضاء والتبليغ عندما عاد إلى وطنه الأحساء مزوداً بوكالات العلماء المراجع، نراه قد ترك هذه السيرة المثلى.

ومن غير ريب سيقف القارئ الكريم على جوانب أخرى من حياة المترجم له وبصورة أشمل وأوفى عند قراءته للكتاب الذي بين يديه، فقد بذل فيه مؤلفه فضيلة الشيخ الحرز جهداً موفقاً في جمع المادة وتوثيقها وتنظيمها، شكر الله له هذا المسعى، وجزاه عليه، ووفقه إلى مزيد من أمثاله، انه تعالى ولي التوفيق وهو الغاية.

مقدمة الطبعة الثانية

طافت خلال التاريخ الأحسائي وأعلامها عشرات بل مئات الشخصيات العلمية والأدبية، عرفنا البعض منهم، وغاب عنا الكثيرين، إلا أن شخصية الشيخ باقر أبو خمسين من الشخصيات النادرة في التاريخ الأحسائي أعتقد أننا بحاجة إلى إيجاد نماذج عديدة مشابهة لهذه الشخصية العلمية التي تتمتع بمؤهلات ومميزات علمية مختلفة تتواءم مع لغة وثقافة العصر.

حيث ينبغي أن يتخطى دور رجل الدين عتبة المسجد، والثقافة الوعظية لتدخل في معترك الحياة الاجتماعية، ومتطلبات العصر الذي نعيش فيه، الأمر الذي خلق بونا شاسعاً بين ما يريده الشباب، وما يعيشونه، والدور المنوط بعالم الدين، بمفهومه التقليدي القديم.

إن أهم عوامل نجاح شخصية علمية مثل الشيخ باقر آل أبي خمسين، وقدرته على ترك بصمة لا يزال صداها يعشعش في عقول الناس حتى الآن رغم مرور عقدين من الزمن على وفاته، أعتقد إنه يرجع إلى الطريقة التي كان يفكر وينظر بها الشيخ باقر للحياة ويتعامل مع القضايا العصرية في زمنه والتي من أهمها القدرة على التكيف مع المرحلة، فلكل زمن وعصر متطلباته واحتياجاته التي يتعامل من خلالها، وهذا أمر يحتاج إلى مرونة ذهنية، وقدرة على استشراف الأمور والتفاعل معها، والشيخ باقر أعتقد أنه استطاع النجاح، وإثبات وجوده في وقته.

ولكي نفهم شخصية الشيخ باقر بدرجة من الموضوعية والدقة بعيد عن

العواطف والمناطقية، التي قد تجرّفنا بعيداً عن الواقع، فإن الشيخ باقر تكونت وتبلورت شخصيته في النجف الأشرف قبل قدومه إلى الأحساء وبدء مرحلة العطاء فيها، إن المرحلة النجفية من حياة الشيخ باقر تعد فترة مفصلية بالنسبة إليه ساهمت بقدر كبير في صقل ذهنيته العلمية والاجتماعية، وقد خدمته الظروف، وملكاته الذاتية في ذلك، ففي الحقبة التي عاشها الشيخ أبوخسين في النجف كانت هناك نقلة نوعية وفكرية على مستوى الحياة العلمية في النجف الأشرف لم تكن موجودة قبل ذلك، والتي من أبرزها، نشوء المجالس العلمية، حيث كان كبار العلماء يعقدون في بيوتهم مجلساً أسبوعياً يحضره رجال العلم فيتبادلون فيه المسائل العلمية والدينية، ويدور حولها النقاش والسجال العلمي، فعقد الشيخ باقر في بيته واحدة منها، كما كان للشعر نصيب وافر من الحياة والليالي النجفية فكانت هناك المساجلات الشعرية والمجالس الأدبية، والتفنن في قول الشعر مع كل مناسبة دينية أو سياسية أو اجتماعية مما يسهم في صقل المواهب وتفجر القرائح الشعرية، وفي نفس الوقت كانت تحفل النجف بمجيء وصدور العديد من المجلات الأدبية والثقافية في الداخل والخارج قادمة من مصر ولبنان فكتب الشيخ باقر في معظمها، وقد كان للشعراء والأدباء في النجف مشاركات فيها حفزت البقية ممن يمتلك الموهبة بالدخول إلى عالمها والنهل من معينها، كما أن النجف في فترات تواجده تعتبر ملتقى ثقافي وعلمي كبير مستمر طوال العام عبر مجالسه المتعددة والمختلفة الأذواق من الشخصيات العراقية الشهيرة.

والكتابة كانت صبغة عامة بين الأجواء النجفية تزكيتها روح المنافسة، من حيث الدقة، والحجم، والصياغة الأدبية، فكانت حقبة التأليف والكتابة فخرت حينها الكثير من الموسوعات الهامة من أمثال موسوعة الغدير للأميني، وموسوعة الذريعة للأغا بزرك، وموسوعة شعراء الغري للخاقاني، وموسوعة الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر، وغيرها.

هذا الأجواء المفعمة بالحيوية والنشاط كان معظم الأحسائيين في معزل

عنها إلا ما يتعلق بالدرس والدراسة، بخلاف الشيخ الباقر الذي كان نجفياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى عبر ولوجه ومواكبته تلك الحركة الهائلة والكبيرة التي كانت تروج في النجف الأشرف حتى استطاع التماهي معها، وأصبح جزءاً من حركتها، فكان الكاتب والشاعر والأديب، ورجل العلاقات الأحسائي والشخصية الانفتاحية البارزة بين الأحسائيين مع القلائل من أترابه وجيله، دون أن يخل ذلك بخطه العلمي، أو مستوى دراسته الدينية لدى أساطين العلم في عصره، بل وأصبح أستاذاً للكثير من طلابها.

هذه البيئة الرائعة صقلت لنا الشيخ باقر وصاغت شخصيته إبان عودته إلى الأحساء، وقد جاء وهو يحمل أحلامه الوردية، وطموحاته النخبوية، مدعماً بإرث عائلي مشرق، ورصيد تاريخي متين، وقد أراد أن يفجر طاقته، وينفذ مشروعه الفكري في موطنه الأحساء بما لديه من إمكانيات وقدرات تخدمه في إنجاز ما يستطيع، فكان لنا الشيخ باقر بن الشيخ موسى آل أبي خمسين علماً وعطاءً وأدب. وقد حاولت من خلال هذا الكتاب أن أبرز الشيخ باقر أبو خمسين من خلال النقاط التي تميز بها والمتمثلة في الآتي:

الشيخ باقر العالم.. عبر إبراز الجوانب العلمية من شخصيته، والتي تجلت في مجلسه العلمي في بيته بالنجف الأشرف ثم في الأحساء، أو من خلال كتاباته ومؤلفاته ذات الجوانب المتعددة، أو مجلس القضاء وما تمخض عنه من شخصية علمية فريدة استطاعت أن تحظى بعناية واهتمام الخاص والعام، القريب والبعيد.

الشيخ باقر المؤرخ.. وقد جهدت أن أبين ما يمتلكه هذا الشيخ من عشق لموطنه الأحساء، أو هجر كما يحلو له أن يسميها، حتى لقب نفسه بـ(محمد باقر الهجري)، وطرز كتبه باسمها فكان هناك كتاب (علماء وأدباء هجر عبر التاريخ)، أو (كشكول الهجري)، وقد برزت في كتابه علماء هجر إحاطته بتاريخ المنطقة، وتوغله في حياة أعلامها، كما أبدى اهتماماً ملحوظاً في جمع تراث الأحساء، وأصبح مرجعاً فيها.

الشيخ باقر الشاعر.. فهو شاعر وأديب من الطراز الأول يمتلك قلماً سيالاً، وملكة شعرية جامحة، جعلته يجاري أقرانه من شعراء النجف الأشرف، الذي عدوه أستاذاً ومربياً لبعضهم، بل وصاقلاً لموهبته، ولعل ديوانه (بواكير النغم)، كان انطلاقة لشاعر متعدد المواهب يمتلك خيالاً خصباً، ورغبة شعرية متميزة، ولكن عودته إلى الأحساء، واندراجه في بوتقتها ساهم بدرجة كبيرة في كبح جماح ملكته الشعرية وانخفاض معدلها إلا بمقدار الضرورة، وما يتيح له وقته.

الشيخ باقر القاضي.. البعد الذي استحوذ على كل وقت الشيخ باقر، واستهلك معظم طاقته، حيث تقلد منصب القضاء فكان مؤسسة قضائية متكاملة بكتابها، ومراسليها، وقضاتها، فكان فيها أمة في رجل، يقوم بكل شاردة وواردة، يستغرق وقته صباحاً، ليعود لإكمال ما بدأه مساءً، بعقلية الأب للمجتمع الذي يرفع شأنه، ويهتم بأعرافه وتقاليده، ويحافظ على أسرارهم، ويحل مشاكله الدينية والاجتماعية، بعقلية تملك روح الطرفة، وحس البديهة، ودقة النظرة، حتى أصبح أحد أبرز رموز القضاء فيها.

الشيخ باقر الشخصية المنفتحة.. إن التركيبة الدينية لمجتمع الأحساء تحتوي نسيج متعدد الأطياف سواء على الصعيد المرجعي داخل المذهبي الشيعي، أو على المستوى المذهبي العام من وجود تعددية مذهبية في الأحساء تضم جميع المذاهب، فقد كان الشيخ باقر يمتلك المؤهلات الثقافية، والعقلية الانفتاحية التي تعرف كيف تتقبل الآخر وتتفاعل معه في مناسباته الدينية والاجتماعية، حتى ترك رصيداً اجتماعياً كبيراً في مختلف القلوب، التي امتلكها بعذب حديثه، أو بسعة ثقافته وإطلاعه، فكان لفقده حرة في قلوب الجميع.

وهنا لا أدعي أنني قد أنجزت الكثير، بقدر ما سعت جاهداً أن أعرف القارئ على شخصية أحسائية متميزة نحن أحوج ما نكون اليوم إلى أن تتكرر بيننا، قد أهرمت جسده السنون، وأخذت منه الكثير، دون أن تنال من عزمه وإرادته حتى آخر رفق من حياته.

مقدمة الطبعة الثانية

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر والامتنان مرة أخرى لنجمله البار سماحة العلامة الشيخ حسن بن الشيخ باقر آل أبي خمسين على جهده المضني لخروج هذا العمل بشكله الحالي، في طبعته الثانية، أرجو من الله أن يسجله في ميزان حسناته، وأن يوفقه لعمل الخير دائماً، والله الموفق.

محمد علي الحرز

١٣ / ٥ / ١٤٣٢ هـ



المقدمة

رغم تغير الزمن وتقدم الأمم فإن رموز المجتمعات تبقى خالدة ناصعة، وتبقى العلاقة بين الأمم ورموزها ثابتة لا تتغير، فشخصيات كل مجتمع هي جزء من تراثه وتاريخه الحضاري الذي يحافظ عليه كما يحافظ على نفسه، فوجوده امتداد لذلك التاريخ.

ومن هنا يصعب الفصل بين المجتمع وتاريخه، فهو جزء من حياته اليومية ومن مجده الذي يفخر به لأجياله على مر العصور، ولا نعني بذلك التقديس المزيّف للتاريخ الخالي من التفاعل بينه وبين الإنسان، إذ التاريخ يبقى علماً جامداً لا روح فيه ولا حياة إذا لم يكن الهدف منه استلهام العبر والعظات.

ومنطقة الأحساء تاريخها مليء وحافل بالشخصيات اللامعة والرجال البارزين الذين هم محل القدوة والاحتذاء، ومفخرة لمن جاء بعدهم، من أمثال الشيخ محمد بن أبي جمهور والشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي والشيخ محمد حسين أبو خمسين والشيخ موسى أبو خمسين والسيد ناصر السلطان وغيرهم كثير، وما الشيخ باقر أبو خمسين إلا حلقة من تلك السلسلة المترابطة من أجيال العلماء الذين تمخضت عنهم هذه المنطقة المعطاءة على مدار التاريخ.

ولو تأملنا الشخصيات الرمزية الموجودة في مجتمعنا لوجدنا أنها على نوعين:

النوع الأول: الشخصية التاريخية: وهي التي انقضت عليها ردى من الزمن فلم يصلنا إلا النزر اليسير من مقتطفات حياتها، فقد طمس الفارق الزمني معظم تلك

الملاحم فوصلتنا مشوهة، مما لا يشبع نهم الباحث المحب لوطنه وتاريخه. فإن البحث فيها شاق وعسر إلا أن مسألة التحقيق ضرورة لا بد منها وإن صعبت المهمة وبعدت الشقة.

النوع الثاني: الشخصية المعاصرة: وهي من كانت بين طهرانينا قبل فترة وجيزة، أو لاتزال معاصرةً لنا نراها وترانا، وحياتها في متناول أيدينا لايفصلنا عنها سوى إرادة الباحث الذي يجمعها ويسكبها كي تكون في متناول الجميع.

ولعل اختيارنا وقع على الشيخ باقر، لأنه أحد الرجال الذين أغمض حقهم من حيث السيرة والترجمة، رغم أن حياته حافلة بالأحداث، فخفيت حتى على المقربين منه والمحيطين به، وما هذه الترجمة إلا محاولة أولية لإبراز معالم حياة الشيخ، وخطوة تمهد الدرب للباحثين لتناول الجوانب الفكرية والاجتماعية والعلمية من شخصيته.

وقد قسمت البحث الى خمسة فصول:

الفصل الأول: يتناول السيرة الذاتية لحياة الشيخ باقر من حيث النشأة والأسرة والدراسة الحوزوية والعوامل المؤثرة في تكوين شخصيته، وذلك لخلق رؤية عامة عن الشيخ وسيرته.

والفصل الثاني: يستعرض الجانب الاجتماعي لحياة الشيخ، وهو مقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية:

الأول: عن النجف الأشرف ونشاطه فيها.

الثاني: عن القضاء وفن إدارة الشيخ لمثل هذا المنصب الهام.

الثالث: عن طبيعة الدور الاجتماعي الذي قام به في الأحساء.

أما الفصل الثالث: فهو يتناول آثاره العلمية إضافة إلى قراءة عامة لفكر الشيخ باقر.

والفصل الرابع: جعلته لدراسة شعره من حيث الأغراض الشعرية والخصائص الفنية.

والفصل الخامس: يتعلق بوفاة الشيخ، وما قيل في رثائه من قصائد، وأقوال

العلماء فيه من معاصريه.

ثم أتبع البحث بعدة ملاحق عن إجازاته وما كتب حوله ومجموعة صور له. وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث سواء بالمعلومة أو التوجيه والإرشاد، وأخص بالذكر سماحة الشيخ حسن الشيخ باقر أبو خمسين الذي أحاطني برعايته وشملي بعنايته في جميع أطوار البحث، وكان له الفضل الأكبر في خروجه الى النور.

كما أشكر كلاً من الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي وسماحة الشيخ حسن الصفار والأستاذ محمد العلي والسيد عبد الرضا الشخص والمهندس رياض الشيخ باقر أبو خمسين والأستاذ محمد القريني على حسن مساعدتهم لي.

وأخيراً فإنني أقدم هذه المحاولة معتقداً أنها مجرد بداية تنتظر محاولات أخرى تكملها وتسهم في تعميقها، فإذا آتت أكلها بفضل الله، وإن كان ثمة قصور أو عوج فيها فهذا ما أتمنى تقويمه في خطوات قادمة بإذن الله.

والله ولي التوفيق

محمد علي الحرز

١٤١٩/١/٢٥ هـ



الفصل الأول

الشيخ في سيرته الذاتية

- * نسبه - ولادته ونشأته.
- * أسرته.
- * سمات الدراسية.
- * تلاميذه
- * العوامل المؤثرة في شخصيته.
- * صفاته الشخصية



الشيخ في سيرته الذاتية

نسبه:

هو الشيخ باقر بن الشيخ موسى بن عبد الله بن الشيخ حسين بن علي بن الشيخ محمد الكبير بن عبد الله بن راشد بن سالم بن صقر آل أبي خمسين.

ولادته ونشأته:

وُلد الشيخ باقر بن المقدّس الشيخ موسى بن الحاج عبد الله أبي خمسين بمدينة الهفوف سنة (١٣٣٣هـ) كما يرجّحه نجله الشيخ حسن، وذهب الشيخ موسى الهادي في مقدمة النص الجلي إلى أنّ مولده سنة (١٣٣٤هـ)^(١)، إلا أنّ الأقوى عندي هو ماذهب إليه صاحب «شعراء الغري» الأستاذ علي الخاقاني وهو سنة (١٣٣٦هـ)^(٢) لقربه من الشيخ المترجم إبان دراسته في النجف الأشرف، ولكونه أخذ التاريخ منه مباشرة الأمر الذي يجعله أقرب للصحة من غيره^(٣).

وكانت نشأته في بيت علم وشرف، فقد عُني والده المقدّس الشيخ موسى بتنشئته أحسن نشأة، فقد أغدق عليه عطفه وحنانه وعمل على تهذيب سلوكه

(١) مقدمة النص الجلي ص ٦٢.

(٢) شعراء الغري علي الخاقاني ج ٧ ص ٣١٦.

(٣) كما ذهب إلى التاريخ نفسه صاحب كتاب «حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري» الدكتور عبد الصاحب الدجيلي ص ٧٣ وكتاب مستدرک أعيان الشيعة حسن الأمين.

وتقويم خلقه ومنعه من الزلل عبر إسداء النصيحة تارةً وبالسلوك العملي تارةً أخرى، فكان والده مثال القدوة الحسنة الذي يحتذى به، وكان للأسرة والنسب الذي ينتمي إليه أثر بالغ في تبلور شخصيته منذ نعومة أظفاره، فهو يرى نفسه من تلك الشجرة البوخمسينية الحافلة بالعلماء، فهي أسرة لا تنتج منذ عشرات السنين إلا العلماء جيلاً بعد جيل، وكونه غصناً من الأسرة بل من خير فروعها، كل ذلك زرع في قلبه بذرة الطموح والهمة العالية، والسعي من أجل أن يكون في المقدمة دائماً كما كان المقدّس والده.

أسرته:

ينتسب آل أبي خمسين إلى أحد فروع قبيلة الوداعية السنية في نجد عُرفت باسم الخماسين، وقد نزحوا إلى الأحساء في القرن التاسع الهجري في عهد أجود ابن زامل العقيلي، وقطنوا قرية أبوشافع أيام عمارها، وعند خرابها رحلوا إلى الهفوف المدينة، وجعلوا مساكنهم في الجهة الغربية منها، ثم انتقلوا إلى الجهة الشرقية^(١) ولما استقرّ بهم المقام اندمجوا مع أهلها وتفاعلا معهم فحصلت مصاهرات ومودة بين الوافدين والمقيمين، وشيئاً فشيئاً اعتنق الخماسين مذهب التشيع والتزموا به.

وبمرور الزمن ولصعوبة التلفُّظ باسم الخماسين صار يُطلق عليهم «آل أبي خمسين» أو «أبو خمسين» فكان لهذه العائلة دور مشرّف في تاريخ الأحساء، جعلها في مقدّمة المجتمع وعلى الخصوص في الجانب العلمي الديني، حيث تميّزت هذه العائلة الكريمة بإنجاب العديد من العلماء والوجهاء الذين أمسكوا بزمام المجتمع وقيادته، ولعلّ أوّل بروز لهذه العائلة هو لصقر الذي اقترن بفتاة من قرية الجبيل فولدت له «سالماً» الذي أنجب «راشداً»^(٢) ثمّ اتسعت الأسرة فأصبحت من أكبر

(١) مقال الدكتور عبدالهادي الفضلي في دائرة المعارف الشيعية ج ٣ ص ٨٢ للسيد حسن الأمين.
(٢) النص الجلي في إمامة أبي الحسن علي عليه السلام للشيخ موسى أبو خمسين ص ٢٣ من المقدمة للشيخ موسى الهادي أبو خمسين.

الأسر الهفوفية عدداً وأبرزها علماً وتأثيراً.

ومع اتساع الأسرة وتشعبها عُرفَ بعضهم بـ«الأحمد» و«آل صالح» و«العلي الشيخ» وفرع «المشايع» الذي يمتاز بكثرة تسلسل العلماء فيه ومن حلقات الوصل في هذا الفرع يطالعنا اسم «الشيخ علي بن الحاج أحمد بن الشيخ محمد» الذي أنجب أربعة أبناء وأصبح كل ابن فرعاً جديداً في القبيلة وهم:

فرع «المحمد» وفرع «البراهيم» وفرع «العبد الله» وفرع «الحسين»^(١) والآخر هو الأشهر في شقوق العائلة إذ ينتمي إليه معظم علماء «آل أبي خمسين» ومنهم الشيخ باقر أبو خمسين.

أعلام آل أبي خمسين:

١- الشيخ حسين أبو خمسين:

وُلد الشيخ حسين نجل الشيخ علي آل أبي خمسين بمدينة الهفوف حدود سنة (١١٨٠ - ١١٩٠ هـ) فترعرع في وسط علمي حيث بدأ دراسته على يدي والده ثم اتجه إلى مدرسة الشيخ الأحسائي أحمد بن زين الدين فتتلمذ على يديه ونهل من نعيم علومه، كانت لديه وكالة من بعض مراجع عصره كما نقل صاحب «منتظم الدرين» إلا أنه لم يُعلم اسم مجيزه، وافاه الأجل سنة (١٢٧٥ هـ) وقد خَلَفَ من العقب الشيخ محمد الذي تبوأ المرجعية الدينية في الأحساء في حياة والده. والحاج عبد الله والد الشيخ موسى الكبير^(٢).

٢- الشيخ محمد حسين أبو خمسين:

هو الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ علي الحاج أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد الكبير بن الحاج عبد الله

(١) المصدر السابق.

(٢) مقتبسة من ترجمته في مقدمة النص الجلي ص ٢٤ - ٢٧.

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

بن راشد بن سالم بن صقر آل أبي خمسين، وُلد سنة (١٢١١ هـ)^(١)، وقيل أواخر القرن الثاني عشر الهجري^(٢) بمدينة الهفوف فنشأ نشأة علمية، وقد اتَّسم منذ نعومة أظفاره بالذكاء والفطنة، مما جعل أباه يؤمِّل فيه الخير الكثير والمستقبل الزاهر، فكان لتشجيع والده دور كبير في نماء هذه البذرة الصالحة.

دراسته:

المعلومات الموجودة عن الشيخ محمد تنقل أنه لم يبدأ الدراسة إلا في سن متأخرة من عمره، ولا يُعلم سبب هذا التأخر، وهو الفتى النابغ الذي تجتمع فيه جميع مواصفات طالب العلوم، فدرس على يد أبيه مقدِّمات العلم من نحو وصرف ومنطق وبيان ثمَّ توجَّه إلى النجف الأشرف فحضر عند كبار العلماء والمراجع العظام، حتى حاز درجة الاجتهاد وأجيز بذلك، ثم اتَّجه إلى كربلاء، وهناك نهل العلم من كبار علمائها واحتكَّ بمدرسة الشيخ الأحسائي أحمد بن زين الدين، ولم يرجع إلى الأحساء إلا وقد حاز أعلى الدرجات العلمية فقهاً وأصولاً وحكمةً، وكان لذلك الأثر البالغ في صقل شخصيته وتأهيله لقيادة بلاده بعد عودته للأحساء.

أساتذته:

- ١ - الشيخ أحمد بن مال الله الصفَّار.
- ٢ - الشيخ علي الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب الرياض.
- ٣ - الشيخ المقدَّس الكنجوي.
- ٤ - الميرزا محيط التبريزي.
- ٥ - السيد كاظم الرشتي.

(١) دائرة المعارف الشيعية للسيد حسن الأمين مادة «أحساء» بقلم الدكتور عبد الهادي الفضلي ج ٣ ص ٨٨.

(٢) ترجمة الشيخ محمد أبو خمسين للشيخ كاظم الصحاف (مخطوط) ص ٤.

مرجعيتُه:

لَمَّا عاد الشيخ محمد آل أبي خمسين إلى الأحساء، عرف الأهالي قيمته العلمية، فالتفُّوا حوله وأصبح عالمهم المقدَّم فرجعوا له في التقليد، وامتدت مرجعيته إلى خارج الأحساء، فكان له مقلدون في البحرين والبصرة ومسقط ودبي وأبو شهر والكويت وغيرها، وكان مقره مدينة الهفوف، وطلب منه أهالي الكويت أن يرسل لهم عالماً، فاختار لهم الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحاف، الذي هاجر إلى الكويت مع عائلته وبعض أبناء عمومته، فأقام بها وشيّد أول مسجد للشيعَة بالكويت وهو المعروف الآن باسم «مسجد الشيخ محمد الصحاف»^(١)، وكان للصحاف دور كبير في الترويج للشيخ محمد حسين والدعوة لمرجعيتِه، وهنأ صنف الشيخ محمد حسين أبو خمسين رسالته العملية «نخبة الأبرار»، ووصلت نسخة منها إلى الكويت، فتفجرت قريحة الشيخ محمد الصحاف ابتهاجاً بها وأنشأ القصيدة التالية^(٢):

صدرتُ رسالهُ «نخبة الأبرار»	ترهو بنشر العلم في الأقطار
وردتُ ففاح على البرايا نشرها	بشدا نسيم أريجها المعطار
نُشرتُ على ورق النّصار فأسفرتُ	بتلّج كالصبح في الإسفار
ياحيّ طلعتها البهية إذ بدتُ	مثلّ الشموس وزينة الأقمار
بزغتُ على فلك القلوب فأبصرتُ	منها القلوب مطالع الأنوار
قد أبهرتُ أهل الحجي بجواهر	رُقمّت به من بحرهِ التيار
هي شمسُ فضلٍ أجلبتُ في أرضنا	أرض القوابل باكر الأثمار
طالت بيمنى اليمن والبشرى على	هام السماك وكوكب الدوار
نعم الوسيلة في مراقبي معالم	الأحكام من علامة الأسرار
العالم العلام شيخ الملة	الشَّهبا مقيم شريعة الأطهار

(١) تذكرة الأشراف في ترجمة آل الصحاف للشيخ كاظم الصحاف ص ١٠ (مخطوط).

(٢) نفس المصدر ص ١٢.

إلى أن يقول فيها:

لو هامت الأوهام حول جلاله لم يُدرِكوا منه سوى الآثار
يا غاية السؤل بل يأمتهى الآمال في الإراد والإصدار
فإليك مني باسمي المصطفى عُذراً تهادى في بُرود وقار
فاعطف علينا بالقبول بفضلك يامعدن الإفضال والإيثار
مؤلفاته^(١):

- ١- مصابيح الأنوار ومفاتيح الأسرار.
- ٢- منار العارفين في أصول الدين.
- ٣- النور الوهاج في معرفة المعراج.
- ٤- نجاة الهالكين في مقامات محمد وأوصيائه الطاهرين.
- رسالة في كليات العوالم في الحكمة.
- ٦- نخبة الأبرار (رسالة عملية).
- ٧- الفخري المسمّى بـ(قرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب) وهو جزآن.
- ٨- رسالة في تفسير آية الوالدين ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.
- ٩- رسالة في تفسير آية ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾.
- ١٠- ديوان في مدح النبي الأنور وأوصيائه الأئمة الاثني عشر.
- ١١- شرح الإرشاد للعلامة الحلّي^(٢).
- ١٢- شرح التبصرة للعلامة الحلّي.
- ١٣- منار العارفين (رسالة عملية كبيرة).
- ١٤- مصباح العابدين (رسالة عملية صغيرة).

(١) ترجمة الشيخ محمد حسين أبوخسين للشيخ كاظم الصحف ص ٩ وما بعدها.

(٢) دائرة المعارف الشيعية ج ٣ ص ٨٢.

وفاته:

توفي الشيخ محمد حسين أبوخمسين في الخامس من شهر ذي القعدة من سنة ١٣١٦ هـ، فكان لوفاة وقع كبير في نفوس أهالي الأحساء، حيث سادهم الحزن والألم، ورثاه العديد من الشعراء، وممن رثاه الملا علي بن موسى آل رمضان في قصيدة طويلة جاء فيها^(١):

وغدت دار الهدى محزونةً وعيون العلم كادت أن تغور
فأنا من بعده لمّا مضى لا أرى لي بعده يوم سرور
كيف لا والقلب منّي قد هوى وبقي حزني له طول الدهور
وجرى جفني دماً من فقده وحشا قلبي قد ظلّ يفور
كيف لا تبكيه أبيات التقي وبه قد أشرقت طول الشهور
كيف لا تبكيه أرباب العلى ولقد كان لها عزّاً وسور
يا ثقتي إن أردتم تعرفوا يوم أن سار إلى الله النور
هاكم في فقرة تاريخه (علم الحق تواريه القبور)
١٣١٦ هـ

وممن رثاه العالم التقي الفاضل الشيخ علي بن الشيخ محمد الصحف مؤرخاً عام وفاته كما جاء في المقطع التالي^(٢):

تغيّر لون الشمس فالجؤ أسود بيوم قضى فيه الرئيس محمد
قضى نائب المهدي وناموس ديننا وشمس الهدى والعالم المتهجد
قضى علم الأحكام والعالم الذي إلى الدين والإسلام تاج ومرشد
حكيم تجلّى بالمعارف والتقى وللجود والمعروف كنز ومقصد
وجوهر علم كان نوراً إلى الهدى ومنهل توحيد إلى من يوحد
فأضحى بهذا العلم كالشمس طالعاً وهيئات أن يحكيه بالنور فرقد

(١) ترجمة الشيخ محمد أبوخمسين للشيخ كاظم الصحف ص ١٢.

(٢) المصدر ص ١٤.

فضاءت به الأحساء نوراً وطلعةً كما ضاء نجم في السما يتوقد
فكان بها نجماً إلى الخلق هادياً فكل على جدواه يسري ويسند
فلاغرو أن شمس النهار تغيرت وكادت له الأفلاك تهوي وتسجد
وناشدني الإسلام فيه مؤرخاً (مضى علم الحق الجليل محمداً)

١٣١٦هـ

ورثاه ولده الشيخ عبد الحميد مخلداً ذكرى والده مبدياً عظيم حزنه وتألمه
حيث جاء في قصيدته^(١):

أطلت على الإسلام أم الفواق بها لم تنزل أم البلا أي عاقِر
فأزهقت الأيام نفساً وقطعت نياط الهدى والحق وادي الضمائر
وحذبت الأفلاك حزناً وأعولت ملائكتها والرسول عبري النواظر
وزلزلت الدنيا حيناً وصيحة وثلت لدين الله عرش المفاجر
فله جلى أورت القلب والحشا وأبكت دماء كل بادٍ وحاضر
أثرت العقول العشر جداً وإنما كسرت قناة الشرع ياشر غادر
وسددت في قوس الردى سهم واطر فأحمى فؤاد الدين يا للمناكر

إلى أن يقول:

سقى تربك الرضوان صيب رحمة وغشاك نور العفو دهر الدواهر
تجللتها يادهر سوداء قد ضفت عليك ليوم النشر ذيل المعابر
كسرت بها ظهر الشريعة والهدى ونفس الورى أرهقتها لم تحاذر
وقل لعوادي الحنف شأنك والورى مضى عقلها ماذا بقاء المشاعر
إمام الهدى أنت المعزى حقيقة بنائبك الأزكى جميل المظاهر
قضى نحبه شمس الهداية والدي خليفتك الأوفى حميد المخابر
لك الأجر فيه عظم الله والعزا ولي راحماً يئمي فقد مات ناصر
أيخشي صغار اليتم من كنت عزه أبى الله لا أخشى وأنت مؤازري

(١) المدائح والمراثي إعداد الشيخ باقر أبوخسين ص ١٧.

فَأَنْتَ أَبِي الْبُرِّ الرَّؤُوفُ حَقِيقَةً وَمَالِكُ تَدْبِيرِي وَمَاحِي كِبَائِرِي
وَأَنْتَ غِيَاثِي فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا وَعِلْمُكَ بِي حَسْبِي وَغِيْثُكَ غَامِرِي
عَلَيْكَ اتِّكَالِي فِي الْمَوَارِدِ كُلِّهَا وَحُبُّكَ حَقًّا عُدَّتِي وَذَخَائِرِي
وَمَا أَنَا مِنْ رِزٍّ وَإِنْ جَلَّ جَاوِزُ رِضَاءٍ بِحُكْمِ اللَّهِ تَسْلِيمَ صَابِرٍ
وَمَا جَزَعِي الْمَحْمُودُ إِلَّا لِكِرْبَلَا فَفِي كِرْبَلَا مَا شَبَّ عَشْرُ مَشَاعِرِي

٣- الشيخ عبد الحميد أبو خمسين:

هو الشيخ عبد الحميد نجل المعظم الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين، وُلد في الأحساء وسط أجواء علمية بين أبيه وجده، فاقبس من نورهما وسار على خطاهما، وكان يشاركه الدرب أخوه الشيخ طاهر الذي عاش في نفس المحيط، ويظهر أنهما بدأ الخط الدراسي معاً فكان أول دراستهما للمقدمات على يد والدهما الحجة الشيخ محمد آل أبي خمسين، فلما أنهيا المقدمات بعثهما أبوهما إلى النجف الأشرف حدود سنة (١٣٠٨ هـ)^(١)، فحضر الشيخ عبد الحميد على كبار مدرسي النجف الأشرف، واستقى من فيض علومهم إلى أن حاز مرحلة علمية مرموقة عاد إلى الوطن، وقد امتاز الشيخ عبد الحميد بقريحة خصبة في إنشاء الشعر أهله لينال مكانته بين أدباء الأحساء في زمانه.

من شعره في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) مستنهضاً لولي الأمر (عج):

إِلَامٌ وَلِيَّ الْأَمْرِ وَالسِّيفُ مُغَمَّدٌ وَحَتَّامٌ لَيْثُ الثَّارِ وَالطَّرْفُ مُصَفَّدٌ
فَعَضْبُكَ لَوْلَا الْغَمْدُ سَالُ كِتَابَةٍ وَخَيْلُكَ وَجَدًا لِلْجِهَادِ تُهَدَّدُ
أَبَا صَالِحٍ لَا صَبْرَ وَالْخَصْمُ بِالْغُ قِصَارَى الْمَنَى مِنْكُمْ وَأَنْتَ الْمُؤَيَّدُ
لَكَ الدَّهْرُ وَالْأَقْدَارُ وَالنَّصْرُ وَالرَّدَى وَأَمْلَاكُهَا وَالرَّسْلُ جَنْدٌ مُجَنَّدُ
أَصْبِرًا وَإِنَّ الصَّبْرَ كَأْسٌ مَرِيرَةٌ عَلَى هَائِلِ هِيَهَاتَ فِيهِ التَّجَلُّدُ
فَهَا نَحْنُ فِي أَسْرِ الْعَذَابِ خَوَاشِعُ وَلَا ذَنْبَ إِلَّا حُبُّكُمْ وَالتَّعَبُّدُ
وَذَا دِينُكُمْ يُدْهِى وَهَدْرًا دِمَاؤُكُمْ وَفِيؤُكُمْ نَهْبٌ وَفَضْلُكَ يُجَحِّدُ

(١) راجع مقدمة النص الجلي ص ٣٥ وهو تاريخ هجرة الشيخ موسى برفقة الشيخين ابني عمه

وكم غُصَّةٌ ظُلماً تَجَرَّعَ كَاطِمْ
أبا صالح مَالَتَصَبَّرِ مَوْضِعُ
أَصْبَرًا وَعَبْدُ اللَّهِ يُذْبَحُ ظَامِيًا
أَصْبَرًا وَذِي نَيْفٍ وَسَبْعُونَ سَبْعًا
أَصْبَرًا وَذَا رَأْسِ الْحُسَيْنِ يُدِيرُهُ
أَصْبَرًا وَذَا ثِقْلِ الرِّسَالَةِ مَغْنَمُ
أَصْبَرًا وَذَا زِينِ الْعِبَادِ مَكَابِدُ
أَصْبَرًا وَعَيْنُ الصَّوْنِ زَيْنُ سَيْرَتِ
يُطَارُ بِهَا كَالزَّنجِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
إِلَى أَنْ أُقِيمَتْ وَسَطَ نَادِيهِ حُسْرًا
يَقَارِضُهَا شَتْمًا وَيُبْدِي شِمَاتَةً
فَلِلَّهِ خَطْبٌ قَدْ بَكَى كُلُّ مَمَكُنٍ
أبا صالح أَنْتَ الْمُعْزَى حَقِيقَةً

وله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

قَضَى مُسْتَضَامًا زَعِيمُ الْقَضَا
وَأَبْكَى دَمًا مَاسُوِي ذِي الْعُلَى
فَلِلَّهِ خَطْبٌ لَهُ اخْدَوْدَبَتْ
تُهْدِقُ قَوَى الرِّسَالِ نِدْبًا لَهُ
فِيَا صَاحِبَ الْعَصْرِ عَزَّ الْعَزَا
لِفَقْدِ النَّبِيِّ وَقَتْلِ الْوَصِيِّ
وَأُمُّكَ يَا كَمِ لَهَا مَحَنَةٌ
وَلَكِنْ فَلَا مِثْلَ يَوْمِ الْحُسَيْنِ
غَدَاةً اشْتَفَى الشَّرْكَ فِي قَتْلِهِ
فَلِلَّهِ مِنْ حَادِثٍ هَائِلٍ
غَسِيلُ النِّجِيعِ بِأَيْدِي الْمَهَادِ

كبدِرِ نجومِ الـورى حوله
أينبوعُ علمِ الهدى صدره
وذا فوقِ أوجِ العلى رأسه
فديتُك كم لك من حرمة
أزينبُ تُسبى ولا تنتضى
وتلكم بأسرِ العدى مغنم
وزينُ العبادِ يقاسي الضنى
أصبراً على الضيمِ يابنِ الإبا
أثرُ نفعها واستدرها ضحى
متى يصلتُ العضبُ عبدُ الحميد
متى ينجلي النَّأى عن طلعة
عليها من الله تاجُ العلى
ضحايا لخيلى العدى مركضا
مغارُ العوادي ضحى رُضضا
على منبرِ السمرِ كم أوعضا
قد انتُهكتُ في حمى المرتضى
لذاتِ الفقارِ متى الانتضا
حرائركم سُغَباً مُرّضا
وجامعةُ الأسرِ لن يغمضا
ألم يأن للثارِ أن تنهضا
رحى الحربِ شعواً تسدُّ الفضا
من الفتكِ فى الثارِ لن يُيهضا
فطالعهَا المصطفى المرتضى
وفيهَا الأمانى لنا والرّضا

٤- الشيخ طاهر أبوخمسين:

هو الشيخ طاهر بن العلامة الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين،
وُلد بمدينة الهفوف، فكانت أول دراسته الدينية في الأحساء على يد والده ونخبة
من علمائها، ثم اتَّجه إلى النجف الأشرف بتشجيع والده الشيخ محمد، فحضر
على كبار أساتذتها وأُجيز منهم درايةً وروايةً فمن أساتذته^(١):

- ١- السيد أبو تراب الخونساري.
- ٢- شيخ الشريعة الأصفهاني.
- ٣- السيد محمد علي الإمامي الخونساري.
- ٤- الميرزا حسين الخليلي.
- ٥- الشيخ عبد الهادي شليلة.

وكانت وفاته سنة (١٣٤١هـ) وكان ممن رثاه زين العابدين ذو الرياستين ابن

(١) دائرة المعارف الشيعية ج ٣ ص ٨٩.

الحاج حسن الكويتي في قصيدة رائعة قال فيها:

مالي أرى الكون داجي اللون منقلبا
وما لعين المعالي شح مدمعها
والمكرمات بكت حزناً وساعدها
ترقرقت أجفن الأملاك وانبجست
وضضع العالم العلوي فقد فتى
ونال أسنى مقام جل موكبه
تحير الفلك الدوار حين رأى
عشر العقول غدت تبكي عليه أسى
تصاعدت زفرات الخلق قاطبة
لا غرو إن زعزع الأفلاك رحلته
الله يا حاملين الطهر « طاهرنا »
قفوا به ساعة حتى أشيعه
هل تعلمون بمن سرتهم على عجل
حملتم العلم طراً فوق غاربكم
حفت به زمر الأملاك معولة
شقت عليه جيوب الحزن في وله
تطأطأت هامة العلياء وانصدت
دعا رب البرايا في حضيرته
مضى لروح رياض الخلد معتقاً
فنال أعلى مقام لا نظير له
من المعز لركن الدين شمس تقي
يقول عني له يا خير مقتصد
هذا ابن « آل خمسين » مندرجاً
هذا ابن عمك ساوى الترب مضطجعاً

ييدي انتحاباً على من بات محتجبا
مثل السحاب إذا ما أنهل منسكبا
بالنوح طير الهوى في الجو منتحبا
كالمعصرات بدمع أخجل السحب
أشاد أركان شرع المصطفى حقبا
في غاية الفضل حتى جاوز الشها
بدر الفقاها تحت الترب قد غربا
والمسلمون رأّت من فقده نوبا
مذ غاب عنها فقيه العصر محتسبا
على سرير وضيعين بات منجذبا
نحو اللحد لقد أبديتهم العجبا
وانشرن عقيق الدمع مكتئبا
أم أي شخص حملتم أيها النجبا
ومعدن الفضل والتقوى الذي طلبا
تبدي التحسر حزناً ابن ما ذهب
سكان سمك السما والأرض مذجبا
قوائم الدين لما للبقا رغبا
فأتم لبّاه سرعا حين ما وجبا
جوار الجنان والولدان منتخبا
وفاز فوزاً عظيماً جل واغتربا
(موسى) عماد الهدى أعلى الورى حسبا
في العالمين ويا من شرف العربا
في طي لحد مضى للأجر محتسبا
واختار دار البقى لما بها رغبا

فاصبر على ما جرى يا بن الأولى وأدر
لا تأسفنَّ على ما قد مضى وجرى
فديته من فقيد طاب مضجعه
وقد تمسك في إذيال حيدرة
من لم يوالي علياً أبداً
يا أيها العلما هذا زعيمكم
منه المحاربا مات وهي موحشة
والناس قد لبسوا سود الحداد على
لا غرو إن قد أقمت عند رحلته
لا ضير أن تلبسوا سود الحداد له
وقل مني الرثا في حق من شهدت
أعطى ميادين علم راق ديدنها
أشاد أركان شرع المصطفى علناً
تواري بطي اللحد مُتزرّاً
لما مضى ابن « أبي خمسين » طاهرنا
عين البصيرة وانظر كي ترى العجبا
فإن هذا بصدر اللوح قد كتب
وحاز من جنة الردوس ما طلباً
صهر النبي علي والد النقا
يكون للنار في يوم الجزا حطباً
أخلى المحافل لما حينه قرباً
تبكي عليه وتذري الدمع منسكباً
فقد ابن « أبي خمسين » مذ حجباً
لواء حزنٍ لديه النوح قد وثباً
طول الزمان بنعي زلزل الهضبا
له الأساطين بالفضل الذي اكتسبا
حقوقها حيث أعى الفرس والعربا
كالشمس ما طت له الأستار والحجبا
برحمة الله والتقوى أتى سببا
تاريخه (لازمٌ يا كوكباً غرباً)
(١٣٤١هـ)

٥- الشيخ موسى أبو خمسين:

مولده:

وُلد الشيخ موسى بن الحاج عبد الله بن الشيخ حسين بن الشيخ علي آل أبي
خمسين سنة (١٢٩٦هـ)^(١) في مدينة الهفوف، وحينما أكمل سن الثالثة من العمر
انتقل والده إلى جوار ربه فعاش يتيماً فقيراً، إلا أن روح الجدِّ والمثابرة وإصراره
على طلب العلم دفعه أن يطلب من عمه الشيخ محمد أن يرّحل مع ابنه الشيخ

(١) راجع مقدمة النص الجلي ص ٢٧.

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

طاهر والشيخ عبد الحميد إلى النجف الأشرف ولو على سبيل خدمتهما والتشرف بحضور الدروس معهما، فهاجر وهو في سن الثانية عشرة من العمر، وماهي إلا فترة وجيزة حتيتجلى النبوغ وبوادر الذكاء في الشيخ موسى، مما جعله يتقدم على مرافقيه ويحضر على كبار المدرسين، ولم يرجع إلى وطنه الهفوف إلا وهو مجاز بالاجتهاد من كبار علماء النجف الأشرف، مما أهله للمرجعية فيما بعد.

أساتذته^(١):

- ١- الشيخ حسن بن مطر الخفاجي.
- ٢- الشيخ فتح الله بن محمد جواد الشيرازي الشهير بشيخ الشريعة الأصفهاني (١٢٦٦ - ١٣٣٩ هـ).
- ٣- السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (١٢٤٧ - ١٣٣٧ هـ).
- ٤- السيد أبو تراب الخونساري (١٢٧١ - ١٣٤٦ هـ).

مصنفاته^(٢):

- ١- تعليقة مستقلة على رسائل الشيخ الأنصاري
- ٢- أبحاث استدلالية في أبواب متفرقة
- ٣- تحقيق الأحكام
- ٤- رسالة عملية في العبادات.
- ٥- ألف مؤلف في المنطق.
- ٦- كراريس في آداب التخلي والرضاع والتميم.
- ٧- النص الجلي في إثبات الآيات النازلة في الإمام علي عليه السلام.

وفاته:

فقدت الأحساء عالمها ومرجعها الشيخ موسى أبو خمسين، بعد خمس

(١) المصدر السابق ص ٣٥ - ٣٧.

(٢) المصدر السابق ص ٥٥ - ٦٥.

وعشرين سنة قضاها في خدمة مجتمعه متفرغاً لأُمور المرجعية، لذا كانت الفاجعة على أهالي الأحساء عظيمة، وكان صدى الخبر كالصاعقة، فقد توفي بخانقين (الحدود العراقية الإيرانية) فحُمل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودُفن هناك في جمادى الآخرة من سنة (١٣٥٣هـ)، فرثاه كبار الشعراء والأدباء من داخل الأحساء وخارجها، فكان ممن رثاه شاعر الأحساء اللامع الشيخ عبد الكريم الممتن بقصيدة فأجاد حين قال فيها^(١):

ذُبْ يا حشا الدين من الوجدِ	وطأ طئي ياهامة المجدِ
واحترقى يأمهجة العليا	حزناً وياهضب الهدى انهدي
فقد دهى أمّ العلى فادحُ	أشاب فودَ الطفل الصلدي
قد طبَّقَ الأفاق في صوتِ	أشدَّ من عاصفة الرعدِ
عجَّتْ به الأملاكُ من شجوٍ	تنعى الهدى للقائم المهدي
تنعى به علامة الدنيا	رئيس أهل الحل والعقدِ
محورَ أفلاكِ العلى موسى	مولى الأنام الحرَّ والعبدِ
ربَّ النهى قطبَ الرّحى العليا	كنز العطايا كعبة الوفدي
فابك شجى ياقائلاً أرخُ	(موسى نحا الجنة للخلدي)

(١٣٥٣هـ)

كما رثاه الأديب الشيخ حسين الدندن فقال^(٢):

خرس اللسان ولم يحز لجوابه	من للجنان معبر عمّابه
حدث أجل رزية بمُعظم	لم أدر ما يجدي لبث مصابه
ظهرت مناقبُ طبقت آفاقها	والجزء منها لم تقم بحسابه
ماذا تقول نعاته في نعيه	والعالم العمّال لا يدرا به
ومن الضجيج له بست جهاتها	وعلى صراخ الندب من أعرابه

(١) المدائح والمراثي من إعداد الشيخ باقر أبو خمسين ص ٢١٢.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٠.

وعليه شجواً في المدارس أصبحت
ياقاصداً بحراً له متطلباً
لو شمت أودية لسيل ندائه
تنعى فنون العلم مع طلابه
سيل النوال مؤملاً لترايه
أروث ظمأك هاطلات سحابه
وله في مريثة أخرى منها^(١):

يهنيك موسى ضريحاً بت ساكنه
نلت المني فغدا كل يود بأن
كنز التقى بالتقى جاورت مرتقباً
دار لذي العلم والأعمال تغطهم
والقائل النظم من سؤال خالقه
يال خمسين صبراً فالمصاب لقد
فادعوا بعون وتوفيق لنخبته
جاراً لحامي الحمى يانعم مضطجع
للجسم منه لدى جنبك متسع
دار العلى لجنان الخلد مرتفع
فيها الملائك إذ يجزون ماصنعوا
حسن العزاء لمن للنظم يستمع
عم الأنعام ألا لاينفع الجزع
أعني جواداً ففيه الأمر يرتجع

ورثاه الأستاذ ملا عبد الله آل حسن بن إبراهيم بقصيدة أرّخ فيها وفاته وكان
قد نظمها في (٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ) مما يؤكد أن وفاته كانت قبل هذا
التاريخ أو قريباً منه جاء فيها:

أفض أدمع العين كالعندم
هلم البكا واستهل الدموع
خضم العلوم وفي غوره
خلا جوده وعفى ربعة
لقد سدّ مجلس وفاده
تضمنه قبر وادي الغري
فيارب صل على المصطفى
على رزء ذي وفرة أكرم
على العالم الأعلم العيلم
جواهر قدس البها فاعلم
فللوفد قل مات لا تقدم
ولاجود من بعده فاحجم
فأرّخه (وادي الا المكرم)
مع الآل والأصحاب الأنجم

(١) المصدر السابق.

٦- الشيخ جواد أبو خمسين:

هو الشيخ جواد نجل المقدّس الشيخ موسى بن الحاج عبد الله بن الشيخ حسين بن الشيخ علي آل أبي خمسين، وُلد بمدينة الأحساء، تعلّم على يد والده ثم هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم حدود سنة (١٣٤٦هـ)^(١)، فحضر على كبار العلماء، وتخطّى أغلب المراحل العلمية، وقد طاب له المقام هناك فقضى معظم حياته في النجف بعيداً عن موطنه الأحساء، وكانت وفاته بها غرة شهر رجب من سنة (١٣٨٩هـ) ودُفن بجانب والده المقدّس الشيخ موسى، فرثاه العديد من شعراء الأحساء وعلمائها، فكان ممن رثاه الشيخ حسن الجزيري في قصيدة جميلة أرّخ فيها وفاته:

يا للورى لفادح أدمى المُقلّ حلّ عُرى شرعة طه حين حلّ
ألا ترى الأكوان أضحت جملةً تنعى ومنها الدمع وكافاً هطل
تنعى الفقيد الفدّ والعلامة الأوّاه والمطعم أزمان المحلّ
جوادها سليل موسى ذاك من سُحب الحيا من جوده تُبدي الخجل
من فعله اشتق اسمه فهو الذي كفاه من وكفهما تُشفى العِلل
لك العزائم البقايا باقر وللكرام العُرّ في الخطب الجلل
بفقد مولى عقيمت أمّ العلى من بعده فذاك معدوم المثل
من بعده حقاً على الدنيا العفا لارغد للعيش يبقى لاثمل
من تاق للأخرى دعا تاريخه (مضى لجنات جوادها الأجل)

(١٣٨٩هـ)

كما أرّخ وفاته علامة القطيف الشيخ فرج العمران، وكان ممن حضر فاتحته في النجف الأشرف وزار قبره في مثواه الأخير فكتب ثلاثة أبيات مؤرّخاً:

(١) فقد كانت هجرته قبل أخيه الشيخ باقر بستين أو ثلاث سنوات وكانت هجرة الشيخ باقر سنة ١٣٤٨هـ هذا حسب ما نقله أخوهما الشيخ علي أكبر.

لقد قضى محمد الجواد فاهتز من فقدانه الأمجاد
وسائل مستفهم يريد أن يعلم أين المنزل المرتاد
أين الجواد فدعاتاريخه (في الحضرة القدسية الجواد)
١٨ جمادى الثاني ١٣٨٩هـ

وكان ممن أرخ وفاة الشيخ جواد في النجف الأشرف السيد محمد الحلي
من أصدقائه وزملائه فقال في تأريخه:

وسجل الفضل لنا تأريخها (ففي الجواد عظم المصاب)
١٣٨٩هـ

ورثاه من دمشق الشاعر الأحسائي الكبير محمد بن حسين الشيخ علي
الرمضان في قصيدة منها:

يناشدني السلوان فيما يناشد
ولو كان جرحي واحداً لاحتسبته
سأعطي على غفران ماضي ذنوبه
وهيهات من سلم الزمان وإنا
فتى فجع الدين الحنيف بفقد
فتى شق جيب الدين يوم وفاته
فتى صام عن دنياه زهداً وعفة
فتى نفسه من نسكه عون عقله
فتى إن يكن في الناس من يعبد الهوى
فتى ضجت الأحسا لفقدان شخصه
كأن لفرط الحزن أحشاء أهلها
فيا آله هلاً انفردتم بحزنه
وذلك عندي من براهين جوده
لقد شمل الحزن الجميع لأجله

وأنى لي السلوان والقلب واجد
وهان وهل جرحي من الدهر واحد
يميني إذا أعطى بأن لايعاود
وإياه حتى الحشر زرع وحاصد
وغاب همام عن حماه وذائد
وناحت له أعواده والمساجد
ولو شاء لبأه طريف وتالد
تشير عليه بالهدى وتساعد
فإن هواء للمهمين عابد
وناحت له أولادها والولائد
مراجل تغلي والقلوب مواقد
وفيما سواء أهل والأبعد
فليس على أحزان ذي الجود فارد
كما شملتهم من يديه العوائد

الشيخ في سيرته الذاتية

وما حزنهم إلا وفاءً لعهدِهِ وماعهدهُ إلا العُلى والمحامدُ
لكم في العُلى ماضٍ مجيدٌ وحاضرٌ ومستقبلٌ في ذروة المجدِ صاعدٌ
وحسبُكم يومَ الفخارِ محمدٌ وموسى وألُ الفرقدينِ الفراقُدُ
وقد شَعَّ في أفقِ الهدايةِ باقرٌ وباقرُكم للخيرِ هادٍ وراشدٌ
ولم يَمُتِ الشيخُ الجوادُ فذكرُهُ مدى الدهرِ في سِفْرِ المكارمِ خالدٌ

٧- الشيخ حسن بن الشيخ باقر آل أبي خمسين:

ولد الشيخ حسن في مدينة النجف الأشرف أبان الحياة الدراسية لوالده وذلك في
اليوم السابع من شهر صفر لعام ١٣٦٢هـ، فبدأ حياته الدراسية في الكاظمية التي انتقل
إليها والده بسبب سوء صحة زوجته، وفيها التحق الشيخ بمدرسة الكاظمين الابتدائية،
ثم رجع مع والده إلى الأحساء سنة ١٣٧٦هـ، وفيها التحق بالحياة العامة فدرس
الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الزراعي عام ١٣٨٤هـ، حيث تخرج منه عام ١٣٨٨هـ،
وعمل مدرساً لمادة المختبر، ولكن كان شغفه بالعلم والدراسة الدينية والالتحاق بسلك
آبائه وأجداده، فعزم على الهجرة إلى النجف الأشرف من أجل الدراسة سنة ١٣٨٩هـ.

تحصيله العلمي:

درس الشيخ حسن على نخبة كبيرة من أساتذة النجف الأشرف ومعلميها،
فكان من أساتذته لمرحلة المقدمات:

- السيد محمد علي العلي الأحسائي: درس عليه قطر الندى في اللغة العربية.
- السيد جعفر اليعقوبي: أخذ على يديه شرح ابن عقيل في النحو.
- الشيخ إبراهيم من سوق الشيوخ: شرائع الإسلام.
- الشيخ علي المسبح الأحسائي: درس عليه حاشية المنطق.
- الشيخ علي الإيرواني: تلقى على يديه كتاب معالم البيان.
- الشيخ محمد باقر الإيرواني: معالم الأصول.
- الشيخ هادي شريف القرشي: اللمعة الدمشقية.

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

ودرس مرحلة السطوح العليا على يد:

- العلامة السيد محيي الدين الغريفي البحراني: درس عليه كتاب المكاسب في الفقه للشيخ الأنصاري.
- السيد عبد المجيد بن السيد محسن الحكيم: أخذ على يديه كتابي الرسائل والكفاية في الأصول.

وفي مرحلة البحث الخارج حضر درس:

- فقيه الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي.
- الفقيه السيد نصر الله المستنبط.

دوره ونشاطه:

ومع اضطراب الوضع في العراق وقيام الحرب العراقية الإيرانية رجع إلى الأحساء سنة ١٤٠١ هـ، وهناك قام بمساعدة والده في إدارة كفة القضاء، والعمل على حوائج الناس، وصلاة الجماعة بمسجد (الفيصلية)، ثم مسجد (المزرع)، وعند مرض والده في السنوات الأخيرة أصبح يصلي مكانه في الجامع الكبير بمحلة الفوارس بالكوت، كما كان يلقي الخطب الوعظية للناس في المسجد، وبيان الأحكام الشرعية، إضافة إلى كونه مأذوناً شرعياً يتولى عقود الأنكحة.

منصب القضاء:

بعد وفاة والده الشيخ باقر سنة ١٤١٣ هـ، عين الشيخ حسن قاضياً بعد والده لفترة وجيزة إلا أنه تنازل عن ذلك المنصب لصالح آية الله الشيخ محمد بن سلمان الهاجري، الذي مسك القضاء، وكان يعينه عليه الشيخ محمد بن عبد النبي اللويهي.

ولكن بعد وفاة الشيخ الهاجري سنة ١٤٢٥ هـ، تم تعيين الشيخ اللويهي قاضياً، والشيخ حسن بن الشيخ باقر نائباً عنه، واستمر على هذا المنصب نائباً للقضاء إلى سنة ١٤٣٠ هـ، حيث تفرغ لأمواره الشخصية، والعمل على خدمة

الشيخ في سيرته الذاتية

الناس، فقد نال الشيخ مكانة اجتماعية مرموقة لما يقدمه لهم من خدمات وتواصل معهم والعمل على قضاء حوائجهم.

مصنفاته:

للشيخ حسن مصنف واحد يتكون من عدة جزاء وهو عبارة عن خطب الجمعة من محاضرات دينية واجتماعية وتربوية، وهو لا يزال مخطوط.

وكالاته عن المراجع:

أصبح الشيخ حسن نائباً ووكيلاً شرعياً لتولى أمور الحسبة عن عدد الأعلام والمراجع المعروفين وهم:

- ١- السيد عبد الأعلى السبزواري.
- ٢- السيد محمد سعيد الحكيم.
- ٣- السيد علي السيستاني.
- ٤- الشيخ الميرزا محمد جواد التبريزي.
- ٥- السيد محمد عز الدين الحسيني الزنجاني.

٨- حفيده: الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر أبو خمسين:

ولد الشيخ عبد الله في مدينة الهفوف من الأحساء سنة ١٣٨٧ هـ، وعاش في كنف جده لأربع سنوات، ثم هاجر مع والده في سفرته لطلب العلم سنة ١٣٨٩ هـ، فعاش شطراً من حياته في النجف الأشرف ودرس في مدارسها النظامية الابتدائية والمتوسطة، ليعود بعدها مع والده إلى الأحساء سنة ١٤٠١ هـ.

درس المرحلة الثانوية، واتجه إلى الحياة العامة، ودخل في السلك الوظيفي، إلا أنه لم يجد فيه ما يرضي نفسه ويشبع شغفه بالعلم، فعزم على الدراسة الحوزوية في الأحساء فالتحق بالحوزة الأحسائية في مدينة المبرز سنة ١٢٤٠ هـ.

دراسته الدينية:

حضر الشيخ عبد الله على نخبة كبيرة من أعلام الأحساء نذكر هنا قسمًا منهم:

- الشيخ علي الماجد: شرح الألفية لابن عقيل.
- السيد عبد الله الحاجي: الجزء الثاني من شرح ابن عقيل.
- الشيخ حسين الحليمي: شرح الشرائع.
- السيد علي السيد أحمد السلطان: درس عليه شرائع الإسلام، وكتاب الكفاية.
- الشيخ جواد العمار: العقائد الإسلامية.
- الشيخ محمد الشهاب العقائد الإسلامية.
- الشيخ عبد المنعم الجبيلي: الحلقة الثالثة للشهيد الصدر.
- الشيخ محفوظ الزويد: بداية الحكمة.
- السيد هاشم بن السيد علي الناصر السلطان: كتاب آيات الأحكام.
- الشيخ عبد العزيز المزرق: المكاسب المحرمة، والقواعد الفقهية.
- الشيخ عبد الأمير الخرس: خيارات المكاسب.

وبعد الانتهاء من مرحلة السطوح التحق بالحث الخارج في الأحساء على يد
أعلام الحوزة العلمية فيها.

وهو يتولى إمامة الجماعة في غياب والده، وهو اليوم من الطلبة المجدين
والمجتهدين في درسه.

سمات الشيخ باقر الدراسية

غادر الشيخ موطنه الأحساء إلى النجف الأشرف في سن مبكرة من عمره عام ١٣٤٨ هـ^(١) وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وهو نفس السن الذي رحل فيه والده الشيخ موسى إلى العراق، يدفعه في ذلك العزم والإصرار على بلوغ أعلى الدرجات العلمية، ولعل الذي شد من أزر الشيخ الباقر وحفزه على المضي قدماً رغم صغر سنه، وجود أخيه الأكبر الشيخ جواد في النجف الأشرف الذي نال عنده الحظوة والرعاية الخاصة، وأهم ما يميز الشيخ باقر خلال حياته الدراسية كما ينقل معاصروه التالي:

أولاً: الالتزام بالدرس:

عُرف بالتزامه ومثابرته في الدروس، وأخذ الدراسة بمحمل الجدية، فلم يكن يتخلف عن حضور الدرس إلا لأمر مُلِحَّ جداً، وهذا ما لاحظته زميله وصديقه في الدرس الشيخ باقر القرشي إذ يقول: «وكان جاداً في دراسته مواظباً على أبحاثه، ولا أذكر يوماً ترك دراسته ومباحثتي معه»^(٢).

ثانياً: الجد والمثابرة:

حرص الشيخ على فهم دروسه والبحث عن أقصر الطرق لتخطي المراحل الدراسية ولو كلفه ذلك الجهد الجهيد، وخير شاهد على جد الشيخ باقر ومثابرته

(١) راجع مستدرك أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج ١ ص ١٠٠.

(٢) مقال هكذا عرف الشيخ باقر أبو خمسين للشيخ باقر شريف القرشي.

القصة التي أوردها الشيخ القرشي عن حياته الدراسية مع الشيخ المترجم:

«كنا في أثناء دراستنا لكفاية الأصول - وهي من أعقد الكتب العلمية وأكثرها غزارة - نبحث عن الكتب التي أُلِّفَتْ في شرحها وبيان مطالبها، فذكرت لنا حاشية الإمام الحكيم ثُمَّ وكانت مخطوطة لم تطبع، فاتفقت معه على استنساخها، وكانت النسخة موجودة بخط المرحوم الحجة الشيخ علي الحلبي، فطلبنا منه إعارتها لنا لاستنساخها فاستجاب لذلك، وشرط علينا أن لا تبقى عندنا أكثر من شهر فوافقنا على ذلك، وفي مدة لا تزيد عن عشرين يوماً أتممنا استنساخ الجزء الأول وهو يربو على أربعمئة صفحة من القطع الكبير، فكنت من الصبح إلى الظهر أستنسخ وكان الشيخ باقر يأتي من الظهر إلى العصر فيكتب وكانت سرعة كتابتنا موضع الإعجاب في ذلك الوقت وتوجد النسخة التي بخطي وخطه في دار الآثار العراقية»^(١).

ثالثاً: الذكاء والنبوغ:

أُسِّمَتْ شخصية الشيخ باقر بالذكاء والفطنة، وسرعة الفهم لأدق الدروس وأكثرها صعوبةً وتعقيداً أمثال الكفاية وغيرها من الكتب الأصولية والفقهية التي كانت تستعصي على الكثيرين من أقرانه، ولعل من أبرز الدلائل على تلك الصفة التي تمتع بها الشيخ باقر المواهب المتعددة التي كان يتميز بها، فقد كان شاعراً وكاتباً ومحققاً وعالماً بالنجوم والفلك وشخصية اجتماعية ناجحة، أضف إلى ذلك كله صحبته الوثيقة لنوابغ النجف الأشرف في عصره.

أساتذته

بعد هجرته إلى النجف الأشرف سنة ١٣٤٨ هـ^(٢) بدأ بدراسة المقدمات والسطوح ثم حضر البحث الخارج على أيدي أساتذة الحوزة العلمية إلى أن رجع إلى موطنه الأحساء، ومن أبرز مُدرِّسيه:

(١) المصدر السابق.

(٢) شعراء الغري الأستاذ علي الخاقاني ج ٧ ص ٣١٦.

١- الشيخ حسين الخليفة^(١):

هو الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن محمد بن خليفة الأحسائي المبرزي.

وُلد سنة ١٣٢٤ هـ فتلقى شطراً من العلوم الأولية على يد والده الشيخ محمد، ثم غادر الأحساء إلى النجف الأشرف، فتخطى المراحل الدراسية وحضر البحث الخارج على السيد محسن الحكيم وآية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ حسين اليوم أحد أبرز علماء مدينة المبرز وهو عالم جليل ذو فضيلة علمية كبيرة يشهد بها كل من اتصل به.

وكان شيخنا الباقر حضر له بعض دروس المقدمات في النجف الأشرف.

٢- السيد محمد بن السيد حسين العلي:

السيد محمد بن حسين بن محمد العلي فرع من آل السيد سلمان الموسوي، عالم جليل وفقه مجتهد، وُلد بمدينة المبرز وهاجر إلى النجف الأشرف، فحضر على كبار علمائها أمثال الميرزا حسين النائيني والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد رضا آل ياسين الذي أجازه بالاجتهاد، وعندما عاد إلى وطنه - الأحساء - شغل منصب القضاء بعد والده ومكث فيه إلى حين وفاته سنة ١٣٨٨ هـ^(٢) وهو من أساتذة الشيخ باقر في كتاب اللمعة الدمشقية.

٣- السيد محمد باقر الشخص:

السيد محمد باقر بن علي بن أحمد الشخص، وُلد في قرية القارة من الأحساء سنة ١٣١٤ هـ أو ١٣١٦ هـ^(٣)، سلك طريق العلم فدرس على أبرز أساتذة النجف

(١) مختصر من أعلام هجر السيد هاشم الشخص ج ١ ص ٣١٠.

(٢) المصدر السابق ص ٩٠.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ٣ ص ٩٠.

الشيخ باقر أبوخسين علمٌ وعطاء وأدب

كالميرزا حسين النائيني والشيخ محمد رضا آل ياسين وأجيز منهما بالاجتهاد، كما درس عند الشيخ محمد ياسين الأصفهاني والشيخ آغا ضياء العراقي والسيد عبد الهادي الشيرازي، كما أجيز بالرواية من السيد حسن الصدر والسيد عبد الحسين شرف الدين.

له العديد من المؤلفات منها^(١):

- ١- تقارير الميرزا النائيني في الأصول.
- ٢- تقارير الميرزا النائيني في الفقه.
- ٣- الأصول العملية.
- ٤- الأوامر والنواهي.
- ٥- رسالة في اللباس المشكوك.
- ٦- شرح لدروس بعض أساتذته الفقهية والأصولية في مجلدين.
- ٧- رسالة في قاعدة من ملك شيئاً ملك الإقرار به.
- ٨- رسالة في التسامح بأدلة السنن.
- ٩- رسالة في قاعدة لا ضرر.
- ١٠- رسالة في الاجتهاد والتقليد.
- ١١- المكاسب المحرمة.
- ١٢- رسالة في الدائرة الهندسية ومعرفة القبلة.

ويُعدُّ السيد محمد باقر من أبرز أساتذة السطوح العليا باللغة العربية في النجف الأشرف، فقد درّس جيلين من الطلبة، جيل الآباء وجيل الأبناء: فالكفاية درّسها ٤٠ دورة، والمكاسب، ١٨ دورة والرسائل^(٢) ١٨ دورة.

والشيخ باقر تتلمذ عليه في الكفاية والمكاسب، كما حضر عليه بحث خارج

(١) المصدر السابق.

(٢) مقابلة مع السيد عبد الرضا السيد محمد باقر الشخص.

على كتاب التبصرة^(١)، وكانت وفاته سنة ١٣٨٢ هـ في النجف الأشرف. وقد كان للشيخ الباقر بمثابة الوالد الذي يرجع إليه في مشاكله ويستشير في أموره والمثل الأعلى الذي يحتذي به أبان دراسته.

٤- الشيخ محمد طاهر الخاقاني^(٢):

هو محمد طاهر بن الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عيسى آل شبير الخاقاني، ولد في ليلة الجمعة التاسع من شهر ذي القعدة سنة (١٣٢٨ هـ)، تتلمذ على آغا ضياء العراقي والميرزا محمد حسين النائيني ومحمد حسين الكمباني الأصفهاني والسيد محمود الشاهرودي، وقد أُجيز بالاجتهاد وأُذعن له بالمرجعية في المحمرة والكويت ومنطقة سيهات من القطيف، له مصنفات عديدة منها:

أنوار الرسائل، ورسالة عملية، وكتاب المحاكمات في الأصول. توفي سنة ١٤٠٦/٥/١٨ هـ.

٥- الشيخ عباس الرميثي^(٣):

من أهالي منطقة الناصرية بالعراق، تتلمذ على الشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد عبد الهادي الشيرازي، وأُجيز بالاجتهاد وعُدَّ من أساتذة البحث الخارج في النجف الأشرف، تلمذ عليه الشيخ باقر في قسم من كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري.

٦- الشيخ محمد جواد الجزائري^(٤):

الشيخ محمد جواد بن علي بن كاظم الجزائري ولد سنة ١٢٩٨ هـ، تلقى دراسته على يد أخيه الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد حسين الحلبي

(١) مقابلة مع الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.

(٢) عده صاحب كتاب شعراء الغري في أساتذته ج ٧ ص ٣١٦.

(٣) ذكره السيد عبد الرضا الشخص من معلمي الشيخ البوخمسين.

(٤) مقابلة مع الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

والسيد محمد الفيروزآبادي والشيخ أغا ضياء العراقي والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ عبد الحسين الرشتي. وهو عالم وأديب متضلّع في الفلسفة، كان يرأس المدرسة الأحمديّة، وخاض الثورة ضد الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، وشارك في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م فأوذي واعتقل. له مصنّفات منها^(١):

- ١ - حل الطلاسم.
 - ٢ - ديوان الجزائري.
 - ٣ - فلسفة الإمام الصادق عليه السلام.
 - ٤ - شعر الثورة.
 - ٥ - نقد الاقتراحات المصرية في تيسير القواعد العربية.
- وكانت وفاته سنة ١٣٧٨هـ، وهو أستاذ الشيخ باقر أبو خمسين في كتاب الرسائل.

٧- السيد محسن الحكيم^(٢):

ولد في النجف الأشرف عام ١٣٠٦هـ في بيت اشتهر بالعلم والعلماء، فكان لذلك الأثر البالغ في صقل شخصيته العلمية وسرعة نبوغه، كانت أوليات دراسته على يد أخيه السيد محمود ثم تتلمذ على عدة من أساتذة النجف الكبار، كالشيخ صادق الجواهري والمحقق الخراساني والشيخ آقا ضياء العراقي والشيخ علي الجواهري وأخيراً الميرزا محمد حسين النائيني، بعدها تفرغ لتدريس البحث الخارج فعلاً صيته واشتهر في النجف الأشرف إلى أن قلّد زعامة الحوزة العلمية بعد رحيل السيد أبو الحسن الأصفهاني.

(١) الأعلام خير الدين الزركلي ج ٦ ص ٧٥.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام للدكتور الشيخ محمد هادي الأميني ج ٣ ص ١٣٢٩ ذكره في أساتذة الشيخ باقر.

من أثاره العلمية:

- مستمسك العروة الوثقى.
 - حقائق الأصول في شرح كفاية الأصول.
 - منهج الفقاهة في شرح المكاسب.
- انتقل الى جوار ربه مساء يوم الاثنين ٢٦ ربيع الأول عام ١٣٩٠ هـ^(١).

٨- السيد أبو القاسم الخوئي^(٢):

وُلد في الخامس عشر من رجب سنة ١٣١٧ هـ بمدينة (خوي)، هاجر إلى النجف الأشرف ملتحقاً بوالده سنة ١٣٣٠ هـ، وهناك انصرف نحو قراءة العلوم الدينية والأدبية والمنطق والفقه والأصول.

فكان نابغاً في كل تلك العلوم سريع الحفظ والفهم، فدخل البحث الخارج بعد ست سنوات من طلبه للعلم أي وهو ابن عشرين سنة فكان من أبرز طلاب الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ فتح الله المعروف بالشيخ الأصفهاني والشيخ محمد جواد البلاغي والشيخ محمد حسين الكمباني، وهكذا اشتهر الإمام الخوئي، ودرّس البحث الخارج فكان أبرز أساتذة الفقه والأصول في النجف الأشرف بلا منازع، وأصبح المرجع الأعلى وزعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف بعد وفاة السيد الحكيم سنة ١٣٩٠ هـ.

من مؤلفاته:

- البيان في تفسير القرآن.
- معجم رجال الحديث.
- منهاج الصالحين.

(١) للتفصيل راجع مقدمة كتاب المكاسب تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر ص ٢٠٦.

(٢) مقابلة مع الدكتور الشيخ الفضلي.

وكانت وفاته سنة ١٤١٣ هـ، وقد درس الشيخ باقر على يديه مادتي الأصول والتفسير في الدرس الذي كان يعقد كل ليلتي خميس وجمعة^(١).

٩- الشيخ فاضل اللنكراني^(٢):

كان يدرّس البحث الخارج في مدينة الكاظمية، وهو من العلماء الأجلاء، وقد حضر الشيخ باقر عنده في الفقه والأصول أثناء وجوده في الكاظمية.

تلاميذه

تتلمذ على الشيخ باقر كثير من الأعلام نذكر منهم:

- ١- الشيخ عبد الحميد السلطان.
- ٢- الشيخ أحمد العصفور البحراني.
- ٣- الشيخ محمد موسى الحرز.
- ٤- الشيخ عبد المجيد آل الشيخ أبي المكارم.
- ٥- السيد محمد بن السيد ناصر السلطان.
- ٦- الشيخ عبد الهادي الفضلي.
- ٧- الشيخ محمد عبد الله العلي.
- ٨- السيد عبد الرضا السيد محمد باقر الشخص.
- ٩- السيد محسن السيد هاشم السلطان.
- ١٠- السيد علي السيد هاشم السلطان.
- ١١- الشيخ عبد الصاحب البقعاوي.
- ١٢- الشيخ جعفر الهاللي.

(١) للتفصيل راجع «ومضات من حياة الإمام الخوئي» علي البهادلي، مجلة الموسم لصاحبها محمد سعيد الطريحي العدد السادس.

(٢) هو غير الفاضل اللنكراني الموجود حالياً في مدينة قم، وقد ذكره الشيخ الفضلي من أساتذة الشيخ أبوخسين.

العوامل المؤثرة في شخصيته

لم تكن شخصية الشيخ باقر العلمية والأدبية والثقافية والاجتماعية متولدة من فراغ، فقد تدخلت عدة عوامل في صقلها وجذبها نحو درجة النضج، وهذه العوامل يمكن تلخيصها في التالي:

أولاً: أسرته العلمية:

وُلد الشيخ باقر في بيت مليء بالعلماء ورجالات الفكر والأدب، فجد أبيه الشيخ حسين رجل علم وعم أبيه المقدس الشيخ محمد حسن بوخمسین الحكيم والعارف المعروف إضافةً إلى أن أبناء عم أبيه الشيخ طاهر والشيخ عبد الحميد علماء وأدباء، أما أبوه فهو البحر المتلاطم من العلم والمرجع الديني الشيخ موسى، وأخوه الشيخ جواد معروف بورعه وتقاه.

فالشيخ باقر امتداد هؤلاء الرجال، وعلى هديهم نشأ ومن فيض علومهم نهل، ليس غريباً أو دخيلاً على العلم، بل هو غصن من شجرة وزهرة من دوحه، ولم يختار العلم بل العلم هو الذي اختاره.

فعلى سنوات طويلة كان للأسرة البوخمسينية الزعامة الدينية والاجتماعية في الهفوف بلا منافس، لذا وجد الشيخ باقر نفسه يسير على نفس الخط والطريق الذي سار عليه آباؤه، ويحمل في أعماقه الطموح ذاته. فعنصر الأسرة أحد أهم مكونات شخصية الشيخ ودوافعه نحو المجد والرقى.

ثانياً: البيئة النجفية:

كثير هم الطلاب الذين يدرسون في النجف الأشرف من داخل العراق وخارجها، فيستقون من نمير علومها وينهلون من رحيق مدرستها، لكن القليل من تلك الألوف المؤلفة الذين يحظون بالرفعة والمكانة العالية، فتكون لهم الشهرة والبروز ويشقون طريقهم بين تلك الجبال الشاهقة من العلماء والأدباء ورجالات الفكر والأدب.

ولعل من المهم قبلولوج في دور البيئة النجفية في تكوين شخصية شيخنا الباقر أن نبين ما يميز الحياة النجفية عن غيرها من البقاع الأخرى:

أ- أنها مدرسة سيارة، فليست الاستفادة في النجف الأشرف محصورة في حضور الدروس فقط، بل إن الطالب يستفيد منها وهو في الطريق، وهو ينتظر دوره عند الفران، وهو يسير مع أصدقائه، وعندما يجلس في بيته؛ فأينما يذهب فإن العلم والعلماء يحيطون به حتى غالى أحدهم فقال: « كل النجف علماء ».

ب- أن النجف مهوى القلوب من كل مكان، فهي ملتقى حضارات وثقافات ولغات مختلفة جمعها طلب العلم، فتجد الإيراني والباكستاني والتركي والعربي يتشعب الدول العربية واختلاف مناطقها، والكل من هؤلاء يحمل خلفيته الثقافية والاجتماعية واللغوية، وطالب العلم هناك يحتك بها جميعاً ويستقي منها جميعاً، كل حسب حاجته وعلاقته بأبناء الشعوب الأخرى.

ج- التفرغ: تختلف حياة الطالب في النجف الأشرف عن حياته في بلده، من حيث تفرغه لطلب العلم وابتعاده عن المشاغل العائلية والاجتماعية والمادية، التي تستهلك معظم وقت الإنسان في محيطه الاجتماعي، ومن هنا لا يكون له هم سوى التحصيل والازدياد من العلم، حيث تقوم الحوزة بتأمين حياته المادية الهم الأكبر لكل طالب علم في غربته.

أما كيف كان للنجف الأشرف دور في تبلور شخصية الشيخ باقر وتكوين أبعادها المختلفة فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- الدراسة العلمية:

فالكتب الدراسية في الحوزة العلمية من فقه وأصول ولغة وتفسير وحديث ومنطق وكلام وبلاغة وغير ذلك من الدروس التي تُدرّس عادةً لطالب العلم، كان لها أثر بالغ في نضج عقلية الشيخ العلمية واتساع أفقه، لما في تلك الدروس من تهذيب للنفس ومعرفة بشؤون الشريعة الإسلامية التي هي طريق العبد إلى الله سبحانه. وقد بيّنّا في فصل سابق المستوى العلمي الذي بلغه شيخنا الباقر، والمعارف الإسلامية التي أَلَمَّ بها. وأكثر ما تجلّت تلك المعارف وخرجت إلى العيان إبّان تقلّده منصب القضاء.

٢- المجالس العلمية والأدبية:

كان للشيخ باقر اتصال وثيق بمختلف المجامع العلمية والأدبية التي كانت تُعقد في النجف أمثال: الرابطة الأدبية، ومنتدى النشر، وجمعية دار الهاتف، وغيرها من المجالس العلمية والأدبية الصغيرة المنعقدة في زوايا غرف المدارس العلمية والبيوتات المختلفة، وقد تطرّقنا لتفاصيلها في فصل سابق.

٣- العلاقات الراقية:

يقول الدكتور عبد الهادي الفضلي عن حياة الشيخ باقر النجفية: «كان يختلف عن الأحسائيين، كان شخصية اجتماعية واسعة النطاق، له علاقات مع الجميع ومعروف عند الجميع: العلماء والأدباء والكتّاب والشعراء والجمعيات والمنتديات، وكان في نظر هؤلاء المرجع عن الأحساء»^(١). كان طاقة متحركة، يتصل بالشخصيات المرموقة والمعروفة في النجف، أمثال الشيخ عبد الحسين الأميني مؤلف كتاب (الغدير)، والأغا بزرك الطهراني صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) والشيخ محمد جواد الجزائري، والشيخ محمد أمين زين الدين،

(١) كلمة الشيخ الفضلي في الحفل التأييني.

والسيد محمد باقر الشخص، وغيرهم كثير وكانت تربطه بهم علاقة وطيدة.

وعندما انتقل إلى الكاظمية أو آخر وجوده في العراق اتصل بالسيد هبة الدين الشهرستاني، والدكتور مصطفى جواد عميد كلية اللغة العربية في جامعة بغداد. وقد استمرت هذه العلاقة إلى ما بعد رجوعه إلى الأحساء عن طريق الرسائل فكان لهذه الشبكة من العلاقات الأثر البالغ في تكوين رؤية الشيخ للحياة والعلم والمعرفة والأدب.

٤- الصحبة المتميزة:

«قل لي من تصاحب أقل لك من أنت» فالصحبة لها أثر بالغ على كل شخص، وتكوين رؤيته وخلق طموحه وتوجهه في الحياة، والشيخ الباقر كانت له الصحبة المتميزة ذات الكفاءة العالية والطموح الواسع، كالشيخ باقر شريف القرشي الذي كان للشيخ أكثر من صديق، والشيخ أسد حيدر صاحب كتاب (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) والأستاذ محمد الخليلي صاحب (معجم أدباء الأطباء) والدكتور السيد مصطفى جمال الدين، والشاعر محمد عبد الله العلي المعروف بالهَجري، والشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، والشيخ عبد الحميد الخطي، والشيخ فرج العمران، والشيخ الدكتور محمد هادي الأميني، وغيرهم الكثير من الشخصيات اللامعة في النجف الأشرف، ممن صحب الشيخ وربطته بهم صداقة وذكريات لا تمحى من الذاكرة، وفي الأحساء تفاعل مع العديد من الرموز اللامعة، أمثال السيد حسين العلي، والشيخ كاظم الصحاف، والشيخ كاظم المطر، والشيخ حسن الجزيري، ممن ربطتهم صلة العلم والأدب بالشيخ باقر واستمرت إلى آخر حياته.

ثالثاً: الاطلاع الواسع:

كان للشيخ نههم كبير في القراءة للقديم والحديث من الكتب، وفي مختلف حقول المعرفة الحيوية، كالتاريخ والجغرافيا والأدب والسياسة والاجتماع،

العوامل المؤثرة في شخصيته

فمكتبته عامرة بالعديد من المراجع العلمية والثقافية، إضافةً إلى متابعته للصحف والمجلات الأدبية والثقافية، كمجلة (الرسالة) و (الثقافة) المصريتين، و (الأديب) و (العرفان) اللبنانيتين، وفي الأحساء تابع (العربي) الكويتية، إضافة إلى متابعته لجميع المجلات والصحف النجفية.

كل ذلك كوّن للشيخ نظرة شمولية للثقافة، ومتابعة حضارية لمستجدات العصر، وهذه السمة كانت مفقودة عند معظم رجال الدين من أبناء جيله.

رابعاً: الاكتفاء الاقتصادي:

ولادة الشيخ في أسرة موسرة سهّل عليه توفير جميع الحوائج المادية، من التدبير المعيشي إلى شراء ما يحتاجه من كتب ومجلات كانت متعسرة على الكثير من الطلبة من أصحاب الدخل المحدود، ناهيك عن القلق الداخلي الذي تسببه الحاجة والإعواز للطالب مما يقلق عليه دراسته ويشتت عليه تفكيره، بل وربما أدّت إلى انقطاعه عن الدرس، كما حصل لعدد غير قليل من طلاب العلوم الدينية، لم يكن ينقصهم الذكاء والفتنة والحافظة القوية - أهم عوامل النجاح والنبوغ - أما الشيخ باقر فقد كان جل تركيزه ووقته للعلم والبحث فقط، وإذا ما شغله أمر آخر فهو لا يتجاوز تخصصه كعالم دين.

خامساً: القابلية:

ليس كافياً أن يكون الطالب من أسرة عريقة، أو ينشأ في أجواء علمية أو مادية جيدة، ما لم تكن لديه القابلية والأرضية الصالحة لتلقي العلم، والقلب المولع بالمعرفة، وشيخنا - بشهادة جميع من اتصل به - أرضيته خصبة ونفسيته شفافة وتواقة نحو العلم، لذا نال ما نال من مجد وشرف.

سادساً: الموقع المتميز:

يُعدُّ منصب القضاء من أهم المراكز الدينية وأكثرها صعوبة، لما يعتور هذا

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

المنصب من ملابسات ونزاعات وتعارض مصالح ومحاولات خداع، إضافةً إلى الفطنة والنباهة والذكاء وسرعة البداهة وقوة الحجّة التي ينبغي توفرها في القاضي. كل هذه الأمور مجتمعة تصنع من القاضي شخصية ناجحة، وتمنحه خبرة واسعة قلما تتوفر في إنسان آخر، والشيخ باقر تقلّد هذه المكانة قرابة الربع قرن، جعلت منه خليقاً بأن يكون تلك الشخصية المرموقة التي عرّكت الحياة وفهمتها عن قرب، من هنا كان القضاء أحد عوامل تكوّن شخصيته.

صفاته الشخصية

قال أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُم ذهب أخلاقهم ذهبوا
فالأخلاق هي عنوان الرقي في المجتمعات، فيها يسمو إنسان وينحط آخر
وبقدرها يستحق المرء الاحترام والتقدير، لهذا عمل العلماء على تربية نفوسهم
وتشذيب أخلاقهم، واعتبروها شرطاً لا ينفك عن طالب العلم.

والشيخ باقر أحد الذين برعوا في هذا المضمار، فجمع بين العلم الجم
والخلق الرفيع، فغدا مدرسة في كليهما وإليك جذوة من ذلك القبس الأخلاقي
عنده:

نكران الذات:

من أقوى الغرائز الإنسانية إن لم نقل أم الغرائز هي حب الذات، فلا يستطيع
الإنسان أن يتجرد من ذاته وأن يتنكر لها لشدة تعلقه بها وتعلقها به، إلا أن هذه
القاعدة تنكسر عند القليل من الناس عندما تصبح الأنا هي الغير والغير هي الأنا،
وهذه خصيصة قلما توجد وعلى الخصوص في الأوساط العلمية أو بين الزعامات
الاجتماعية حيث تكون غريزة الأنا أكثر بروزاً.

والشيخ باقر أحد هؤلاء القلائل الذين تنكروا ذاتهم طوال أطوار حياته العلمية

والاجتماعية. ينقل الأستاذ محمد العلي: « عندما كنّا في النجف الأشرف، كان في موسم عاشوراء لكل جالية من الجاليات مجلس حسيني مختص بها، فالطهرانيون لهم مجلس والأصفهانيون لهم مجلس والبحرانيون لهم مجلس، وكذلك أهل القطيف وأهل الأحساء وهكذا باقي الجاليات المقيمة في النجف الأشرف، وكان زعيم الجالية هو الشيخ باقر أبو خمسين، فهو الذي يتكفل بجميع شؤون المجلس المادية، وكان المعتاد أن يقف صاحب المجلس في استقبال المعزّين وتوديعهم بينما كان الشيخ هو من يتولى توزيع التبغ (الدخان) على الحضور، مع العلم أن هذا من شؤون الخادم أو صغار الطلبة. فلم يكن يفرق بينهم وبينه رغم استنكار الحضور نظراً لمقام الشيخ العلمي والاجتماعي. ومن المصاديق الرائعة التي جسّدها الشيخ الباقر في نكرانه لذاته هو عندما تولى منصب قاضي الأوقاف والمواريث الجعفري بالأحساء، كما ينقل عبد المجيد السليمان أن الشيخ ولفترة طويلة كان يرفض كتابة قاضي الأوقاف والمواريث في الخطابات الرسمية تحت اسمه، وكان يكتفي بكتابة الشيخ باقر أبو خمسين. وعندما كتبها في أحد الأيام متجاهلاً أمره بعدم كتابتها استدعاني ونهرني بغضب ثم أمرني بشطبها وكتابة الخطاب من جديد رغم أهميتها في تعريف الناس بمقام الشيخ الرسمي لمن يجهلونه.

وجاءه في أحد الأيام الدكتور علي آل عبد القادر بهدف الحصول على بعض قصائد الشيخ الباقر من أجل دراسة لديه عن الشعر في الأحساء، فما كان من الشيخ إلا أن أحضر قصائد لشعراء آخرين ورغم المحاولات العديدة من آل عبد القادر في الحصول على قصائد للشيخ نفسه ولكن محاولاته باءت بالفشل لفرط تواضع الشيخ وتنكره لذاته.

ومن دلائل عظمة الشيخ باقر ما ينقله ابنه (رياض) في هذه الحادثة: « فقد توفي أحد أبناء الأسر الكبيرة في الأحساء، وأراد الوالد الذهاب للعزاء فاصطحبني معه، وعندما وصلنا المجلس دخلت خلف والدي فكان يسلم على الحضور ولم يتم أحد منهم للسلام عليه، وإنما كانوا يكتفون بالسلام وهم جلوس في مقاعدهم،

صفاته الشخصية

مما أشعرني بالحرج والمهانة للشيخ الوالد وهو القاضي في المحكمة الجعفرية، وعندما خرجنا قابلته بالعتاب واللوم على المجيء وتعريض نفسه للمهانة، فما كان منه إلا أن ابتسم دون أن ينبس ببنت شفة، ومضت الأيام والأعوام إلى أن توفي للأسرة ذاتها فقيد آخر، وأراد الوالد الذهاب فقال لي: أنت تعال معي. فما أن أقبلنا على المجلس حتى خرج آل الفقيد حفاة الأقدام لاستقبال الوالد، مما أشعرني بالارتياح والعزة، وعندما خرجنا رمقني وقد غطت وجهه ابتسامة عريضة وقال لي: لولا تلك لما كانت هذه.

فنكران الشيخ لذاته وحبه للآخرين جعله مكان ودهم ومحبتهم فما جزاء من يُحب إلا أن يُحب.

التسامح:

من الصفات البارزة في الشيخ باقر صفة التسامح والصفح عمّن أساء إليه وعدم ذكره بسوء. يقول الدكتور الفضلي - وقد كانت صلته قوية بالشيخ - «لم أراه يوماً ذكر إنساناً على لسانه بسوء، حتى لو نُقل إليه أن فلاناً قال فيك كذا». فقد كان يعف لسانه عن قول الترهات أو الخوض فيها.

وتتجلى هذه الخصيصة أكثر في أطوار حياته في الأحساء، وعلى الخصوص في منصب القضاء عندما تتعارض الأحكام الشرعية مع المصالح الشخصية لبعض الناس، فيفقدون صوابهم ويصبون جام غضبهم على القاضي نفسه لأنه لم ينضم إلى جانبهم، وكأنما الحق يجري حسب المصالح والرغبات، وإليك هذه الحادثة:

ففي أحد الأيام بينما الشيخ جالس على دفة القضاء، وكان للتو قد أنهى قضية ما، حكم خلالها لأحد الطرفين فلم يملك الطرف الآخر أعصابه، وانهال على الشيخ بالسب والشتم، والشيخ ينظر إليه دون أن ينبس ببنت شفة، لولا تدخل الجالسين بإخراجه من المجلس، فمضت الأيام وأصيب الشاتم بمرض ألزمه الفراش، فلما علم الشيخ بمرضه زاره وقدم له المساعدة، متناسياً جميع مفردات قاموس الشتائم،

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

الأمر الذي أختجل الرجل وقدم اعتذاره للشيخ واعترف بخطئه.

ومن أروع مصاديق التسامح في حياة الشيخ، أن بصق شخص في وجهه وهو في مجلس المحكمة، فمسحها بيده وقال: «الحمد لله اللهم اجعلها مغفرة للذنوب» فلم يتمالك الحضور أنفسهم وضربوه، وطلبوا من الشيخ أن يشتكي عليه ويسجنه فقال: «دعوه يذهب».

إلى أمثلة عديدة تبين الرقي النفسي الذي بلغه في حياته من ضبط النفس والسيطرة عليها في أحلك الظروف.

وليس تسامح الشيخ فقط على نطاق السلوك وإنما أيضاً على نطاق الفكر، فالخلاف الفكري بينك وبينه لا يجعل خلافه ينعكس على سلوكياته، فهو يُكنُّ لمخالفه في الفكر الاحترام والتقدير، إيماناً منه بالحرية الفكرية، ولكل شخص مطلق الاختيار في الفكر الذي يؤمن به.

ومن المميزات التي لاحظها الأستاذ محمد العلي في الشيخ باقر، أنه لا يدخل في نقاش مع أحد في أي حال من الأحوال، وإذا دخل فإنه يُجهضه بضحكة تخرجه من طور الجد إلى الهزل.

وهذا قد يكون - حسب تحليلي - من قبيل أن الشيخ يخشى على الطرف الآخر الحرج فيما لو انهزم، وقد يولّد خلافاً بين الطرفين هما في غنى عنه. إلا أن الأستاذ محمد العلي يفسره بمعنى آخر وهو أن الشيخ عنده قناعة تامة بما يؤمن به لدرجة أنه لا يقبل النقاش فيه، ومن هذا الباب يتخلص من النقاش في أمر يراه عقيماً.

التواضع:

ومما اشتهر به الشيخ باقر وعرف به التواضع، وهي الميزة التي لا يختلف فيها اثنان ممن صحبوه، فالفضلي يقول: «كان الشيخ باقر في منتهى التواضع مع الكبير

صفاته الشخصية

والصغير مع العالم والجاهل فهو يعامل الكل باحترام وتواضع تام». أما العلي فإنه ينظر إلى الحالة التواضع في حياة الشيخ أنها بلغت حد الإفراط والإنزال من شخصيته ومكانته العلمية لدرجة أنه يلغي ذاته ويتنكر لها فهي صفة سلب لا صفة إيجاب. ويقول السيد عبد الرضا الشخص أن الشيخ في منتهى التواضع ويورد هذه الحادثة معه:

«كنت أدرس عنده شرائع الإسلام في بداية دراستي العلمية، وكان الشيخ الباقر حريصاً على الدرس وتخلفه عن الحضور يكاد يكون نادراً، أما أنا فكنت أتصيد الفرص للتخلص من الدرس بالتبكير قبل الدرس فإذا رأيته تأخر عن الموعد دقيقتين أو ثلاث أستغلها فرصة وأقول أستاذي لن يأتي اليوم وأذهب إلى البيت فكان يتبعني ويعتذر عن تأخره ويورد الأسباب وكأنه هو المذنب لا أنا».

ومن أجمل مصاديق التواضع أنه لا يميز بين موائد الأمراء والفقراء فالكل عنده مجاب الدعوة على السواء، يقول محمد الشيخ ياسين أبو خمسين: «جاءني بمدينة الدمام كل من عبدالله الشماسي والشيخ عبدالله الخنيزي، وهما عازمان على السفر إلى الأحساء للقاء الشيخ باقر، في مشكلة دعت الشيخ عبد الحميد الخطي أن يلتقي مع الشيخ باقر لحلها، فغادرنا معاً إلى الأحساء إلى منزل الشيخ، فصادف أنه مدعو في قرية المركز على الغداء، ولكون المسألة مستعجلة ذهبنا إلى هناك فترامن موعد وصولنا مع وضع الطعام، فرأينا المكان المدعو فيه الشيخ صغيراً والغداء الذي يأكل منه غير نظيف، مما أشعرنا بالحرَج ولم نستطع مدَّ أيدينا إلى الطعام بينما الشيخ كان يأكل بشكل اعتيادي دون أن نلاحظ عليه أي تغير، فهمسنا في أذنه: كيف تأكل هذا الطعام؟ فقال هؤلاء هم جماعتي وأهلي وأنا واحد منهم أكل ما يأكلون وأشرب ما يشربون».

احترام الآخرين:

واحترام الآخرين معلم آخر من معالم مدرسته الأخلاقية في عالم الواقع فهو يُكِنُّ الاحترام لجميع من حوله ويحافظ على مشاعرهم من الخدش أو الشعور

بالضعة والضعف أمامه. ينقل موسى العبدالله أبو خمسين: « كنا في سيارة نُقَلُّنا من كربلاء إلى الكاظمية، وكان الجالس بجانب الشيخ رجل (أفندي)^(١) فقال الرجل بما أننا سكوت في السيارة مارأيك لو ناقشنا بعض المواضيع استثماراً للوقت فاستحسن الشيخ الفكرة إلا أنه عقَّب: ولكن بشرط، أن تنزع أنت (السدَّار)^(٢) وأنا العمَّة كي لا يقول الناس المؤمن غلب الأفندي أو العكس، فاستحسن الطرف الآخر فكرة الشيخ ونزع كل منهما ما على رأسه. فبادر الأفندي الشيخ باقر بسؤال وأجابه على الفور ثم هو بدوره طرح سؤالاً على الأفندي فلم يحر جواباً وتلكأ في الكلام بعد أن بلغ ثلث الإجابة. في البين كان ركاب الباص يراقبون النقاش المحتدم وهم ينتظرون من ينتصر في النهاية فتفاعلوا مع الحدث فأخذوا يضحكون ويصرخون: المؤمن غلب الأفندي. مما أشعر الأفندي بالحرَج الشديد، فالتفت الشيخ إلى الركاب وخاطبهم: إنه يعلم الإجابة ولكنه غاب عليه المفتاح فلا تضحكوا عليه ووضح للأفندي موقع اللبس لديه فتذكَّر الجواب وأكمَّله ولكن احتراماً للشيخ قام وقبَّل رأسه وتعرَّف كل منهما على الآخر فكان الأفندي هو الدكتور مصطفى جواد الذي كانت بينه وبين الشيخ مراسلات استمرت إلى ما بعد رجوعه إلى الأحساء.

وقد انعكس ذلك الاحترام في سلوك الشيخ حتى مع أبنائه، فهو يُكِنُّ لهم الاحترام ويتجنب الإساءة إلى مشاعرهم بشكل مباشر حتى مع ارتكابهم الخطأ، معتمداً في تأديبهم على مسألة الشعور بالذنب وهي أوقع أثراً في التربية من الضرب المباشر أو توجيه الإهانات. فمن روائع حكايات الشيخ في أسرته أنه لم يمد يده على أحد من أبنائه قط، وإذا ما أخطأ أحد أبنائه يقول ابنه الشيخ حسن: « كان أبي يذهب إلى زوجته (أمي) ويعبر لها عن غضبه وسخطه على فلان من أبنائه وهي بدورها تنقل للابن غضب والده وسخطه عليه فكان ذلك يُشعرنا بالخجل أكثر مما لو حدَّثنا هو بنفسه».

(١) هو من يرتدي البدلة.

(٢) السدَّار: القلنسوة.

أما ولده رياض فيقول -تأكيداً على استخدام الشيخ الباقر سياسة الصمت في تربية أبنائه-: «إننا ونحن في سن المراهقة كنا نُحضر إلى المنزل بعض الكتب التي تعد من المحظورات اجتماعياً، لذا كنا ندخلها خلسةً إلى البيت ونخفيها بين الكتب كي لا يراها الشيخ الوالد، فكان يدخل إلى المكتبة الشخصية لكل منا في غيابه وإذا ما اكتشف شيئاً من الممنوعات أخرجه ووضعها فوق الطاولة ويبقى يقرأ في كتاب آخر إلى حين يجيء صاحب الكتاب منا فكان يُصعق بوجود الكتاب فوق الطاولة والوالد جالس إلى جانبه يتصفح أحد الكتب، فيبقى لحظات ويخرج من المكتبة تاركاً إيانا نعيش ساعات وساعات من الاحتقار للذات والعذاب الداخلي الذي لا يُطاق، وكم كنا نتمنى لو كان الشيخ نهرنا أو حتى أدبنا بيده ولم ينسحب في صمت تاركاً إيانا نسبح في بحر من عذاب الضمير».

هذا على نطاق السلوك، أما في جانب الفكر فإنه يحترم أفكار الآخرين مهما بلغت غرابتها وابتعادها عن الصواب، فلكل شخص أفكاره الخاصة به، ولا يحق لأي إنسان سلب الآخرين حريتهم في التفكير فالشيخ باقر من هذا النوع الذي يعترف بالآخر ولا يلغيه.

روح الدعابة:

«إن النفوس تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم».

فالدعابة وزرع البسمة على شفاه الآخرين أحد أهم عوامل الترويح عن النفس، وإخراج الإنسان من نمطية الحياة الجدية الروتينية المجلبة للسأم والملل، ولكن شريطة ألا تتجاوز الأطر والأعراف الدينية والاجتماعية المقدسة في حياة الشعوب.

والشيخ باقر امتاز بروح الدعابة والبسمة التي لا تفارق شفثيه على حد قول السيد عبد الرضا الشخص، وبطريقة تُضفي على جو المجلس الحيوية والبهجة، وإليك هذه الطرفة التي يذكرها السيد الشخص عن الشيخ البوخمسين:

«دار نقاش في مسألة نحوية بين الشيخ باقر والشيخ محمد العطية، وطال الأخذ والرد بينهم إلى أن كانت الغلبة للشيخ الباقر، ولما لم يبق للشيخ العطية حجة يتخلص بها قال متذرعاً: أنا مجتهد في هذه المسألة وهذا رأيي فيها. فبادره الشيخ باقر والبسمة تغلف محياه: كنت من البداية قلت أنا مجتهد فلا أناقشك فيها».

ويذكر الشاب إبراهيم سلمان أبو خمسين: «أنه من عادة الشيخ باقر الحضور إلى المسجد قبل الصلاة بساعة أو نصف ساعة على الأقل، فكان الشباب يستغلون تلك الفرصة لطرح الأسئلة المختلفة والاستفادة من علوم الشيخ، فصادف أن سأله أحدهم يوماً: سمعنا أن من أسباب اجتهد الشيخ الكليني أن أباه مجتهد وعمه مجتهد وأمه مجتهد وخادمه مجتهد، فأكمل الشيخ حتى حمارهم مجتهد. وسأله آخر كيف تطهر قدم من وطئ عذرة؟ فقال الشيخ: تطهير قدمه أن يسير بها سبع خطوات. فقال السائل: على رجلين؟ فرد الشيخ: لا. على رجل واحدة».

التشجيع:

ومن معالم أخلاق الشيخ التشجيع وزرع الثقة في نفوس الآخرين، فهو لا يسعى من أجل الرقي بنفسه دون أن يسهم في رقي الآخرين، والأخذ بيدهم عبر التمهيد وفرش الطريق أمامهم.

وللشيخ فضل كبير على العديد من طلابه وأصدقائه في خلق روح التوجه والبحث والقراءة لديهم. يقول رفيق دربه الشيخ باقر شريف القرشي في رسالته المعنونة (هكذا عرفت الشيخ باقر أبو خمسين): «كان يحبُّ لي الخوض في البحوث الأدبية ومطالعة المجالات النجفية التي كان يكتب في معظمها كمجلة الغري، والعدل الإسلامي، والهاتف، والعرفان». ويذكر في مقطع آخر من رسالته: «وقد عرضت عليه رغبتني الملحة في الكتابة عن ريحانة رسول الله ﷺ؛ الإمام الحسن عجل الله فرجه فشجعني على ذلك وضمن لي المساعدة بكل مايمكن عليه، وفعلاً فقد كتبت بعض الفصول وأعطيتها له فأصلحها واستنسخها ولا تزال موجودة

عندي، وكان يحرضني على الكتابة والتأليف، فاستجبت له فكنت أكتب أنا وإياه في مجلة الغري، ومجلة الوحدة الإسلامية، ومجلة العدل الإسلامي».

ولم يقتصر عنصر التوجيه والتشجيع عند الشيخ إلى هذا الحد، بل أسهم في خلق الكفاءات بدفعها في مجال توجهها ولو كلفه الكثير من ماله ووقته، وعلى رأس الكفاءات التي وضع الشيخ بذرتها الأولى على الطريق الأستاذ الشاعر الكبير محمد العلي، فهاهو يتحدث عن بدايته الشعرية فيقول:

«عندما كنت في المراحل الأولى من دراستي العلمية في النجف الأشرف لم أكن أعلم شيئاً عن الشعر ماهو؟ وماهي أسسه؟ بل لم يكن لدي التوجه لأكون شاعراً في يوم من الأيام، حتى التقيت بالشيخ باقر أبوخمسين الذي حبيب إلي الشعر وشجعني عليه، فكان يشتري دواوين الشعر العربي ويزودني بها إضافةً إلى توجيهي في الكتابة، وكان أبي الشيخ عبدالله العلي يكره أن يكون لدي مثل هذا الميل لما فيه من شغل عن دراستي العلمية، خاصةً وأنا في أول السُّلَم، فكان يفاجئني بالدخول إلى غرفتي الخاصة فإذا وجد بين يدي ديواناً لأحد الشعراء تناوله ورماه في بئر البيت ونهرني عن قراءة مثل هذه الكتب، إلا أن الشيخ باقر كان يشجعني ويشترى لي من جيبه الخاص بدلاً منها، وأبي بدوره كلما شاهدها رماها في البئر حتى أصبح البئر الذي في منزلنا مليئاً بالدواوين الشعرية. ومن هنا كانت علاقتي بالشعر».

الكرم:

الكرم معلم آخر من معالم مدرسته الأخلاقية، وسمة ناصعة من صفات الشيخ السلوكية، فهو كريم بلا حدود فما في يديه لا يخل به لا يرد طارقاً طرق بابَه في حاجة، لذا كان منزله مهوى الفقراء والمحتاجين من مختلف القرى الأحسائية، أما السادة فهو الذي كان يتكفل بإيصال حقوقهم إلى منازلهم. يقول الحاج عبد الرسول اليعبي:

«كنت أنا الذي أذهب معه وأرشدته إلى بيوت سادة قرية الجبيل ويسلمهم

الشيخ باقر أبوخمين علم وعطاء وأدب

نصيبهم من الخمس» فقد عُرف بتفقد أحوال السادة وتقديم المساعدات السخية للمحتاجين منهم، ويكفي أن نعلم أن الشيخ باقر رهن بيته ثلاث مرات ثم حرر رهنه بسبب المعونات للفقراء، وحتى بعد توليه القضاء كان يسهم في حل المشاكل لدرجة أن يستدعي الأمر أن يدفع من جيبه الخاص ليفض النزاع بين المتخاصمين، ينقل الشيخ حسن أبوخمين هذه الواقعة:

«حدث طلاق ببذل عشرين ألف ريال وهو المهر ولم يكن بقي منه إلا ثمانية آلاف ريال، وأهل الزوجة من الفقراء وكان الزوج مُصرّاً على استرداد جميع مادفعه وهو عشرين ألفاً وطالت المسألة بين الطرفين دون حل، فدفع الشيخ باقر باقي المبلغ من جيبه الخاص وهو اثنا عشر ألف ريال وتم الطلاق».

وكان للشيخ عادة سنوية وهي إعطاء مساعدة العائلة البوخمينية، ففي أيام (الصرام) يقسم التمر بينهم وفي شهر رمضان يوزع علي أبناء الأسرة الرز والحبوب، وقد استمرت هذه العادة طوال حياته، إضافة إلى تكفله بقسط من تكاليف زواج القاصرين من العائلة لتيسير زواجهم.

وله دعوات عامة لجميع طبقات المجتمع يقيمها في كل عام وهي:

دعوة عامة في النصف من شعبان بمناسبة مولد الإمام المهدي عليه السلام

دعوة عامة بمناسبة وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

دعوة عامة بمناسبة وفاة السيدة زينب عليها السلام

التربية الروحية:

البناء الروحي هو الخطوة الأولى لبناء الذات والسلوك إلى الله، وهو العلامة لقبول الأعمال ورفضها، فمهما بلغ الإنسان من المراتب العلمية والاجتماعية فإنه لا قيمة لتلك المراتب ما لم تكن النفس خالصة لله سبحانه، تجعله نصب أعينها في كل خطوة تخطوها، والشيخ باقر أحد القلائل الذين ترقوا في البناء الروحي ولم

صفاته الشخصية

يسمح للمناصب الاجتماعية والعلمية أن تبعث الغرور إلى نفسه وتعزله عن خالقه حتى وهو في أحلك الظروف من حياته.

يقول ابنه الشيخ حسن والذي صحب الشيخ الباقر في رحلاته:

«أنه لم يقطع صلاة الليل ليلة واحدة داخل داره وخارجها. حتى عندما مرض وضعفت قوته كان يصليها من جلوس».

ومن برنامج الروحي ما يذكره صهره حسين أحمد أبو خمسين:

«عندما سافرنا مع الشيخ إلى مصر من أجل العلاج وقد تدهورت صحته، كان يذهب في كل صباح عند مقام الإمام الحسين عليه السلام ولا يخرج إلا وقت الغداء، فإذا أكل رجع ثانية ولا يخرج إلا بعد صلاة المغرب، وهو هكذا طوال الأيام التي أمضيها في مصر ماعدا أيام مواعيد العلاج يتخلّف فيها. وكنا نلاحظ عليه الذكر الكثير حتى أشفقت عليه يوماً وقلت له: ما أظن مرضك إلا من هذا الذكر، فرمقني بابتسامة هادئة دون أن يتكلم».

ومن حرصه على المستحبات وترك المكروهات ما لاحظته أبنائه، فهو بعد صلاة الصبح من كل يوم يأخذ في الذكر والأوراد إلى طلوع الشمس، عندها يقوم بتأدية أعماله وشؤونه.

وحتى في أيامه الأخيرة كانت الآخرة هي همه الأكبر، والإعداد لها هو الهاجس الذي لا يفارق تفكيره، ومن أبرزها مجالس الحسين عليه السلام فكما في الحديث: «كلنا سفن نجاه وسفينة الحسين أسرع»، والشيخ ممن يعشقون هذه السفينة فكان يقول: اللهم أعطني طول العمر فقط إلى أن أتمّ بناء مجلس الحسين، وقد استجاب الله دعوته فلم يفارق الحياة إلا بعد افتتاح الحسينية المحمدية التي كلفته الكثير من قوّته وماله بذلها في حب أبي عبد الله الحسين عليه السلام فكانت ذلك الصرح العظيم.



الفصل الثاني

الشيخ في معترك الحياة

* مع العلم والأدب
* في أحضان القضاء
* مع المجتمع



مع العلم والأدب

النجف في عصره

لכל عصر من العصور سماته وملامحه التي تميزه عن غيره من العصور، والعصر الذي وُجد فيه الشيخ باقر في النجف الأشرف هو العصر الذهبي من تاريخها العريق الممتد إلى قرابة الألف سنة من أجيال العلماء، ويرجع هذا التميز للعصر الذي جاء فيه الشيخ باقر إلى النجف الأشرف إلى أمور عدة تمتعت بها الحوزة العلمية آنذاك أهمها ما يلي:

أولاً: تطور الحوزة العلمية

بعد أن كانت النجف تسير على نهجها القديم من الدروس وأسلوب التدريس والمناهج المتبعة، دخل عنصر جديد من المدارس المتطورة كان على يدها قفزة النجف وبدء عصرها الجديد، ولكي نفهم المفارقة بين العصرين لابد أن نبين أولاً ملامح المدرسة القديمة أو التقليدية، ثم أهم عناصر التجديد في النجف الحديثة.

ملامح المدرسة القديمة

١ - المراحل الدراسية:

المرحلة الأولى: دراسة المقدمات^(١):

وهي أول الدروس التي يأخذها الطالب عند دخوله الحوزة العلمية وهي

(١) موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، القسم الخاص بالنجف الأشرف، ج ٢، ص ٩٢.

تتمثل في الدروس التالية:

في النحو والصرف: الاجرومية لمؤلفها عبدالله بن هشام، وقطر الندى لابن هشام، وشروح ألفية ابن مالك لابن الناظم، أو ابن عقيل أو ابن هشام، ثم كتاب مغني اللبيب لابن هشام.

وفي البلاغة: كتاب المختصر للتفتازاني، وجواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي.

وفي المنطق: حاشية ملا عبدالله النجفي، والسخية لقطب الدين الرازي.

وفي الأصول: المعالم للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني.

وفي الفقه: تبصرة العلامة الحلي، ومختصر النافع للمحقق الحلي، وكتاب منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم الطباطبائي.

المرحلة الثانية: دراسة السطوح^(١):

وهي المرحلة التي تلي المرحلة السابقة وفيها تدرس الكتب التالية^(٢):

في الفقه: شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني، والمكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري.

وفي الأصول: القوانين للقمي، أو كفاية الأصول للشيخ محمد كاظم الخراساني، ورسائل السيخ مرتضى الأنصاري.

ومن يجتاز هاتين المرحلتين باتقان يستحق أن يسمى (مراهقاً)، والمراهق العلمي هو من قارب درجة الاجتهاد.

المرحلة الثالثة: البحث الخارج

وهي المرحلة التي يحضر فيها الطالب دروس كبار العلماء المجتهدين في الفقه والأصول وهي عبارة عن دورة بحوث فقهية وأخرى أصولية يلقيها الفقيه

(١) نفس المصدر، بتصرف ص ٩٥.

(٢) نفس المصدر بتصرف.

مع العلم والأدب

على شكل محاضرات يومية يشرح فيها المسألة شرحاً وافياً ويناقش الآراء وأدلتها المختلفة، ثم يختار ما ينتهي إليه رأيه مع الدليل. وخلالها يقوم الطلاب بالمناقشة وإبداء الرأي، وهي تمتاز بالعمق والمتانة والدقة الفائقة.

فإذا أنهاها الطالب وحاز الملكة فإنه يجاز من الأستاذ بالاجتهاد.

٢- أسلوب التدريس:

والأسلوب المتبع في تدريس هذه المرحلة على الخصوص الأولى والثانية، هو شكل حلقات من الطلبة يتوسطهم المدرس في وسط الغرف أو ساحات المدارس، وعدد الطلاب في كل حلقة من الحلقات ليس مشروطاً بعدد معين فقد يكون واحداً وقد يكون عشرين.

أما البحث الخارج فعادة ما يكون فيه العدد كبيراً، ممن انتهوا من المرحلتين السابقتين لتكون لهم المقدرة على مجاراة الدرس والمناقشة فيه، فقد يصل عد الطلاب المائتين والأكثر.

وهذا النوع من التدريس والدروس هو شكل الحوزات العلمية في النجف وغيرها، والتي تخرج منها كبار العلماء من المراجع والمحققين، وهي لازالت مستمرة إلى اليوم وتضم القسم الأكبر من الطلبة.

المدارس الحديثة

١- مدارس جمعية منتدى النشر:

وهي المدارس التي أسسها الشيخ محمد رضا المظفر مع رهط من علماء الحوزة العلمية.

«وتعد أول جمعية دينية فكرت في تطوير الدراسة الدينية وإدخال نظام الصفوف والامتحانات في دراسة النجف»^(١). وقد قسمت مدارسها إلى مراحل

(١) موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، قسم النجف، ج ٢، ص ١٨٢.

دراسية مختلفة هي:

مدرسة المنتدى الابتدائي:

وهي ابتدائية كاملة تأسست في مطلع الأربعينات الميلادية تحت اسم (مدرسة منتدى النشر الابتدائية الأهلية)^(١)، وهي تعنى بالدروس الحديثة واللغة العربية إلى جانب الثقافة الدينية على مستوى المدارس الابتدائية.

مدرسة المنتدى الثانوية:

وهي ثانوية كاملة تأسست سنة ١٩٦١ م تحت اسم (ثانوية منتدى النشر الأهلية المسائية)^(٢)، وفيها يأخذ الطالب الدروس الحديثة في المدارس إضافة إلى بعض الكتب الحوزوية في الفقه والعقائد والمنطق وغيرها، وهي مجهزة بالمختبرات والمقتضيات اللازمة للمدارس الحديثة.

كلية الفقه:

وهي كلية تمنح خريجها شاهدة (البكالوريوس)، وقد تم افتتاحها بترخيص من وزارة التربية بتاريخ ٣٠ / ١١ / ١٩٥٨ م، وشهادتها في قسمي اللغة العربية وعلوم الشريعة، وقد خرجت العديد من الطلاب، ثم ارتفعت شهادتها إلى الماجستير. وكانت جمعية المنتدى تصدر مجلة باسم (النجم).

٢- مدرسة جمعية التحرير الثقافي:

لم تكن جمعية منتدى النشر وحدها كافية لإشباع نهم التجديد في النجم، فتقدمت مجموعة أخرى بطلب إذن بتأسيس جمعية باسم (جمعية التحرير الثقافي) وفي سنة ١٩٤٥ م حصل هؤلاء المؤسسون على الإذن بتأسيس هذه الجمعية، وفي سنة ١٩٤٦ م فتحت أول مدرسة ابتدائية لهذا الغرض، وكان المدير لهذه الجمعية

(١) ثمرات النجم في الفقه والأصول والآداب والتاريخ، السيد محمد تقي الحكيم، ص ١٦.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة، ص ١٨٣.

هو الشيخ عبد الغني الخضري، وقد كانت الجمعية تُصدر مجلة باسم (النشاط الثقافي).

وهاتان المدرستان كانتا قفزة في الحياة النجفية فقد أخرجتها من الروتين الذي استمر مئات السنين، ناهيك عن القيمة العلمية التي يخرج به الطالب من إمامه بالمدرستين الحوزوية والرسمية، أضف إلى ذلك أن الدراسة بالطرق العلمية الحديثة تسهل على الطالب استيعاب الدروس وإجادتها مع تجاوز الكتب المعقدة واستبدالها بكتب تحمل القيمة العلمية نفسها وبأسلوب سهل مبسّط.

ثانياً: عصر الموسوعات العلمية:

تعبّر الموسوعات عن الوجه الحضاري لكل أمة، والمدى العلمي الذي بلغته، كما أنها تعكس العمق الفكري الذي بلغه أصحابها، والشيخ باقر جاء في هذا العصر عصر إنتاج الموسوعات والكتب المطوّلة، فنهل من نعيمها واحتك بأعلامها، ففي تلك الفترة صدر أكبر قدر من الموسوعات خلال تاريخ النجف القديم والحديث، ومن أهم تلك الموسوعات:

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني (٢٥ جزء).
- طبقات أعلام الشيعة، لأغا بزرك الطهراني.
- الغدير للعلامة عبد الحسين الأميني (١١ جزء).
- مستمسك العروة الوثقى، للسيد أبو القاسم الخوئي (٢٣ جزء).
- شعراء الغري، للأستاذ علي الخاقاني (١٢ جزء).
- القواعد الفقهية، للسيد ميرزا حسن البروجردي.
- تحرير المجلة، للشيخ كاشف الغطاء.

فكان لهذا الموسوعات الأثر البالغ على طلاب تلك المرحلة في مجال العلم والثقافة والأدب، كما أنها تبعث على التنافس العلمي في إنتاج الديد وعمل ما هو خالد على مرّ العصور.

ثالثاً: الانفتاح على العالم الخارجي:

بعد أن كانت الحوزة العلمية في النجف تحرّم دخول الصحف والمجلات بين أروقتها، وقراءة الصحيفة جريمة قد تعرض صاحبها للطرد من الحوزة النجفية وتشويه السمعة، أصبحت النجف أحد أكبر المعاهد الثقافية على مستوى العالم العربي إذا ما قيسَت كمدينة، ففيها تقرأ جميع الصحف والمجلات بمختلف توجهاتها الثقافية والفكرية، حتى خرجت تلك المقولة المشهورة «إن الكتاب يُكتب في مصر ويُطبع في لبنان ويُقرأ في العراق» حيث أصبحت ملتقى الفكر ومصدراً من مصادر المعرفة حيث تصدر فيها العديد من الصحف والمجلات المطبوعة والخطية والتي كانت تعكس مدى الحركة الثقافية والانفتاح الذي بلغته النجف إبان تلك الحقبة من تاريخها:

- ١- النجف: مجلة تصدر عن جمعية منتدى النشر.
- ٢- الحيرة: مجلة شهرية صدرت عام ١٣٤٥ هـ، صاحبها الشيخ عبد المولى الطريحي.
- ٣- الفجر الصادق: جريدة أسبوعية صاحبها ومحررها الأستاذ جعفر الخليلي أول صدورها سنة ١٣٤٨ هـ.
- ٤- الاعتدال: مجلة شهرية يرأسها محمد علي البلاغي صدر العدد الأول منها عام ١٣٥١ هـ.
- ٥- الراعي: جريدة أسبوعية رئيس تحريرها الأستاذ جعفر الخليلي صدرت سنة ١٣٥٣ هـ، انتقلت فيما بعد إلى بغداد تحت اسم الهاتف.
- ٦- المصباح: مجلة شهرية صاحبها ومديرها المسؤول الشيخ محمد رضا الحساني، صدرت في سنة ١٣٥٣ هـ.
- ٧- الغري: مجلة أسبوعية صاحبها الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطاء كان مبدأ صدورها عام ١٣٥٨ هـ.
- ٨- العدل الإسلامي: مجلة نصف شهرية صاحبها الشيخ محمد رضا الكتبي صدر العدد الأول منها عام ١٣٦٥ هـ.

٩- البيان: مجلة أسبوعية رئيس تحريرها الأستاذ علي الخاقاني أصدرها سنة ١٣٦٥هـ.

١٠- الدلي: مجلة شهرية صاحبها عبد الهادي الأسدي وقد صدر أول عدد منها سنة ١٣٦٥هـ.

١١- العقيدة: مجلة أسبوعية صدرت عام ١٣٦٧هـ ويرأسها الشيخ فاضل الخاقاني.

١٢- البذرة: مجلة شهرية يُصدرها طلاب كلية متدى النشر وهي أكاديمية تربوية صدر أول عدد منها عام ١٣٦٧هـ.

١٣- النجف: مجلة أسبوعية صاحبها ورئيس تحريرها السيد هادي فياض صدرت سنة ١٣٧٦هـ.

١٤- النشاط الثقافي: مجلة شهرية تصدر عن جمعية التحرير الثقافي صدرت عام ١٣٧٧هـ.

١٥- الحوزة: جريدة أسبوعية صاحبها الأستاذ رياض حمزة شير علي صدرت عام ١٣٧٧هـ.

١٦- الشعاع: مجلة نصف شهرية ويرأسها الشيخ هادي العصامي.

١٧- جريدة الهاتف: أسبوعية.

١٨- الإيمان: صاحبها الشيخ موسى اليعقوبي.

وفي هذه الحقبة بالذات نشأت فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وحصل التواصل بين أعلام النجف وأعلام الجامع الأزهر وأدباء مصر ومفكرها، حيث جاءت عدة وفود علميه وأدبيه من مصر كما زار مصر بعض أعلام النجف كالإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والعلامة السيد محمد تقي الحكيم.

هذا الانفتاح كان له أثر بليغ في تطور العقلية التي يفكر بها أبناء النجف وتكوين رؤية واسعة الأفق لديهم ومتعددة الأبعاد تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية.

رابعاً: الحيوية الأدبية

لم تزر النجف طوال تاريخها القديم والحديث بعدد من الشعراء كما زخرت به في هذه الحقبة بالذات، حتى قيل: «ما من نجفي إلا وهو شاعر» وذلك للحياة الأدبية التي نعمت بها النجف، وهذه الحياة نفسها هي التي حفزت صاحب مجلة (البيان) الأستاذ علي الخاقاني للقيام بتأليف موسوعته الكبرى (شعراء الغري).

وذكر صاحب كتاب (حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري) الدكتور عبد الصاحب الموسوي أن عدد الشعراء هو (٨٧٢)^(١) شاعراً هذا مع العلم أنه أغفل عدداً كبيراً من الشعراء ممن لم يردوا في كتاب شعراء الغري.

أما أهم عوامل تفعيل هذه الحياة الأدبية فهي المناسبات الدينية من مواليد الأئمة ووفياتهم، المجالس الأدبية، الإخوانيات وهي من أكبر مصادر الشعر في البيئة النجفية، الظروف السياسية، الصحافة النجفية.

كل هذه العوامل أدت إلى شحذ الذهنية النجفية وتفجير قريحتها الشعرية، بل إن الحياة الأدبية أدت إلى قيام جماعة متمردة على الأدب النجفي التقليدي ومنهج الشعراء القديم، وهي تسعى للتجديد، سمّت نفسها بجماعة الأدب اليقظ، وأسّمت الفئة الأخرى جماعة الأدب النائم، فكانت حرب ضروس بين الطرفين.

والشيخ باقر جزء من تلك البيئة النجفية التي تبلورت فيها شخصيته وأخذت مداها وعلى مختلف الأصعدة، فكان شاعراً من شعرائها وأديباً من أدبائها.

(١) حركة الشعر، ص ٦٧٨.

النشاط العلمي والأدبي

أولاً: الكتابة والتأليف

عكف الشيخ البوخمسين خلال وجوده في النجف على تصنيف الكتب لمواكبة الحركة الثقافية هناك، فإذا نظرنا إلى مؤلفاته نجد أن معظمها كانت لبيتها الأولى في النجف الأشرف، وهذا نابع من البيئة النجفية المشجعة للتأليف أولاً، وللتفرغ وقلة الانشغالات الاجتماعية ثانياً، ولعل الصبغة الأدبية على معظم مؤلفاته أبرز دليل على الطبيعة النجفية والتأثر بها.

ثانياً: الكتابة الصحفية

شارك الشيخ باقر في العديد من الصحف النجفية والعراقية إضافة إلى المجلات اللبنانية، وكانت مقالاته في معظمها إما أدبية شعراً ونثراً، أو دينية أخلاقية، أو حول شخصيات الأئمة (سلام الله عليهم)، أما المجلات التي شارك فيها فهي التالية:

(الغري)، (العدل الإسلامي)، (العرفان) اللبنانية، (البيان) النجفية، و(الهاتف) وغيرها، وقد تجاوز مرحلة الكتابة إلى مرحلة التشجيع والحث على المشاركة والمبادرة لتلك الصحف والمجلات، فقد كتب عنه صديق العمر الشيخ القرشي: «وكان يجبّ لي الخوض في البحوث الأدبية ومطالعة المجلات النجفية التي كان يكتب في معظمها كمجلة الغري والعدل الإسلامي والهاتف والعرفان

وكان من أبرز الناشئة العلمية في أدبه وثقافته»^(١).

ثالثاً: المشاركات الشعرية

ساهم في العديد من المناسبات الشعرية أمثال احتفالات مواليد الأئمة،- والتي كانت تغص بها النجف الأشرف إبان تلك الفترة، وحفلات الزواج والتي عادة ما يكون فيها مهرجان شعري، يشارك فيه أصدقاء العريس وزملاؤه، وكان للشيخ باقر مساهمة في زواج السيد عبد الرضا نجل السيد باقر الشخص، وهي قصيدة رائعة مثبته في الديوان، كما شارك في زواج الأستاذ محمد بن عبد الله العلي المعروف بالهجري، وهناك نوع ثالث من المشاركات وهو حفل افتتاح الحسينيات وفيها يؤرخ الشاعر تاريخ افتتاح الحسينية شعراً، والشيخ باقر أبو خمسين كان أحد المساهمين في مثل هذه المناسبات الدينية ما جعل قريحته خصبة وشعره أكثر نضجاً.

رابعاً: العلاقات الاجتماعية

اتصل الشيخ باقر أبو خمسين بالعديد من الشخصيات النجفية وأصبح بينه وبينهم صلة وثيقة حتى عُددَ واحداً منهم، وقد بينا ذلك في الحديث عن عوامل تكوين شخصيته.

خامساً: المساجلات الأدبية

كان للشيخ باقر مساجلات شعرية وصلتنا إحداها وهي من الروائع، فقد كان عند أهل النجف -الأدباء منهم- عادة المحاكمات الشعرية، فإذا ما اقترف أحدهم ذنباً تجاه صاحبه فإنه يُقدَّم إلى المحكمة الأدبية، وتتم المرافعات والادعاء إلى أن يتم الفصل في القضية، وكل ذلك بالشعر وذلك من طرائف العادات النجفية.

وقد جرت لشيخنا الباقر إحدى تلك المحاكمات اللطيفة، وإليك أخي

(١) مقالة الشيخ باقر شريف القرشي حول الشيخ باقر، ص ١، ٢.

القارئ القصة كما أوردها الشيخ بقلمه، وهي وللأسف ناقصة لأن الشيخ فقد بعض فصولها من المرافعات والادعاء والدفاع:

«وما أجمل هذه المعارك، وما أسعد الإنسان الذي يحظى بوقفة فيها، وما أسعد النفس التي تخرج منها ظافرة منتصرة، وما أحظى الفرد الذي يتلهف عليها ويتمنى من كل قرارة نفسه أن تعود وتعود، وأن لا تفوته وقفة من وقفات أو حملة من حملاتها. أتظن أنها معركة من هذه الحملات التي تطيح فيها الرؤوس وتطير فيها الأيدي وتعمى فيها العيون، أو حملة من هذه المعارك التي يشنها طماعوا النفوس لانتهاك قوت الضعفاء أو التسلط على الوادعين في منازلهم؟!»

كلا إنها معركة من المعارك التي تطيح فيها النفوس الضعيفة، والقلوب البليدة والأذهان الجامدة، والعقول الكليلة التي لا هم لها في الحياة إلا أن تعيش لتأكل وتعيش لتشم الهواء لتربي اللحم والدم، أما أن تعيش لتنعّم بالهواء الطلق وتسمع أنغام الأثير ولتستمتع بأشعة الشمس وأضواء القمر، لتستفيد من الهواء إنعاش النفس، ومن أنغام الأثير إمداد الذاكرة، ومن أشعة الشمس استخراج الدرر من الفكر، ومن أضواء القمر مناجاة الأعبة، ليكون خيوطه الهاتف البريدي في البين.

تشاء الصدف وكم لها من حسنات، أن يكون الطبيب الأديب الأخ العزيز ميرزا محمد الخليلي، من الأفراد الذين جمعوا بين مهنتي الطب والأدب، فأعطى كل مهنة حقها، فإذا جئته شاكياً من علة ألمّت بالجسد شافاك وعافاك، وإن جئته مسترشداً عن ملمة ومعضلة ألمّت بالفكر أفهمك وأرضاك، وتشاء الصدف وكم لها من أحكام، أن أتأخر عن ميعاد كان بيني وبينه حيث أخلفت الموعد، فتحكم عليّ المحكمة الأدبية بالغرامة التي تجد ملفاتها بين يديك - وللأسف ضاع بعض ملفاتها - ولكنني سجلت بعض ما وجد عندي.

شُكّلت المحكمة من عضوين أحدهما الأستاذ الشاعر القدير السيد محمد الحلبي، والأستاذ الكاتب الشيخ هادي العصامي صاحب مجلة الشعاع الغراء، وذلك بعد تقديم طلب من الأستاذ الخليلي للمحكمة المشار إليها للنظر في ذلك،

وإليك ما قدمه الأستاذ الخليلي:

إنني أوافق حكم الحاكم الهادي وأرتضيه كما قد مرّ في النادي
لكن أقول وقولي لا يعارض ما مضى من الحكم عن حق وإرشاد
لأنه قابل للإعتراض بأسـ تينافه أو بتميز لهم بادي
هذا إذا أبيا حكمي فإن رضيا به فلا بد يمضي دون إيراد
لا يخفى أن الأصل الذي فيه الدعوى والذي قدّمه الأستاذ الخليلي للمحكمة
المبان فيه أصل الدعوى والطلب إلى المحكمة أن تنظر فيه وتأخذ حقه لأجل خلف
الوعد الذي وقع فقد ضاع مني.

أما عذري الذي قدّمته للخليلي ونظرت فيه المحكمة الموقرة فهو:

قلت ما قلت والمقال جميل يا لعصر تضيع فيه الأصول
حفنة من لآلي البحر صيغت فوق طرس من اليراع تسيل
حيث غبنا عن جلسة تنعش القلـ ب سروراً وللنفوس شمول
حيث فيها أحييت حاتم طي في المعالي وعاد فيها الخليل
مع كرام من صفوة الصحب ممن يعتني بالإخاء مهما يقول
طبت نفساً وطاب بيتك بيتاً مربع طيب وظلّ ظليل
هاك عذري عليه شاهد حق فهو عندي لما أقول دليل
شغلّني عنكم صحاب كرام في زمان حارت لديه العقول
قد أثارت في العقل حرباً عواناً فكرة الصّد أو لقاء جميل
إن يك الفعل فيه مني خلاف فأنا للجزاء مصغ مشول
غير أنني في الحكم أشترط العد ل ليدو في حكمه المأمول
لا كمن قال إنني (أسد) القو م ولكن لدى الحقيقة غول^(١)
لم يكن همه سوى البطش في النا س وأن يملأ الحشا المأكول

(١) هو الأستاذ أخو الجميع الشيخ أسد حيدر حيث طلب أن يكون هو أحد أعضاء المحكمة وقد
توعّدنا بإثقال الجزاء وأن يديننا بكل ما لديه من قوة فطلبنا إبعاده (المترجم).

فأنا للخليل لن أزر حقاً حيث أني للخل راع وصول
طلبت أن ينضم مع الأستاذ السيد محمد الحلي الأستاذ شيخ هادي العصامي
وقد قدمت الطلب في ذلك تحريرياً فوافق الخصم الخليلي على ذلك فقلت:
إنني اخترت للحكومة فينا هادياً فهو عادل ونبيل
فالعصامي قد عهدناه شهماً عن حدود الانصاف ليس يحول
شُكلت المحكمة المذكورة بعضوية الأستاذين المذكورين فنظرت فيما قُدم
إليها فأصدرت قرارها، وقد كتب كل عضو رأيه تحريرياً مستقلاً عن الآخر، وحيث
لم أجد للآن بين يدي إلا قرار الأستاذ العصامي فهأكه، وعسى أن أجد قرار الأستاذ
الحلي فألحقه به:

صادر من المحكمة الأدبية

بتاريخ ١٩/ رجب/ ١٣٧٢هـ.

صورة التبليغ بالحكم في جانب الأستاذ الخليلي.

على الأستاذ الهجري والساعدي للشيخ العصامي

يا خليلي لقد عداك اهتضام	عندما اختير من به لا تضام
فهو يُجري الحكم حقاً وعدلاً	إذ هما عصمة له واعتصام
لم يكلف بناكلين عن الحق	وإن كان فالحسام الحسام
فعلى الساعدي حق صريح	وكذا باقر عليه لزام
ألزما من عناصر العصر حكماً	فيه عطف وعطفها أنعام
أن يقوموا بأربع من ليالٍ	مثلما الماضيات منها الطعام
ويؤدي الفتى اثنتين وهذا	نصف فيه دونه لا يُرام
والحضور الحضور في أكل مؤز	وإذا ما دعي فتى أو غلام
يا أبا صاحب رأيك ترعى	عهد ود والرعي منك ذمام
فتراني راعيت في الحكم صحباً	حيث في غيره يكون ظلام

ولأنني رأيت فيك جلالاً وأحبُّ الخلال فيك السلام
وتود الحياة مع خير صحبٍ في جنانٍ يُشعُّ فيهن جام
فلتتش مع أهيل ودك في خيـ رِ حبورٍ وللزمان ابتسام

صادر من المحكمة الأدبية

بتاريخ ١٩ / رجب / ١٣٧٢ هـ.

صورة التبليغ الصادر في جانب الأستاذ الخليلي.

على الأستاذ الساعدي والهجري للسيد محمد الحلبي^(١)

طلب استئناف الحكم وتعديله من المحكوم عليه.

الأول الشيخ محمد الساعدي^(٢)

طلب استئناف الحكم وتعديله من المحكوم عليه.

الثاني شيخ محمد باقر الهجري.

سادة الفن والنهى والكلام
قد بنيتم للعدل فيها صروحاً
كلمات في بوتق الحق صيغت
عدل كسرى لدى محمد في
جلسة زانها لنا الأدب الحي
لا اعتراض لدي فيما أفادا
غير إبدال عمرة بسواها
فهما في القرار داما حشا البط
فمن الخير أن يُجلاً محل
فغذاء العقول أولى يقيناً
وجلاء العيون أولى يقيناً

مبعث الوحي والنبوغ السامي
كنتما فيه خيرة الحكام
في معانٍ قد أضررت بانسجام
الحكم وهادٍ عداه مني اهتضام
ونورُ النهى وحسن الكلام
لا ولا نبوة أرى أو خصام^(٣)
جاعلاً ذي مكان ذي في المقام
من بالأكل من صنوف الطعام
الليل صباحاً ضياؤه متسامي
من غذاء البطون عند الكلام
من جلاء السنون عند الأنام

(١) وهو مفقود.

(٢) وهو أيضاً مفقود.

(٣) هكذا وردا في النص.

جاعلاً صفحة الكتاب بديلاً عن صفاح وعن جفان عظام
تبليغ صادر للمحكمة الاستئنافية إلى الأستاذ الخليلي
باستئناف الحكم من لدن المدعى عليهما^(١)
القرار الأخير للمحكمة الاستئنافية وقد راعت
المحكمة الموقرة جانب العدل والإنصاف^(٢)

سادساً: إنشاء مجلة:

قام الشيخ باقر الهجري مع ثلة من أصحابه بإنشاء مجلة خطية تحت اسم
«الندوة» وهي أدبية ثقافية إخوانية نصف شهرية صدر العدد الأول منها في ١٥/
شعبان/ ١٣٧٠ هـ وقد قُسمت إدارتها كالتالي:

- (١) صاحبها: محمد باقر الهجري: وهو يكتب تحت الكنى والألقاب الآتية:
الباقر - أبو الحسن - أبو رياض - ابن الساحل - ابن البادية.
- (٢) مديرها المسؤول: عبد الهادي الفضلي: وهو يكتب تحت الكنى
والألقاب التالية: الهادي - أبو نهار - أبو نضال - ابن الشاطئ.
- (٣) رئيس تحريرها: عبد الأمير الغفاري: وهو يكتب تحت الكنى والألقاب
التالية: الأمير - أبو رجاء - ابن الثغر.

وكان المؤسسون الثلاثة يكتبون جميع محتوياتها الأدبية والإخبارية والإخوانية
بأسلوب أدبي شيق، وكان قد صدر منها - أو ما وصل إلينا منها - سبعة أعداد آخرها
السابع وهو يضم السابع والثامن والتاسع والعاشر في تاريخ ١ / ١ / ١٣٧١ هـ.

وهكذا قفز شيخنا الباقر بهمته العالية ليرتقي سلم المجد، ويتخطى حاجز
الزمن المؤطر بقدرة الشخص المحدودة، إذ لم يرتض أن يحد تفكيره بدرس
تقليدي لا يمتاز فيه عن غيره بشيء لذا قرر الإبداع فصدرت منه هذه المجلة.

(١) النص مفقود.

(٢) أيضاً مفقود.

وهاهو يحدثنا في مقدمة العدد الأول كيف كانت الفكرة ثم انقلبت الفكرة حقيقة: «في الهزيع الأخير من الليل حيث الجو هادئ إلا من أنفاس الظلام، والقبة الزرقاء تناجي العشاق وتناغيهم بالآلئها المنتشرة في بحر الفضاء، في هذه الساعة هتف بي هاتف: كن صحفياً لإنشاء ربة الفن وكن محرراً لإنشاء صاحبة الجلالة وأن تكون أحد أعضائها.

فكرت ملياً كيف الولوج في هذا المأزق؟ وكيف الخروج منه لو قدر لي الفشل فيه؟ ولست أعهد من نفسي إلا أنني أحد أفراد الجامعة الذين قطنوا النجف ليعرفوا إعراب قام زيد وكيف تركيب الشكل الأول وكهذه المخالفة في القياس وكيف تكون مقدمة الواجب وكيف التطهير للمتنجس ولكن...

ولكن الحديث ذو شجون وشجون كما يقول الأستاذ زكي مبارك.

نعم الذي حبَّب الولوج فيه أنه يعبر عن الشجون والأحلام والآمال والآلام كما يعبر عن الشعور الذي تضمه النفسيات على البعد»^(١).

سابعاً: الأمسيات الشعرية:

كان مجلس الشيخ باقر أبوخسين ملتقى الأحسائيين ومحل جمعتهم حيث يجتمعون ويتبادلون الحديث والأدب، فقد كان الشيخ الهجري يفتح مجلسه ليلتي الخميس والجمعة من كل أسبوع، فكان روادها الشيخ جعفر الهاللي والشيخ جواد بو حليقة والشيخ محمد بن موسى الحرز والشيخ علي بن عبد الله الخليفة والسيد أحمد النحوي^(٢) وهذه عادة نجفية يجتمع فيها الشعراء فيتبادلون القصائد والأشعار، إلا أن شيخنا الباقر أراد أن يجمع بين الشعر وبين أبناء الوطن ليحيي الذكريات وتطيب الأمسيات، وكان من نشاطات هذه الأمسية والندوة الأدبية المطارحات الشعرية بين أعضائها وأدباء سوق الشيوخ، فكان هؤلاء يرسلون قصائدهم إلى النجف فيتولى الشيخ وأصحابه الرد عليهم، حتى أصبحت معلماً أدبياً من معالم النجف المعروفة ومدرسة تخرَّج عليها العديد من الشعراء، أحدهم

(١) مقدمة العدد الأول من مجلة «الندوة».

(٢) أعلام آل حرز للمؤلف. مخطوط.

الشيخ الهلالي^(١)، وكانت هذه الليالي من أسعد الليالي لا للشيخ فحسب بل ولأقرانه أيضاً، وقد أشار لذلك الشيخ جعفر الهلالي في مراثيته للباقر لمثل هذه الليالي الجميلة فقال:

ورائداً كان لآداب موئلاها كم قد أفاد بما يديه تبينا
غداة كنا وروح الود يجمعنا على الصفاء ونور الفكر يهدينا
لم أنسها أمسيات كن مشرقة في ذلك البيت نحيتها وتحينا
تلك السعادة إذ تحيى النفوس بها ولم يكن غيرها في الدهر يلهينا

وهكذا تنطوي الصفحات الجميلة وتبقى الذكريات عالقة في الذهن لاتنمحي
لتجدد الروح جيلاً بعد جيل.

ثامناً: حضور المجالس العلمية والأدبية:

التزم الشيخ باقر بالمواظبة على الحضور في عدة مجالس أدبية وعلمية كان لها الأثر الفعال في صقل شخصيته وتكوّن رؤاه الفكرية والأدبية وهي التالي:

١ - مجلس الهاتف: كان في مبنى جريدة الهاتف الأسبوعية جلسة أدبية عصر كل يوم أو بعد صلاة المغرب، وكانت هذه الجلسة أشبه بمنتدى أدبي يحضره الشعراء والأدباء، فيتبادلون الأشعار والأخبار الثقافية فينشر بعض ما يتداول في صفحات الجريدة، وكان الشيخ باقر أحد المترددين على هذه الجلسة والجانيين من ثمارها.

٢ - مجلس الخليلي: كانت تعقد جلسة أخرى في منزل الميرزا محمد الخليلي صاحب (معجم أدباء الأطباء)، وهو أحد أعز أصدقاء الشيخ باقر وأبرز أعضاء جمعية الرابطة الأدبية. وهي جلسة أدبية تتبادل فيها الطرائف الأدبية، من نشاطها مدارس ما ينشر في جريدة (الهاتف) تحت عنوان (الهنداوي في الفصل بين اليعقوبي والخاباني) وهو عبارة عن سلسلة من المواضيع يكتبها الأستاذ جعفر الخليلي عليكتابين صدرا في النجف الأشرف الأول للأستاذ علي الخاقاني وهو بعنوان (شعراء الحلة) والثاني

(١) راجع مقدمة الملحمة العلوية للشيخ جعفر الهلالي تحقيق وتقديم محمد سعيد الطريحي ص ١٨.

للشيخ محمد علي اليعقوبي بعنوان (البابليات في شعراء الحلة) فكان يدور النقاش في كيفية الفصل بين الكتابين وموضوعية ما يُكتب عنهما من قِبَل الخليلي.

٣- مجلس زين الدين: كان للشيخ باقر علاقة قوية بالشيخ محمد أمين زين الدين، وهذا المجلس هو مجلس أدبي يشرف عليه الشيخ محمد أمين يُعقد في يومي الخميس والجمعة وقد خرّج العديد من الأدباء والشعراء، وكان الشيخ باقر من الملتزمين بهذا المجلس والنهل منه، ومن معارضي هذه الجلسة السيد حسين بحر العلوم وقد سماها (النادي المحتضر).

٤- المناقشات العلمية: وهي عبارة عن جلسة علمية يحضرها الشيخ علي بن يحيى التاروتي والشيخ باقر القرشي وأخوه الشيخ هادي القرشي والشيخ باقر أبو خمسين والسيد محسن بن السيد هاشم السلّمان. وفيها تدور المناقشة حول كتاب (اللمعة الدمشقية) وأسلوبها هكذا: أحدهم يقوم بتحضير الموضوع المتفق عليه من حيث الشرح والتعليق واستعراض الأدلة ومناقشتها. والبقية يناقشونه فيكون أشبه ببحث خارج مصغر ولكن بشكل دوري. وكان الشيخ علي بن يحيى يقرر الجلسة ويكتب ما يدور من آراء ونقاش.

٥- مجلس الشخص: كان السيد محمد باقر الشخص يعقد مجلساً حسيّناً عصر كل خميس فكان يحضره العلماء الكبار أمثال الشيخ محمد علي الخماصي والشيخ عباس الرميثي والشيخ إبراهيم الكرباسي والشيخ باقر أحد المداومين بالمجلس، فبعد المجلس الحسيني مباشرة كان السيد طاهر السيد هاشم السلّمان يطرح مسألة علمية فيتناولها العلماء بالنقاش والأخذ والرد والنقض والإبرام، والشيخ أحد المشاركين في الحوار معهم.

٦- مجلس الشهرستاني: وهو المجلس المفتوح في الكاظمية الذي كان يعقده السيد هبة الدين الشهرستاني أحد الشخصيات البارزة في الكاظمية، وهو مجلس حافل بالعلماء والأدباء وكان الشيخ يرتاده إبّان إقامته في الكاظمية، والشيخ أحمد الوايل الأحسائي رفيق الشيخ في هذا المنتدى.

تاسعاً: المركز الأحسائي:

تجلت في الشيخ باقر كل السمات التي تصنع منه شخصية متميزة في المجتمع النجفي، لما تمتع به من خصال ساهمت في خلق هذا التميز لديه، وبالتالي ليكون مركزاً للأحسائيين وهي كما يلي:

١- مجلس الضحى:

وهو مجلس يضم الأحسائيين المقيمين في النجف الأشرف، ويتبادلون فيه مشاكلهم إضافة إلى مناقشة المسائل العلمية والثقافية والسياسية، وكان أول مابدأ هذا المجلس في منزل الشيخ ياسين أبو خمسين، ثم تبناه الشيخ جواد و الشيخ باقر أبو خمسين وكان مقره مجلس الشيخ جواد احتراماً لسنه، والشيخ باقر هو قطب الرحي في الحضور إضافة إلى السيد محمد باقر الشخص الذي كان من رواد هذا المجلس والأب الروحي له، ووقته كل يوم قبل صلاة الظهر بساعة أو ساعتين.

٢- مؤرخ المنطقة:

لم يكن هناك شخصية ملمة بتاريخ الأحساء والأحداث التي جرت عليها كما كان الشيخ باقر أبو خمسين، نظراً للاهتمام البالغ الذي أولاه للتاريخ، لذا كل من يتبادر إلى ذهنه سؤال يتعلق بالأحساء سواء كان تاريخياً أو جغرافياً أو علمياً لم يكن سوى الشيخ يستطيع أن يشبع نهم السائل ويسد رغبته.

هذا أعطى له سمعة واسعة النطاق في الأوساط النجفية جعلته من أكثر الشخصيات المعروفة من الجماعة الأحسائية.

٣- إقامة المآتم الحسيني:

كان لكل جالية في النجف الأشرف مجلس خاص تتميز به أيام المحرم يقام فيه مجلس التعزية على الإمام الحسين عليه السلام، ويتبناها عادةً أحد أكثر الشخصيات

شهرةً ووجاهةً، وكان مآتم الأحسائيين يقيمه الشيخ باقر ويتولى شؤونه، فيحضره معظم الطلبة الأحسائيين ومن يمت لهم بصلة من العراقيين وغيرهم، فكان لهذا المجلس دور في إبراز الشيخ بين أقرانه.

٤- الحالة الاجتماعية:

تمتع الشيخ بخصلتين لم يتمتع بهما غالب الطلبة الأحسائيين في النجف الأشرف وكان لهما ذات أثر في توجيه الشيخ وهما:

أ - المادية الجيدة

ب- الأسرة العلمية

فهو من أسرة غنية ميسورة الحال، وكان المال عاملاً جذاباً فالذي يملك المال يستطيع فعل أمور عديدة يعجز عنها الضعيف مادياً، من مساعدة المحتاجين وإطعام الضيوف وشراء كل ما يحتاجه. إضافةً إلى أسرته العلمية فهو ابن الشيخ موسى أبو خمسين الشخصية اللامعة في الأحساء مما جعل الكثيرين ينظرون إليه نظرة تبحيل واحترام.

٥- العلاقات الواسعة:

الاتصال المتواصل مع أرباب الفكر والعلم والأدب في النجف الأشرف أمثال الشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد أمين زين الدين والشيخ باقر شريف القرشي والسيد مصطفى جمال الدين والشيخ محمد الخليلي إلى العشرات من الشخصيات المعروفة في النجف كان مؤهلاً آخر في بروز الشيخ وأهليته ليكون أحد الشخصيات اللامعة في الأحسائيين.

في أحضان القضاء

القضاء في الأحساء (نبذة تاريخية):

القضاء بين الناس هو أحد الأدوار المهمة التي يكاد لا يستغني عنه مجتمع من المجتمعات، فالقاضي هو الذي يحل مشاكل الناس ويفض خصوماتهم ويقتض من الظالم ويتصر للمظلوم، ولولا القضاء لسادت الفوضى في المجتمعات، وسُلبت الحقوق ولم يخش الجاني أن يحاسبه أحد على جنايته، ومن هنا شرع الإسلام القضاء وفرضه على جميع المجتمعات، وللفقهاء في منصب القضاء شروط ومواصفات ينبغي توفرها كي يكون الشخص مؤهلاً لمثل هذا المنصب الكبير والمسؤولية الخطيرة من أهمها:

- | | |
|-----------------|------------|
| ١- البلوغ | ٢- العقل |
| ٣- الإسلام | ٤- العدالة |
| ٥- طهارة المولد | ٦- العلم |
| ٧- الذكورة | |

وللفقهاء تفاصيل في هذه المواصفات ذكروها في كتبهم الفقهية المفصلة.

أما القضاء في الأحساء فقد مرَّ بمراحل تاريخية مختلفة، نبدوها من مطلع هذا القرن إلى حين تولي الشيخ باقر أبو خمسين منصب القضاء حيث سنبسط البحث في شخصيته.

١- الشيخ موسى عبد الله بوخمسين (١٢٩٦ - ١٣٥٣هـ):

لما عاد الشيخ موسى أبو خمسين إلى وطنه الأحساء تفرَّغ للخدمة الاجتماعية وعلى رأسها العمل القضائي وفك الخصومات بين الناس، وقد اتَّخذ من منزله بمحلَّة الفوارس بالهفوف مقراً له، وقد اشتهر عن الشيخ عدالته وتفانيه في قضاء حوائج الناس حتى غدا أحدوثة الناس في نزاهته وتورُّعه في الفتيا إلى يومنا هذا، وينقل عنه ابنه الشيخ باقر في مخطوطته: «فسرعان ما اضطره الوقت بالاندماج بالناس للفتيا وحلِّ مشاكلهم، وسرعان ما عرف بين القريب والبعيد مريضاً عند الجميع فكان يتلقَّى الوفود وأهل الحاجات بصدر رحب»^(١).

ويقول في موضع آخر: «كان حتى في أغلب لياليه لا ينام ليله كلَّه هادئاً لما يمرُّ عليه من بعض أحوال المتخاصمين»^(٢).

وقد اتَّخذ حكم الشيخ الطابع الرسمي، فقد كان لحكمه النفوذ على المتخاصمين، فلم يكن الحاكم وهو الأمير عبد الله بن جلوي يبتُّ في قضية أفتى فيها الشيخ، بل يأمر بإنفاذ حكمه على الجميع لعلمه بمكانته العلمية والاجتماعية بين الناس إضافةً إلى ورعه ونزاهته.

٢- السيد حسين السيد محمد العلي (١٢٨٠ - ١٣٦٩هـ):

وهو عالم جليل من أسرة آل علي والتي هي غصن من الشجرة المباركة آل سلمان، والتي يتشعَّب منها عدة أُسر موسوية وهي: (آل ياسين) و(آل طه) و(آل إبراهيم) و(الناصر)، وُلد مترجماً في مدينة المبرز وفيها نشأ وتلقَّى أوائل علومه ثم هاجر كأقرانه إلى النجف الأشرف وتلقَّى العلم على يد لفيف من أساتذتها الكبار حتى نال درجة علمية عالية، ثم رجع إلى وطنه الأحساء وهناك تصدَّى للعمل

(١) النص الجلي في إمامة أبي الحسن علي (عليه السلام) المقدمة للشيخ موسى الهادي ابو خمسين نقلاً عن مخطوطة أعلام هجر وأدباؤها عبر التاريخ ص ١٩٣.

(٢) المصدر السابق.

في أحضان القضاء

الاجتماعي إضافةً إلى منصب القضاء في مدينة المبرز، فكانت له يد طولى بين الناس ومكانة بالغة في شؤون القضاء وفك الخصومات، وهو يُعدُّ أول قاضٍ رسمي في مدينة الأحساء، يقول السيد هاشم في أعلام هجر: «وهو أول عالم إمامي يشغل منصب القضاء الجعفري بشكل رسمي في الأحساء في ظل الحكومة السعودية، وقد استمرَّ في هذا المنصب مدة طويلة تزيد على أربعين عاماً»^(١).

وكان يمارس القضاء حتى في أواخر عمره عندما كُفَّ بصره إلى حين وفاته سنة ١٣٦٩ هـ.

٣- السيد محمد السيد حسين العلي (١٣٨٨هـ):

عندما توفي السيد حسين العلي كان ابنه السيد محمد قد رجع إلى الأحساء بعد أن بلغ مرتبة الاجتهاد على يد كبار الأساتذة في النجف الأشرف، لذا رشَّحه الناس لتولِّي منصب القضاء خلفاً لوالده، فبرز بجده ونشاطه وخدمته لإخوانه المؤمنين ومعالجة مشاكلهم، وعُرف عنه الورع والتقوى وتجنُّب الظلم والتحرُّز لكل ما يُعرض بين يديه من قضايا، وهذا بشهادة جميع من عاصروه وعرفوه عن قرب، فهيها هو الشيخ باقر أبوخمسين تلميذه وساعده الأيمن في القضاء يقول في رثائه منوهاً بنزاهة السيد وتقاه:

دستُ القضاء وقد ملأت فراغه بيد الجدارة إذ تقول وتحكم
دستُ القضاء وقد ملأت فراغه بيد النزاهة إذ تخط وترقم

ولم تكن كلمات الشيخ الباقر نابعة من فراغ، فقد كان على اتصال وثيق بأستاذه مما خوّله ليكون المحظي بالثقة بين أقرانه من طلاب السيد لينتدبه لحل المشاكل والبت في بعض المنازعات، وهذا إن دل على شيء فهو العلاقة الوثيقة بين الاثنين، وإطلاع الشيخ باقر على حياة السيد عن قرب وقد لمس تلك الصفات في أستاذه.

(١) أعلام هجر للسيد هاشم الشخص ج ١ ص ٣٢٦.

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

وكانت وفاة السيد العلي عام ١٣٨٨ هـ بعد ثمانية عشر عاماً قضاها متربّعاً على كرسي القضاء لم يترك وراءه إلا الذكر الحسن والسيرة العطرة.

الشيخ باقر على دفة القضاء

انطلاقاً من انفتاحه الفكري والثقافي، ومن روحيته الاجتماعية وأخلاقه الإسلامية كانت للشيخ باقر أبوخمسین علاقاته الواسعة مع جميع فئات وشرائح المواطنين في الأحساء، فقد كان معروفاً على مستوى المسؤولين ورجالات الدولة، وله علاقاته الوطيدة مع البيوتات والأسر العلمية والأدبية من أبناء السنة في الأحساء، كآل المبارك وآل الملا والعرفج وغيرهم. إضافة إلى ملازمته لأستاذه السيد محمد العلي أثناء توليه القضاء ومساندته له إبّان مرضه، ونجاحه في معالجة الكثير من المشاكل القضائية أثناء غياب السيد العلي، الأمر الذي أكسبه خبرة ودراية قضائية.

ولعلّ التسامح واللين والمرونة التي عُرف بها الشيخ الباقر كل ذلك مهّد في جعل الشيخ باقر المرشّح الوحيد خَلَفاً للسيد العلي بعد وفاته، وصدر أمر رسمي من أمير المنطقة الشرقية بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١٣٨٨ هـ بتعيينه قاضياً للشيعة. وهكذا بدأ الشيخ مسيرته القضائية التي استمرّت قرابة الربع قرن أثبت فيها جدارته وأهليته لمثل هذا المنصب العظيم.

وهنا نقسم المراحل والأدوار التي مرّ خلالها القضاء الشيعي في الأحساء إبّان عهد الشيخ إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى من ١٣٨٨هـ إلى ١٤٠٥هـ:

وهي مرحلة التأسيس وأشدّ المراحل صعوبة وأكثرها حيوية، فقد وجد الشيخ نفسه محكمة كاملة مكوّنة من شخص واحد عليه القيام بجميع الأدوار والمهام

القضائية، ويمكن تلخيص هذه المرحلة بالنقاط التالية:

١- لم يكن هناك مقرر رسمي للمحكمة لذا اتخذ الشيخ مجلسه الشخصي مَقَرّاً للمحكمة يستقبل فيه المتخاصمين وهو يقع بمحلة الفوارس ثم المزرع من مدينة الهفوف.

٢- لم يكن يوجد معاونون للقاضي يستعين بهم في أمور القضاء، خاصة التي تحتاج إلى معاينة ومتابعة وتسجيل كالوقف والإرث، فكان يباشر جميع المهام بنفسه ويعاونه في بعضها نجله الشيخ حسن الذي كانت عليه بؤادر الفطنة والذكاء الاجتماعي إضافة إلى زوج أخته الحاج موسى العبد الله بوخسين والذي كان يلازمه كظله في جميع تنقلاته، وكذلك الحاج محمد بن الغانم الصديق والصاحب للشيخ خلال تلك الفترة الحرجة.

٣- كان الشيخ خلالها محكمة متنقلة -إذا جاز التعبير- إضافة إلى الدوام الرسمي كان يعالج العديد من المشاكل في مواقع حدوثها خارج دوام المحكمة بسبب ضيق الوقت وكثرة القضايا المقدمة.

كل هذا دفع الشيخ باقر للمطالبة من الجهات المسؤولة بعدة أمور تسهم في تفعيل المحكمة وتعزيز من مكانتها بين الناس، وقد تمثلت في التالي:

أولاً: إنشاء فروع محاكم للأوقاف والمواريث في كل من المبرز لأهالي المبرز ومحكمة في القرى الشمالية وأخرى في القرى الشرقية مع بقاء الرئيسية الجعفرية في الهفوف.

ثانياً: وجود هيئة نظر خاصة لأبناء الشيعة، وهي اللجنة التي تقوم بمعاينة الأوقاف والدعاوى والأماكن المتنازع عليها، وقد كان الشيخ باقر يباشر هذه المعاينات بنفسه.

ثالثاً: تعيين المساعدين الذين يخففون عبء المحكمة خاصة مع تشعبات القضايا وكثرة عددها.

وقد ضمّن هذه المطالب في خطاب استقالته للمرة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ عندما لم تحقق مطالبه، وقد رُفضت الاستقالة من قبل أمير الأحساء محمد بن فهد الجلوي

في خطاب رسمي مؤرخ بـ ١٥ / ٩ / ١٤٠٥ هـ نظراً لحسن أداء الشيخ وأمانته.

المرحلة الثانية: من ١٤٠٥ هـ إلى ١٤١٢ هـ:

وهي المرحلة التي انتعشت فيها المحكمة، فقد حظي الشيخ بمساندة ابنه الشيخ حسن أبو خمسين، والذي كان يعالج معظم المشاكل التي تعترضه، وما أشكل عليه كان يرجع فيها لو والده، إضافةً إلى ابنه الآخر محمد حسين أبو خمسين وكذلك الأستاذ عبد المجيد السليمان الذي كانت له سابقة بالعمل في المحاكم، وكان دور الشيخ الباقر في غالب الأحيان هو مجرد الإشراف على سير الأمور وذلك بسبب العارض الصحي الذي ألمَّ به في أواخر حياته، وفي هذه المرحلة تمكَّن الشيخ من الحصول على مقرّر رسمي للمحكمة الجعفرية، وعندما اطمأنَّ الشيخ من سير المحكمة قام بتقديم استقالته للمرة الثالثة سنة ١٤١٢ هـ لأسباب صحية، ولكن لمقام الشيخ ومكانته علّقت استقالته إلى بعد وفاته أي بعد ستة أشهر من تقديمها.

من منهجه في القضاء:

كان للشيخ باقر منهجه الخاص في ممارسة القضاء، فهو أشبه بمدرسة قضائية تسير على أسس وقوانين ثابتة تستمدُّ منها السبل لعلاج كل مشكلة تعترض طريقها، ومن هنا كان الشيخ باقر الشخص المناسب في المكان المناسب. ولعل من أهم خواص منهجه القضائي مايلي:

١- التقسيم الموضوعي:

كان يُقسَّم القضايا التي ترد عليه حسب اختلاف موضوعاتها في ملفات خاصة بكل قسم، وذلك ضمن تسلسل معين يُسهِّل الرجوع إليها عند الحاجة، فكان منها عقود الزواج والطلاق، والوقف، وقضايا الإرث، وغيرها.

٢- اعتماد الفراسة:

يقول إياس قاضي البصرة عندما طلب منه جماعة أن يعلمهم القضاء:

«القضاء فهم لا علم». فالفراسة ومعرفة الجاني من المجني عليه ومن النظرة الأولى أحد أهم سمات القاضي الناجح، والشيخ باقر من أبرع أصحاب هذا الفن، فكثيراً ما يبت في القضايا بعد نظرة خاطفة على المتخاصمين، فيبدأ باستدراج أحدهم حتى يقرّ بجرمه وخطئه.

٣- الهمة العالية:

طار الشيخ بهمته وعلا بجده ونشاطه، حتى غدا قدوة يُحتذى بين أقرانه في جميع أطوار حياته المختلفة، وكان لهذه السمة بروز أكثر عند توليه القضاء، وذلك تماشياً مع حجم المسؤولية المناطة به، وقد تجلّت في أمور من أهمها التزامه بالحضور إلى مقر المحكمة قبل جميع الموظفين ليكون لهم نبراساً في الهمة والنشاط، عبد المجيد السليمان أحد العاملين معه يقول: «لم يكن الشيخ باقر يرضى عن تأخير قضايا المراجعين أو تكديسها حتى وهو في آخر حياته واشتداد مرضه، فهو يعمل بالحديث القائل: (ما ضعفت نفس عمّا قويت عليه النية)».

٤- الإمام بجوانب القضية:

لم يكن الشيخ باقر بالذي يعطي أحكاماً جزافية متسرّعة غير معتمدة على أساس ينطلق منه، بل كان يدرس المشكلة المراد حلها من جميع أطرافها المختلفة الظاهرة منها والخفية بصبر وأناة متناهيين، وذلك عبر التقصي السليم للمشكلة من الشخص نفسه أو ممن يحيطون به متبعاً الأساليب التالية:

الأسلوب الأول: كانت معظم القضايا التي ترد عليه من أهالي القرى، فكان للشيخ في كل قرية مصدران للمعلومات يسألهما عن أساس المشكلة وما يتداول بين الناس حولها، وهما العمدة وآخر ممن هو محل للثقة، فإذا عرف الجانب الخفي للمشكلة أعطى حكمه الذي يفحم المتخاصمين بعد إشعارهم أنه ملّم بما أخفياه عنه من ملابسات القضية فيتركهم في دهشة وحيرة من أمرهم.

الأسلوب الثاني: أنه إذا جاءه المتخاصمان يؤجل قضيتهم لبعض الوقت

إما لانشغاله بقضايا أخرى أو لعدم تفرُّغه الآن، وفي الأثناء يرسل مجموعتين سرّيتين يتقصون الحقائق من المتخاصمين ويحاولون تجلية الأمر، ومن ثمَّ يلتقي بالمجموعتين السريتين وبعدهم بالمتخاصمين ليعطي حكمه النهائي في المشكلة. ينقل ابنه المهندس رياض الشيخ باقر: «إني كنت أحد أفراد تلك اللجان السرية في مجلس الوالد».

٥- احترام التقاليد الاجتماعية:

لكل مجتمع أعرافه وتقاليده الخاصة التي لا يسمح بتجاوزها، وكذلك الأسر والعوائل التي لها مكانتها ومركزها في المجتمع لها أعرافها، وأحد تلك التقاليد أنَّ مشاكل الأسرة الداخلية تُحلُّ فيما بينها ولا تخرج إلى العلن لما في إخراجها من تشهير بالأسرة وكشف لأسرارها. والشيخ باقر كان مدركاً لمثل هذه الأعراف ومحترماً لها، لذا إذا وردت إليه مشكلة في المحكمة بين ابني عائلة واحدة لا يعالج المشكلة في المحكمة وأمام الملاء، بل كان يصرخ في المتخاصمين ويقول لهما: اذهبا ولقاؤنا الليلة في مجلس فلان - كبير العائلة - ويطردهما من المجلس. وهكذا يُنهي المشكلة داخلياً ويحافظ على سمعة العائلة وهو الأمر الذي لا يدركه المتخاصمان.

ومن ذلك ما ينقله الأستاذ عبد الكريم موسى أبو خمسين: «حدثت قضية هتك عرض وصلت إلى الشرطة فأحالوها إلى الشيخ باقر لينهي المشكلة، فما كان من الشيخ باقر إلا أن أمسك بكبار العائلتين وأخبرهم بالعواقب الوخيمة القانونية والاجتماعية وما يترتب على المشكلة من فضيحة للأسرتين، واقترح عليهم التزويج بين الشاب والفتاة خاصة أنَّ الفتاة حامل، وسُترت القضية بعد أن كادت تصل إلى حدِّ الفضيحة للأسرتين».

٦- التواضع:

يقول عبد المجيد السليمان: «رغم السنوات التي أمضيتها مع الشيخ وهو على كرسي القضاء لم أرَ منه لحظة تكبرٍ أو غرور، بل على العكس فقد كان في

قمة التواضع إلى درجة الاستنقاص من نفسه، وإليك هذه الحادثة: كان الشيخ باقر إذا قام بحل مشكلة أو أراد إرسال خطاب إلى المحكمة الرئيسية أو وقف أو غيره يوقع باسم باقر الشيخ موسى أبوخمين، ولا يقبل بكتابة قاضي محكمة الأوقاف والمواريث. ومن المعلوم ما لهذه الكلمات من أثر في تبين مركز الشيخ ومقامه الرسمي لمن جهله، فصادف في أحد الأيام أن كتبت خطاباً رسمياً وختمته بعبارة: الشيخ باقر أبوخمين قاضي محكمة الأوقاف والمواريث. وأرسلته إلى الشيخ لتوقيعه فأول ماشاهده الشيخ فوجئ واستدعاني وقال بغضب: من قال لك تكتب هذه العبارة، ثم أخرج قلماً وشطب عليها وقال: إياك أن تعود لمثلها، ولم يقبل بكتابتها إلا آخر عمره بعد أن أوضحت له أهميتها ولمرات عديدة إلى أن اقتنع.

٧- احترام رجال الدين:

كان لرجال الدين عند الشيخ باقر مكانة عظيمة لا يقبل لأي شخص بتخطيها أو الاستهانة برأي عالم طالما هو طلب رأيه، فلو استفتى أحدهم أحد العلماء في المنطقة كالشيخ محمد الهاجري أو السيد علي السيد ناصر أو غيرهم من أعلام المنطقة ثم جاء إلى الشيخ باقر وطلب منه تغيير الحكم أو إعادة النظر في الموضوع من جديد، كان يرفض ذلك بشدة ويمضي حكم العالم الذي أخذ رأيه ويعتبر مراجعة القضية إهانة لذلك العالم وتقليلاً من مكانته العلمية.

٨- لا يلزم المتخاصمين بحكمه:

يصادف أحياناً أن حكم الشيخ باقر لا يلقي اسحساناً من أحد المتخاصمين ويرفض تطبيقه، فلم يكن الشيخ يلزمه بالحكم وإنما يترك له حرية الاختيار. يقول محمد الشيخ باقر أبوخمين والذي عمل إلى جانب والده بالمحكمة: كان أبي يقول للشخص المعترض: «نحن نكتب رأينا إلى الشرطة وهناك يرون هل تُحوّل القضية إلى محكمة أخرى، أو تنفذ ما حكمنا به، وأنت غير مرغم على قبول الحكم».

مع المجتمع

النشاط الديني والاجتماعي:

من الركائز المهمة لكل عالم دين هو تفعيل النشاط الديني والمشاركة في نموه وتطوره وهو الهدف الأسمى الذي يهاجر من أجله كل طالب علم. ويبقى هاجسه إلى حين عودته لبلاده، فهي زكاة العلم كما في الحديث «زكاة العلم تعليمه» وبقدر إخلاص المرء واجتهاده يكون أثره في المجتمع، والشيخ باقر أحد القلائل الذين نالوا مبتغاهم من طلب العلم وحققوا الهدف المرجو منهم. وإليك أخي القارئ الأبعاد الدينية التي كانت مصبَّ جهد الشيخ باقر في وطنه الأحساء.

أولاً: إمامة الجماعة:

بعد عودة الشيخ باقر كان يصلي جماعة في عدّة قرى مثل القارة والمركز والرميلة لمدة سبع عشرة سنة تقريباً حتى تسلّم إمامة الجماعة في الجامع الذي كان يصلي فيه والده المقدّس الشيخ موسى أبو خمسين الواقع بمحلة الفوارس بالهفوف، وسبب هذا التأخر يُعزى إلى أنّ المرحوم الشيخ حسين الشواف كان سابقه بإمامة الجماعة فيه إلى حين مرضه وعندئذ أوعز إلى الشيخ الباقر بالصلاة في مسجد والده، فانطلق الشيخ من المسجد إلى الجماهير بعد أن كانت أكثر إقامته وصلاته الجماعة في الأوساط القروية فبرز فيها وعلا صيته، ولم تكن صلاة الجماعة هدفاً للشيخ بقدر ما كان خدمة المجتمع والتقرّب إليه ومعالجة مشاكله

من الداخل، فكان من الأمور التي عمل من خلالها:

١- إلقاء المحاضرات الدينية والاجتماعية بأسلوب شيق وبراعة فائقة تطرد السأم والملل من النفوس، أما الجماهير التي تصغي لكلماته فقد كانت غفيرة لدرجة أن البعض يتجشَّم عناء المسير لمسافات بعيدة رغم وجود مساجد قريبة، كل ذلك للشعبية التي نالها الشيخ في وسط مجتمعه.

٢- بقدر ما للجماهير والطبقة العامة من أهمية، كذلك للطبقة المثقفة والشباب أهمية قصوى، فهم ركيزة المجتمع ورجال المستقبل، لذا كان الشيخ يخصص الفترة التي ما قبل الصلاة من نصف ساعة إلى ساعة للقاء بهم وإجابة تساؤلاتهم فكانت فترة ما قبل الصلاة أشبه بندوة ثقافية، تاريخية، دينية، ومن هنا كان يحرص العديد من الشباب على التبكير لصلاة الجماعة.

ثانياً: عمل المنشآت الدينية:

لو نظرنا إلى أهم مصادر المعرفة الدينية في المجتمع والتي لا تتعامل مع سن معين أو جنس أو مستوى ثقافي واحد، لكان أمانا مؤسستان هامتان هما المساجد والحسينيات، فهما مصدر ثقافة الجماهير منذ نعومة أظفارهم إلى سن الشيخوخة بمختلف طبقاتهم الاجتماعية. ومن هذه الأهمية لهاتين المؤسستين الهامتين وما لهما من أثر في صنع الأجيال وخلق توجُّهاتهم، كان للشيخ الباقر عناية خاصة بالمساجد والحسينيات فكان مما قام به في هذا المجال التالي:

١- أسَّس مسجد (أئمة البقيع) في حي المزرع سنة ١٣٨٠هـ ثم جدَّده سنة

١٤٠٦هـ وهو المسجد القريب من مقبرة الهفوف.

٢- أسَّس حسينية (الجوادية) في حي المزرع حدود عام ١٣٩٠هـ.

٣- أسَّس حسينية (الفاطمية) في حي المزرع قرابة عام ١٣٩٩هـ.

٤- جدَّد الحسينية (المحمدية) في حي الفوارس سنة ١٤١٢هـ حتى أصبحت

اليوم أضخم حسينية في الهفوف وأكثرها جمالاً، وكان بناؤها الجديد

- أحد أمنيات الشيخ أواخر حياته، فكان يتمنى أن يطيل الله عمره حتى يفرغ من تشييد صرحها، وقد حقق الله أمنيته فتوفي بعدها بفترة وجيزة.
- ٥- جدّد مسجد الفوارس سنة ١٣٩٥هـ.
- ٦- جدّد المسجد المعروف بمسجد (جويخ) أو مسجد الإمام المهدي سنة ١٣٨٩هـ وبعد وفاته جدّده ابنه الشيخ حسن سنة ١٤١٤هـ.

ثالثاً: ريادة الأسرة البوخمسينية:

اعتادت أسرة آل أبي خمسين منذ عشرات السنين على شخصية تتولّى حلّ مشاكل الأسرة وريادتها وهي تتمثّل عادةً في أكبر قيادة دينية في الأسرة وكانت في السابق متجسّدة في المقدّس الشيخ موسى آل أبي خمسين إلى حين رحيله سنة ١٣٥٣هـ، حيث بقي المكان شاغراً بسبب إقامة نجله الأكبر الشيخ جواد في النجف الأشرف. ومع عودة الشيخ باقر إلى وطنه سنة ١٣٧٥هـ سرت في الأسرة روح الغبطة والسرور لعودة مجد الأسرة من جديد، فأحاطوا به والتفّوا حوله فوجدوه نعم الخلف لخير سلف، فقد وحد كلمتهم وجمع شتاتهم، وساعده في ذلك كله الهمة العالية والطموح الواسع والتواضع الجمّ الذي حبّبه إلى القلوب، فكانت أسرته هي اللبنة الأولى والقاعدة الأساسية التي انطلق منها الشيخ ليخوض غمار الحياة الاجتماعية بقدم راسخة.

أما عن أهم الأنشطة التي قام بها الشيخ داخل أسرته فهي:

- ١- حل مشاكل العائلة الداخلية من خلافات إرث ومنازعات عائلية أو تجارية، حيث كان يعالجها بالصلح بين أطراف النزاع بحكمة وحنكة تنمّ عن صبر كبير وصدر رحب ودراية واسعة.
- ٢- الإسهام في وضع خطة إنشاء مشروع جمعية أبوخمسين التعاونية الخيرية، وقد كتب النظام الأساسي بواسطة مكتب قانوني في ست عشرة صفحة، ولكن للأسف الشديد لم يدخل المشروع طور التنفيذ.

٣- كان يشجع المشاريع التجارية وممارسة الأعمال الحرة وكان يقول: هي مصدر البركة، وقد سعى لعمل شركة عائلية كبرى ولكن أعاق نجاحها انشغال أصحاب رؤوس الأموال بأمورهم الخاصة، ورغم كل ذلك فقد وضع النظام الأساسي للشركة تحت اسم «شركة بوخسين للاستثمار» وهي شركة مساهمة مغفلة (تحت التأسيس) وهو يقع في إحدى وثلاثين صفحة بإشراف قانونيين استشاريين موضحاً فيه جميع أنظمة الشركة وشروطها.

٤- رعاية البرامج العائلية الداخلية معنوياً ومادياً كبرامج تكريم الناجحين من أبناء الأسرة في كل عام فكان منها: أن كتب أبياتاً تشجيعية لأبناء العائلة أُلقيت في حفل عام ١٤٠٩ هـ وهي:

ياشباباً بلغوا أوجَ العُلى بالمعالي الغرّ نالوا الشرفا
أسعد الله بكم آباءكم وإذا غابوا تكونوا خلفا
حقّق الله لكم آمالكم ووقاكم في الحياة الكلفا

٥- إعطاء الدروس الأخلاقية والعقائدية لتثقيف أبناء العائلة دينياً وخلقياً.

إضافةً إلى مساعدة المعوزين من أبناء العائلة ومن هم مقبلون على الزواج منهم، ناهيك عن خلق القدوة الصالحة التي يُحتذى بها وهي المسألة التي يغرسها الآباء في الأبناء، ولعل ذلك يكمن في هجرة العديد من شباب العائلة لطلب العلم.

رابعاً: جمع التراث:

أحد أهم اهتمامات الشيخ في فترة رجوعه للأحساء هي مسألة المحافظة على التراث العلمي والأدبي للأحساء، فقد كانت المنطقة تزخر بالعديد من العلماء الكبار ممن حازوا درجة الاجتهاد أو المرجعية المحلية، وكان لهؤلاء الأعلام العديد من المؤلفات والتقارير العلمية خلّفوها وراءهم لأبناء ليسوا من أهل العلم، مما أدّى إلى ضياع الكثير من التراث الأحسائي بسبب الإهمال تارة والحاجة المادية تارة أخرى، إذ كانت مكتبات العلماء إحدى وسائل الرزق لأبنائهم، فكانت تُباع بثمان

بخس، وهذه المكتبات كانت زاخرة بالعديد من التراث العلمي لأصحابه وآخرين. لذا اقتطع الشيخ الباقر جزءاً من وقته في البحث عن تجار الكتب لشراء ما يقتنونه من تراث الآباء حتى جمع كمّاً وفيراً من التراث الذي لا يستغني عنه كل باحث عن تاريخ الأحساء وعلمائها، فقد استفاد منه الشيخ جعفر الهلالي في موسوعته «معجم شعراء الحسين» وحلقاته المسمّاة «من الأدب المنسي في الأحساء»، كما استعان به السيد هاشم الشخص في موسوعته «أعلام هجر»، فالشيخ أحد ألمع المهتمين بالتراث الأحسائي ويرجع إليه الفضل الكثير في بقاءه، ويشهد على شدة تقصّيه كل من استفاد من الكتابة الخطية المتعلقة بتاريخ الأحساء وأعلامها.

خامساً: تسهيل المنح الحكومية للأراضي:

كان الشيخ أحد المساعدين في توزيع منح الدولة من الأراضي لأبناء الشعب لكونه عضواً فيها، فقد شكّلت الحكومة لجنة لتوزيع أراضي صاحبة الأمير سلطان الخيرية بمدينة العيون، وعُيّن سعد عبد الله الوحيد رئيساً للجنة واختير خمسة لعضوية هذه اللجنة وهم: عبد الله الغامدي وعبد المحسن العيسى وأحمد النعيم والشيخ باقر أبو خمسين وعبد العزيز الموسى.

فكان الشيخ هو المسؤول عن توزيع استمارات التوزيع لأبناء الشيعة، وبهذه الطريقة حصل العديد من الناس على أراضي بفضل جهود الشيخ وتعاونهم معهم، وهو من المهام الاجتماعية الجليلة التي قدّمها الشيخ الباقر لأبناء طائفته.



الفصل الثالث

آثاره العلمية

- مؤلفاته.
- قراءة في فكره.



مؤلفاته

رشح يراع الشيخ باقر الشيخ موسى أبو خمسين بالعديد من الكتب القيمة صنّف معظمها إبان حياته في النجف الأشرف حيث كان التفرُّغ والأجواء العلمية المشجّعة، ونذكر من مؤلفاته:

١- أخلاق القرآن:

يقع في (٢٦٧) صفحة من الحجم المتوسط قسّمه المصنّف إلى قسمين:
القسم الأول: الفضائل: ينتهي عند الصفحة (١١٠) وتعرّض فيها للموضوعات التالية:
الإحسان، الأمر بالمعروف، الاستئذان، آداب المشي، الاقتصاد، الأمانة، آداب المناظرة، أداء الشهادة، الإعراض عن الجاهل، برُّ الوالدين، الصبر، الصدقة، الصلح، صلابة الإيمان، شكر النعم، القرض، التواضع، التحية، الحلم، الرحم والجار، الرفق، الرحمة، العدل، العفو، العفة، الصدق، الوفاء بالعهد، المروءة، نصرة المظلوم، النصيحة، حسن الخلق، معونة المؤمن.

القسم الثاني: الرذائل: ويبدأ من صفحة (١١٢) إلى صفحة (٢١٥) وتناول المصنّف في هذا القسم الآتي:

الاستهزاء، اتباع الهوى، أكل مال اليتيم، إنكار الجميل، البهتان، البدعة، البخل، التفرقة، التبذير، الجبن، الجور، الحسد، الخمر، الخيانة، الربا، الرياء، الزنا،

العدوان، العجب، الغيبة، الغضب، الغدر، الغناء، الظلم، ظن السوء، القتل، القمار، قرين السوء، الكيل، الكبر، الكذب، معونة الظالم، النميمة، سوء الخلق.

وقد أتبع القسمين بملحق ما نقص من الموضوعات وهو يستمر إلى نهاية الكتاب (ص ٢٦٧) ولم يذكر المصنّف تاريخ تأليفه.

منهجه في الكتاب:

١ - التفسير الموضوعي للآيات:

اعتمد المصنّف على المنهج الموضوعي لآيات الذكر الحكيم جامعاً الآيات المرتبطة بالموضوع ومفسراً لها على شكل أفكار متسلسلة لا تخرج عن النقطة المراد توضيحها، فعندما يتناول موضوع الإحسان مثلاً بالبيان يستعرض أهمية الإحسان والآثار المترتبة عليه ثم بيان أن ثمرة الإحسان راجعة إلى الإنسان نفسه مستدلاً بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ لما في الإحسان من كمال للذات التي هي أساس الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ ثم يوضح المصنّف نوع الأمر في القرآن، فهو عام لا يختص بفريق دون آخر إلا استثناء واحد لمن ظلم واعتدى فليس له من الإحسان في القول نصيب فقال تعالى فيهم: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.

ثم ينتقل بنا المصنّف إلى جانب آخر من الإحسان فيقول: «ويعلمنا القرآن بعضاً من فائدة الإحسان في القول وأنها خطة تكفل للإنسان سعادته واجتماع القلوب عليه وتجنبه البغضاء فيقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، ثم يذكر فائدة أخرى للإحسان هي إيتاء الحكمة كما أخبر عن بعض المحسنين: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ والفائدة الثالثة: الرحمة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وبعد كل هذه المقدمات يبدأ المؤلف بتبيين معنى الإحسان الذي جعل الله

له هذه المنزلة العظيمة فيقول: «نعم هو إسداء المعروف لبني الإنسان فيظهر في بذل المال للمحرومين وبذل الجاه يستشفع به لذوي الحاجات وفي الإرشاد للخير ينقذ به المغمور وفي القوة تبذل في إغاثة الملهوف وحماية الضعيف». ويستعرض المؤلف مواضع الإحسان في استطراد رائع رابطاً الإحسان بواقعنا اليوم ضارباً مصاديق مختلفة لا يستغني عنها الإنسان المؤمن. وأخيراً يتناول الطرف الآخر من الإحسان فيخاطبه بقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

بهذه الوتيرة من التفسير الموضوعي سار المصنّف في الفضائل والردائل، ويُلاحظ هنا مدى العمق القرآني الذي تميز به المصنّف والنظرة الثاقبة لمغازي الآيات القرآنية، مبتعداً عن الحياة المثالية التي يتناولها كتاب الأخلاق، مما يجعل القارئ ينظر إليها على أنها ضرب من المستحيل لا يمكن تطبيقها اليوم، أما المصنّف هنا نراه يدخل في عمق الحياة الاجتماعية بجميع تشعباتها عبر ذكر المصاديق الحية للإحسان.

٢- الاستعانة بالسُّنة والتاريخ:

كثيراً ما يستشهد المصنّف في توضيح فكرة معينة بحديث شريف تناول الموضوع نفسه، فعلى سبيل المثال عندما يتعرّض لموضوع البدعة يفتتحه بالحديث «من سنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سنَّ سُنَّةً سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها»، وفي موضع آخر من الموضوع نفسه يستدلّ بحديث الرسول ﷺ: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع فأظهروا البراءة منهم وأكثروا سبهم»، ومن جهة أخرى يورد الأحداث التاريخية من عهد الأنبياء السابقين والرسول الأكرم مقتبساً منهم موقع الشاهد والفائدة وهو نوع من التدعيم لقوة الموضوع وربطه بالحياة.

٢- أثر التشيع في الأدب العربي:

عدد صفحاته (١٣٦) صفحة من القطع الكبير.

طُبِعَ لأول مرة عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م تحت عنوان آخر هو (مودّة الآل في الأدب العربي) إلا أن الاسم الذي سماه به المؤلف هو «أثر التشيع في الأدب العربي».

قصة الكتاب^(١):

صدر كتاب في مصر تحت عنوان «أثر التشيع في الأدب العربي» للكاتب المصري محمد سعيد الكيلاني، وقد تجرّد الكاتب في مؤلفه من الموضوعية والعلمية، وتجنّى على الشيعة بكلمات جارحة وصمهم خلالها بالجهل الأدبي والتخلف الفكري، ولما في هذه التهم من مغالطات فلسفية وتهم خطيرة لثلاث المسلمين - على الأقل - ولأن الأدب هو نتاج مجتمع فلا يصح أن نقول: أدب شيعي وأدب سني أو أدب الرجل وأدب المرأة، انبرى الشيخ باقر للرد عليه غيراً على المذهب الشيعي وإبطالاً للباطل.

وقد توخى الشيخ في كتابته الموضوعية وعدم المباشرة في الرد، فكل من تأمل الكتاب لا يجد ذكر الكيلاني في صفحاته وإنما هو إبراز لدور الأدباء الشيعة في التاريخ الإسلامي في جانبه: الشعري والنثري بعد إيضاح مقدمة حول الشيعة، وقد أشرف على كتابته في النجف الأشرف سماحة الشيخ محمد أمين زين الدين الذي عُرف بأدبه الفذ وتربيته لجيل من الأدباء وقد بارك البحث في جميع مراحل الكتابة.

٣- مباحث الألفاظ: تقرير بحث السيد محمد باقر الشخص:

يبدأ من بحث «العلم الكلي» وينتهي بـ «المجمل والمبين» ويقع في ٣٢٢ صفحة، ختمه بقوله: «هذا ما التقطناه من تقرير الأستاذ العلامة السيد باقر الشخص من مجلس درسه شفهيّاً مع زيادات من أبحاث آخر وعلى الله التيسير وأسأله التوفيق والرعاية والنجاح وقد فرغت من ترتيبه وجمعه ليلة السبت في الساعة ٥ من ١٢ ذي القعدة بجوار المرقد الحيدري المطهر وأنا الأقل محمد باقر بن المقدّس شيخ موسى أبو خمسين الأحسائي من شهور سنة ١٣٦٤ هجرية».

وهو كتاب جيد جدير بالعناية لاحتوائه على معلومات قيّمة عني المصنّف بتبويبها وترتيبها بعناية فائقة.

(١) مقابلة مع الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.

٤- هجر في مراحل التاريخ:

كتبه سنة ١٣٧٥ هـ، يبدأ من تاريخ هجر قبل الإسلام وينتهي بالعهد السعودي الأول، والكتاب غير مكتمل.

٥- تراجع أعلام هجر:

وهو من أشهر كتب الشيخ باقر المخطوطة وأكثرها أهمية فقد ترجم لـ ٩٦ شخصية من أعلام هجر بدأ بالشيخ صالح السليلي وانتهى بالشيخ علي بن حسين بن حمّاد، وهو يقع في ٣٦٥ صفحة ولم يكمله المصنّف فقد ذكر أسماء ولم يترجم لها.

٦- لماذا نقُدّس القرآن:

يقع في ٢٣٣ صفحة من القطع المتوسط، فرغ المؤلّف من تبليّضه سنة ١٣٦٧ هـ وهو من أفضل كتب الشيخ وأكثرها قوة، وقد وضع الشيخ لتأليف هذا الكتاب ثلاثة عوامل رئيسية ذكرها في مقدمة الكتاب هي:

«الأول: قداسة القرآن وماحواه من أنظمة وقوانين لو أن العالم اليوم عمل بها وسار بهداها لما رأينا هذا الانحلال الاجتماعي والانحطاط الأخلاقي.

الثاني: ابتعاد شبابنا عنه، فقد ابتعد شبابنا عن دراسته ولا تعجب إذا قلت لك ذلك فقد ضمنى في صيف عام ١٣٦٥ هـ في بغداد مجلس مع بعض الشباب المثقف وماراعني منه إلا إعجابه برقي الأمم الغربية وتذمّره من انحطاط الأمة الإسلامية مسنداً رقي تلك الى أنظمتها التي تلائم روح العصر ومسنداً انحطاط هذه إلى جمودها على ماسنه (محمد) على حد تعبيره».

الثالث: داعي الحق. أقول داعي الحق ولا أقول داعي الإسلام فقط فإن القرآن لو تعقلناه وفهمنا أسرارهِ لرأيناه هو الدستور الوحيد الصالح لجميع البشر في كل زمان ومكان».

٧- الأمين الهادي عليه السلام والهداة من آله:

عبارة عن مجموعة من المقالات الأدبية التي كتبها المصنف إبان حياته النجفية في الرسول ﷺ والخمسة من أهل بيته، كان قد نشر بعضاً منها في الصحف النجفية مثل: العدل الإسلامي، والبيان العدد الخاص بالإمام الحسين عليه السلام وغيرهما وهو يقع في (١١٩) صفحة.

من عناوين الكتاب:

«العظمة، الأنموذج الإلهي، أم أبيها، ثقافة الحسن، نهضة الحسين، الناطق بالحق، عظمة الآباء، عظمة البطولة، عظمة الشهامة، بضعة الرسول، عظمة الصبر، شباب الطف، القانون السماوي، أنشودة الدهر، يوم البيعة».

٨- الدرر الغرر في الأئمة الاثني عشر:

يقع في ٨٨ صفحة من الحجم المتوسط قسمه المؤلف إلى قسمين:

القسم الأول: حول أصول الدين بإيجاز.

القسم الثاني: حول الأئمة.

وكانت منهجيته كالتالي:

ترجمة الإمام، بعض حكمه، أقوال العلماء فيه. وأخيراً يختم الكتاب بمجموعة من القصائد الملحمية والرثائية في أهل البيت للشيخ الشاعر عبد الله الوايل الأحسائي.

٩- أدعية رمضان أيامه ولياليه:

كتاب من القطع الصغير يقع في ١٢٩ صفحة يفتتحه بدعاء البهاء ومأثور عند رؤية الهلال ثم أعمال أيام شهر رمضان ولياليه ويختمه بأعمال يوم العيد. ويظهر

أن الكتاب يتضمّن الأوراد التي كان ملتزماً بها الشيخ خلال شهر رمضان وقد كتبها للتسهيل عليه.

١٠- كشكول الهجري:

وهو يحتوي على أربعة أبواب: الأول: طرائف و ظرائف، الثاني: التخميسات والتشطيرات، الثالث: الموشحات، الرابع: غريب اللغة ومأنوسها. وهو كتاب يعتمد على الاختيار من بطون الكتب ودواوين الشعر وهي عادة نجفية يلتزم بها أصحاب الذوق الأدبي، يقع في ٢٣٣ صفحة من القطع المتوسط فرغ منه سنة ١٣٦٥ هـ، قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ ابراهيم سلمان أبو خمسين.

١١- مختارات من كشكول الشيخ عبد الله العبد الله ولد علي:

المخطوط سنة ١٢٨٦ هـ وغيره. يقع في ٩٢ صفحة.

١٢- المدائح والمراثي:

وهو أيضاً كتاب انتقائي يعتمد على الذوق والحس الأدبي اختار فيه الشيخ أفضل ما قيل في مدح ورثاء أهل البيت عليه السلام والعلماء، وركز فيه على شعراء الأحساء، وصفحاته تربو على ٣٠٠ صفحة.

١٣- ديوان الشيخ محمد بن علي البغلي الأحسائي (جمع وتعليق):

عدّه الشيخ في مؤلفاته ولم نعثر له على أثر.

١٤- نظرات في الكتب والصحف

١٥- أقوال وحكم مختارة وما قيل في الأشهر من الشعر والنثر قديماً وحديثاً

١٦- نغماتي (ديوان شعر):

سوف نأتي على ذكره في الفصل المتعلّق بأدبه.

١٧- تقارير كتاب تشرح الأفلاك:

وهو عبارة عن تقرير شرح أستاذه على كتاب «تشرح الأفلاك»، قال في مطلعته: «وهي تقارير التي كان يلقيها الأستاذ الجليل في توضيح عبارة الكتاب في أيام شهر رمضان ابتداءً من شهر شعبان ٢٥ شعبان ١٣٥٩ هـ»، ثم قال: «كتبها الأقل أحقر الطلاب محمد باقر الشيخ موسى الأحسائي، وقد أخذتها منه شفاهاً لا من خطه ومنه تعالى نستمد التوفيق».

وهو يقع في (٢٥) صفحة وهي غير مكتملة، كل صفحة تحوي على (١٩) سطر بخط صغير وواضح، والشيء المؤسف أنه لم يذكر اسم الأستاذ الذي درس على يديه الكتاب.

١٨- في المنطق على كتاب الحاشية:

وهو بحث غير مكتمل يقع في (٥٨) صفحة، إلا أنها في أوراق مختلفة الحجم بين الصغير والكبير، وعدد الأسطر، وقد كتبها في أوراق مختلفة الأهمية ومسودات، فمنها ما كان في دفتر، ومنها ما كان في ورق صغيرة في خلفية رسالة وردت للشيخ، أو ورقة من كتاب باللغة الانجليزية، ومنها في أوراق إعلانات لبعض الصحف النجفية، أو وثيقة تعود إلى والده الشيخ موسى أو أبناء عم والده الشيخ محمد أبو خمسين، ولعل مرجع ذلك حرص الشيخ على الاستفادة من كل ورقة تقع بين يديه، وإن كان البعض يشكل وثيقة تاريخية مهمة لنا اليوم.

قراءة في فكره

لكل شخص منهجه في التفكير، ونظرة الخاصة نحو الأمور المحيطة به، وأسلوبه المميز لمعالجة كل ما يعترض طريقه من عقبات ونكبات، قد تتراوح بين الصمود أو الانهزامية أو التبعية. ومن خلال هذه نستطيع أن نقيّم كل إنسان أهو شخصية عظيمة تستحق الخلود أم أنه عثرة في وجه التاريخ ينبغي التخلص منها بأي طريق. كما أن الأشخاص يتراوحون بين العمق والنظرة القشرية للحياة.

وبما أننا أمام شخصية مثل الشيخ باقر أبو خمسين ثبتت جذورها في تاريخ الأحساء الحديث، لا بد من إلقاء بعض الضوء على خفايا تفكيره وطموحاته ونظرة للأمر علناً نستطيع من خلالها معرفة مكان شخصيته.

أولاً: الشمولية:

لم يكن الشيخ باقر ينظر الى الحياة بعين واحدة ومن بعد واحد، بل كان ينظر إليها من زواياها المختلفة والمتباينة. هكذا يمكن أن نلخص النظرة التي رآها الأستاذ محمد العلي في شيخنا الباقر عن قرب فهو يقول:

«كانت لي اتصالات ونقاشات عديدة مع أهل الفكر من جيل الشيخ باقر في مختلف جوانب الحياة الأدبية والثقافية والتاريخية، ولكن لم أجد إلا القلة من هم على شاكله الشيخ، فعندما تطرح مفهوماً ما مثل التراث مثلاً أو ماهو مفهوم الفقه السني أو الفقه الشيعي فإنه لا يجيبك من زاوية واحدة فقط، فقد كانت عنده أكثر

الشيخ باقر أبوخسين علمٌ وعطاء وأدب

من زاوية للمفهوم الواحد فهو يبحثه من ناحية فقهية ومن ناحية أصولية ومن ناحية فلسفية ويربطه بتاريخه وتعاليله وجذوره، كان شمولياً في تفكيره».

وهذه الشمولية طغت على فكر الشيخ في مختلف شؤون حياته النظرية والعملية فهو يقرأ في مختلف العلوم القديمة والحديثة.

وضمن ممارسته لعمله في القضاء لا ينظر إلى أي مشكله من بعد واحد بل من مختلف الأبعاد، كان ينظر لو عولجت بهذا الطريق ماذا يحدث ولو عولجت هذه المشكله بهذا الأسلوب ماذا ينتج فكان يفكر ثم يقرر وغالباً ما يختار الاتجاه الأصعب على نفسه والأكثر عناءً لراحته.

ثانياً: الأصالة:

إن الجمع بين التراث الموروث ومتطلبات الوقت الحاضر ليس بالأمر السهل فهو يحتاج إلى مقدرة على الاستنطاق وملكة الاستنباط من الماضي وتكريسه لخدمة الحاضر. هذا مع ترويض الماضي بحيث يتوافق مع متطلبات الحاضر ليكون بينهما تناسب وانسجام رغم اختلاف الزمان والمكان، وهذه مسألة تتطلب جهداً مضاعفاً من ناحية، وإطلاعاً واسعاً على الماضي من ناحية أخرى، خاصة وأن الماضي مليء بالمتشابهات والمتناقضات والأحداث المتضاربة والتي قد تستعصي على الكثير، فيعلل ضعفه بضرب كل ما هو قديم والإعراض عنه واعتباره سمة من سمات التخلف.

والأصالة بمعناها الأوسع هي ملكة التوفيق بين الموروث الديني والتاريخي ومتطلبات العصر. والشيخ باقر أحد الذين لديهم هذه الملكة فكانت سمة بارزة في شخصيته تتجسد في سلوكه وتفكيره وخلال نظره للحياة العصرية، والأصالة تتجسد في أمور عديدة منها:

الأمر الأول: القرآن.. المنطلق:

القرآن بالنسبة للإنسان المسلم ليس كتاباً يُقرأ كما تُقرأ القصص والروايات

البوليسية للتسلية وملء وقت الفراغ، بل هو دستور وكتاب حياة ورسالة تحمل في طياتها كل معاني السعادة بجميع مفرداتها. هو خط الله الذي وضعه لعباده والمسلك الذي أمرهم أن يسلكوه إذ يقول سبحانه:

﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠٣ / الأعراف).

أما النظرة السطحية للقرآن والتعامل معه كوسيلة للتبرك والقرب من الله دون التوغل في معانيه فهي نظرة يرفضها القرآن ويعتبرها نوعاً من الجمود الفكري والأقفال التي تعصف بالقلب فتغلق مداركه فيقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

فالتدبر هو المنفذ الوحيد إلى معاني القرآن والتنقيب داخل كنوزه، والشيخ باقر يعتبر الابتعاد عن القرآن هو مرض الأمة التي ينبغي أن تفيق من سباتها وتعود إلى القرآن وإلا «ما الذي نزل بالأمة إلى الحضيض ما الذي شككها في حياتها ما الذي أيأسها من ذاتها ولاعجب. كيف نحيا بدون كتاب أو كيف يعيش البدن بدون روح إن القرآن روح الأمة»^(١).

فهو ينظم حياة الإنسان في جميع أطوارها من المهد إلى اللحد ويلبي جميع شؤونها ما كبر منها وما صغر يقول الشيخ باقر:

«فإن القرآن الذي هو أساس لهذا الدين ما غادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولا ترك الإنسان يسير في ميدان هذه الحياة خطوة من مهده إلى لحدّه إلا مدّ له يد المعونة وأنار له موضع قدمه وأرشده إلى سواء السبيل»^(٢)، فالقرآن هو الجامع والحاوي لكل شيء، والشيخ باقر يربط بالقرآن في جميع نواحيه وهذه الفكرة هي التي أوحى له أن يكتب عن القرآن ويسعى في ربط المجتمع بجذوره الأصلية المتمثلة في القرآن.

(١) لماذا نقدّس القرآن - الشيخ باقر ص ٤.

(٢) المصدر السابق.

أما في كتابه (أخلاق القرآن) فهو يحاول أن يربط السلوك البشري بالقانون الإلهي ويجعل من القرآن منهجاً في اقتباس الخلق الرفيع رابطاً تلك السنن الإلهية بواقعنا اليوم ومشاكلنا المعاصرة وهو ما يسمى بالعودة إلى الجذور، وهو في ذلك كله معتمد على التأمل في القرآن لاستخراج الفكر والمنهج، فالشيخ يدعو عقلاء البشرية للعودة إلى القرآن والاستقاء منه.

الأمر الثاني: استنطاق التاريخ:

قراءة التاريخ على أنه ليس حدثاً وقع قبل عشرات الأعوام أو مئات السنين ثم انتهى وحسب، بل الماضي هو ذاكرة الحاضر وطريق المستقبل فلا يستطيع من لم يفهم الماضي أن يفهم الحاضر ويخمن المستقبل، ومن هنا تنبع أهمية الإلمام بالتاريخ والاستفادة من دروسه، وهذه هي النظرية نفسها التي يؤكد عليها القرآن في سرد الوقائع القديمة، فهي عبر ودروس لا مجرد أحداث تُقرأ للمجرد التسلية والترفيه عن النفس، والشيخ باقر أحد المولعين بالتاريخ والمتصلعين في وقائعه ويستلهم العديد من رؤاه من تلك الأحداث الغابرة، وأصدق تعبير عن هذا النوع من التوجه في حياة الشيخ هو ما ذكره محمد العلي خلال تتلمذه على يديه واتصاله بفكره إذ يقول: «إن الشيخ باقر يربط جميع رؤاه بالتاريخ ويستخرج منها درساً وعبرة، فأمثلته عن الحياة تاريخية وممتدة نحو الجذور».

وهذا التواصل الفكري عند الشيخ مع التاريخ أعطى البعض تصوراً خاطئاً عنه حتى قال أحدهم: «إنه ليس عالم دين بل عالم تاريخ»!

ولعل الذي جعل عند الشيخ ولعاً بالتاريخ معرفته بأهميته فكان من أبرز جامعي التراث في منطقته الأحساء وممن ساهموا في حفظ الكثير من الضياع.

الأمر الثالث - الاهتمام الأدبي:

ولع الشيخ باقر بالأدب والكتابة الأدبية حتى أصبحت طبيعة متجذرة في أعماقه وسمة من سمات فكره، لا يمكن فكاًكها عن شخصيته التي تقوّمت على

البيئة النجفية، وكسبت جميع مزاياها الثقافية والفكرية وفي مقدمتها الأدب والحس الأدبي، ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ - الغزارة اللغوية: فقد امتلك البوخمسين قاموساً لغوياً واسعاً، فهو لا يكاد يتعثّر في كلمة أو مقطع أدبي يقوم بكتابته، فهو يغمرك بالكلمات التي تنهمر من قلمه كالسيل الجارف بلا تلكؤ أو تعثّر، وهذه الموسوعية اللغوية في لغة الشيخ الكتابية نابعة من الاطلاع والثقافة الأدبية العميقة التي كان يمتلكها الباقر.

ب - الذوق الراقي: بشهادة أصحابه من أهل الخبرة والباع الأدبي كالشيخ الفضلي والأستاذ العلي، فإن الشيخ الباقر امتلك ذوقاً أدبياً رفيع المستوى، فهو لا ينتقي إلا الشعر الجيد فيضيفه إلى مجموعته الشعرية، ويتذوّق الشعر ويتفاعل معه، ويستطيع أن يكتشف الشاعر من الناظم، لهذا كان يصطفي الشعراء الذين يقرأ لهم أو يحتك بهم بما يتناسب مع مستواه الأدبي وذوقه الشعري.

ج - الثقافة الأدبية: ونعني بالثقافة الأدبية هو الاطلاع على مراحل تطور الأدب العربي، وما طرأ على المدارس الشعرية والنثرية من تطورات حديثة غيرت من شكل القصيدة ومضمونها في التراث العربي. يقول الأستاذ العلي: «إن الشيخ باقر أحد القلائل الذين يُدركون في النجف الأشرف ماذا تعني كلمة شعر حديث وأدب حديث».

وتلك الثقافة اكتسبها الشيخ بعد متابعة حثيثة للمجلات الأدبية من داخل العراق وخارجها، التي خلقت عنده رؤاه الخاصة به، وهذه لا تتأتى إلا لأهل المتابعة من الأدباء والباع الواسع فيه.



الفصل الرابع

قراءة في فكر الشيخ الأدبي

- أغراضه الشعرية.
- الخصائص



أغراضه الشعرية

أولاً: المدح:

المدح أبرز طرق إظهار الحب لشخصية الممدوح والإعجاب بخصاله الكريمة يتعرّض الشاعر من خلالها إلى محاسن ممدوحه من شجاعة وعبادة وسخاء وشرف وحلم وعلم، فيرتقي به سلّم المجد بصورة بلاغية جميلة يتنافس فيها الشعراء، فالمديح أبرز الفنون الشعرية التي اشتهر بها العرب لكثرة قريضهم حتى عُذُّوا بحق أول الأمم في هذا النوع من الفن، يقول الأستاذ أحمد أبو حاق في كتابه (فن المديح): «وإذا كان لكل أدب من آداب الأمم ميزة تميز بها وفن اهتم به من دون سائر الفنون، فإن ميزة الشعر العربي هي المديح حتى ليكاد هذا المديح أن يطغى على كل ماجاء من مدائح لدى الأمم جمعاء»^(١).

وقد امتاز المدح العربي إضافةً إلى كونه مدرسة أخلاقية تتجسّد من خلاله جميع معاني الكمال والسمو بشخصية الممدوح، فإنه يتمتع برهافة الحس وريّة التعبير وإثارة الوجدان والعواطف ومخاطبة المشاعر ودقّة التصوير، وهو بقدر ما فيه من حلاوة وإثارة للإعجاب بالممدوح، يعطي الشعور نفسه بالشخصية المادحة التي تمكّنت من صياغة تلك الأحاسيس وبلورتها على هذه الهيئة الرائعة التي يعجز عنها الكثير من الناس.

والشيخ باقر أحد الذين برعوا في هذا الفن وأجادوا فيه، وخاضوه بمختلف

(١) فن المديح وتطوّره في الشعر العربي أحمد أبو حاق الطبعة الأولى ١٩٦٢م منشورات دار الشرق الجديد بيروت ص ١٥.

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

حقوله وتشعباته البلاغية، مازجاً بين الحقيقة والخيال حتى ليشعرك أنك تنظر إلى الممدوح أمامك فتعيش معه، ذلك الحلم الملائكي.

وممدوحوه أناس متعدّدو الأبعاد والكفاءات والمزايا.

والمدح يحتل نصيب الأسد من شعر الشيخ الباقر فهو معجب بأصدقائه وبالقدرات التي يقدسها ويعظمها من الأئمة والمراجع العظام، والعلماء والمفكرين والأدباء، ويمكن حصر مدائحه في الفئات الثلاث التالية:

أولاً: مدح الرسول وأهل بيته عليه السلام.

ثانياً: مدح العلماء.

ثالثاً: مدح الإخوان.

وتبعاً لذلك تتباين المعاني المدحية من فئة إلى أخرى، فقد تصل القمة في فئة، وتبلغ حد الإعجاب والمودة القلبية في فئة أخرى. إذ الصفات تختلف باختلاف أهمية الموصوف:

أولاً: مدح الرسول وأهل بيته عليه السلام:

وهي سبع قصائد واحدة في مدح الرسول الأكرم وثلاث قصائد بمناسبة عيد الغدير وواحدة في مدح الإمام الحسين عليه السلام.

أما أبرز المعاني المدحية التي اشتملت عليها مدائح الرسول وأهل بيته فهي:

النسب السامي:

فهم أهل شرف ونسب سام، لا في الإسلام وحسب بل يمتد إلى عمق التاريخ. فقد كانوا قطب الرحى في جميع أطواره المختلفة، تلتف حولهم الناس وتفزع إليهم في الملمات، فهم القبلة التي تتجه إليها الأنظار، لذا لا عجب إذا كان الإمام علي عليه السلام هو سليل تلك الشجرة الطيبة التي لا تنتج إلا الثمر الزكي لذا يقول في إحدى غديراته: ياسليل الشرف السامي ويا قبلة الأنظار إذ كان اليفاعا

أغراضه الشعرية

وتستمر الشجرة في نتاجها ويكثر الثمر، وتزدهر البساتين بالشموس اللامعة من ذرية أمير المؤمنين أبي الأئمة الأطهار والأنوار الذين أضاء الكون بهدايتهم، فقد ورد ذكرهم في الزيارة الجامعة: «فخلفكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محققين» ويقتبس شاعرنا هذا المعنى فيقول:

يا أبا الأطهار وهَّابَ السَّنى طبت أصلاً ونباتاً وافتراعاً
يا أبا الأنوار والدنيا فمَّ والبرايا أذنَّ تصغي استماعاً

المولد الفريد:

إنهم عظماء في كل شيء، حتى الولادة في أهل البيت تمتاز عن باقي البشر، فالليالي التي يولدون فيها لا تتكرر ثانية فهي أشبه بزوغ النور الذي يجلي الظلمة في الليالي الحالكة. فيقول الشيخ باقر وهو يترنم بليلة المولد النبوي العظيم وقد هام بها فأصبحت لديه المفرد العلم:

يا ليلةً أصبحت في الدهر مفردةً لأنها نُتجَّ ذاك المفرد العَلَم
يا ليلةً بزغت فيها لآمنة شمسُ الهداية تجلي داجي الظُّلَم

وهكذا يسمو ويرتقي شاعرنا بأهل بيت النبوة فهم لا يجارون منذ الولادة، كيف لا والملائكة تنشد الشعر وتهنيء بالمولد السعيد وترسل البشائر في أرجاء الدنيا غبطةً وسروراً بمن ساد الأنام وليداً، فيقول في الإمام الحسين (عليه السلام) سبط الرسول وريحانته:

لمولد سبطٍ بزَّ بالمجد والعلی به فاق مجداً طارفاً وتليداً
بمولده الأملاك تنشد شعرها تبارك بيتاً بالوليد سعيداً
وترسل للدينا بشائر رحمةٍ بمقدم من ساد الأنام وليداً

العدل:

العدل أعلى درجات الخلق وأرفعها، فبالعدل يستقر كيان الأرض، ويسقط الظلم عن المجتمع وتسود الألفة والمحبة في صفوفه، ولكن ذلك لا يكون دون

تضحيات، ولعل موقف الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أبرز تلك الأدوار التي
ثبّتت العدالة في العالم

إمام به الأرض استقر كيائها وسبط به دين الإله أشيدا
إمام به الطغيان هُدّ بناؤه وبناء صرح العدل عاد مشيدا

ثم بيّن في موقع آخر من مدحه لأمر المؤمنين سرّ العدالة في أهل البيت
(عليهم السلام) فقد جعلوا من القرآن دستوراً يهتدون بهداه ويسيرون بأمره، ولم
يكن ذلك خلال حقبة زمنية معيّنة بل دام طوال حياة أمير المؤمنين الذي استمر قرابة
السبعين عاماً لم يحد عنه أبداً حتى قال كلمته المشهورة:

«ما أبقى لي الحق من صديق»، فيقول شاعرنا الباقر منوهاً بذلك:

دستورك القرآن في أحكامه عهد بأنوار العدالة يزهر
سبعون عاماً قد قضيت ولم تزل بالعدل تبنيتها فنعم المتجر
ويؤكّد المعنى عند مدحه للرسول ﷺ وعن مدى صرامته في الحق في
جميع جوارحه:

الصارم الحق في قول وفي عمل فلم يجاوزه في حكم ولا كلم
الدور الكبير:

كما يكون المرء كذلك يكون دوره في المجتمع، والعمل الإصلاحي وهداية
الناس إلى طريق الحق هي عصارة رسالات الأنبياء ومهام الصالحين على مدار
التاريخ، وأهل البيت عليهم السلام -وعلى رأسهم الرسول الأكرم ﷺ - هم سادة البشر
وأعظمهم شرفاً وحسباً وعلماً، إذ الدور المناط بهم لا ينحصر في فئة معيّنة بل
لل بشرية جمعاء، والنبى محمد ﷺ امتزجت حياته بين التبشير بالجنة للمؤمنين
والإنذار بالنار للكافرين يقول شاعرنا الهجري:

ذاك البشير الذي عمّت بشارته بالمؤمنين رؤوف سيد الأمم
وهو النذير الذي عمّت نذارته للكافرين عذاب صَبَّ في الرحم

أغراضه الشعرية

ثم جاء دور الأمير عليه السلام الذي واصل الدرب وسار على نفس الخط لا طمعاً في الملك أو النيل من كرسي الزعامة فإنها لم تزنه ولم ترفع من قدره بل هو الذي زانها: ما زانك العرش العظيم وإن علا بل زنته ياسيد الأجواد فالهدف كان جلياً كالشمس في رابعة النهار، إنه الإصلاح وإعادة النصاب إلى أهله خوفاً عليه من الضياع، فيقول الشيخ باقر في ذلك:

حمل المصباح يستهدي به طالب الإصلاح خوفاً أن يُضاعا
فاستبان النور من آفاقه غمر الدنيا بهاءً والتماعا

الكرم والسخاء:

الكرم صفة عربية بارزة كثيراً ما يمثل بها الشعراء في مدح شخصياتهم، وهي ملازمة للشرف والزعامة، والشيخ باقر لا يغفل عن هذه النقطة في مدحه أهل البيت وهم أساس الكرم ومنهم يُقتبس، فهم المطعمون على حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً، فيجعل الشاعر يمين الحسين عليه السلام هناءً للدنيا جمعاء ويسراه تجود دون حساب كزخات المطر: فيمناه للدنيا هناء ونعمة ويسراه غيثاً للأنام وجوداً

الزهد في الدنيا:

أمير المؤمنين علي عليه السلام أكثر أهل الزهد وضوحاً وأشدّها جلاءً، مما جعل المدرسة الصوفية في بعض مراحلها تنسب نفسها إليه، فهو بسيط في مسكنه وملبسه ومأكله.

والشيخ باقر يعرض ذلك النمط من العيش لأمير المؤمنين عليه السلام فيقول:

أبأ الحسين وذي حياتك كلها دنيا بها ساواك عبدك قنبر
بيت ضئيل قد وهت جنباته كالكوخ تقصفه الرياح وتعصر
وطعامك القرص الشعير إدامه الملح الجريش فما سواه يذكر
هكذا الزهد في حياة أمير المؤمنين وهو الخليفة المطاع الذي تحت يده
خزينة الدولة الإسلامية لا يمس منها دافعاً واحداً.

الشجاعة:

يا أمير السيف لم يقلل له مضرب بانت به الكف انصداعا
بين علياء العوالي والظُّبا لو رآه الموت يزداد انهلاعا
بهذه الكلمات يتباهى الشاعر بشجاعة أمير المؤمنين فهو أمير السيف وسيده
الذي يختطف الحياة من الأعداء اختطافاً، ثم يرتقي الشاعر في إظهار شجاعة الأمير
فيتجاوز نطاق البشر فيقول حتى الموت غير المحسوس يرتعب وترتعد فرائصه
خوفاً وخشيةً لو تمثل أمامه وتلك قمة الشجاعة والقوة.
ويذكر في مقطع آخر تفاني الأمير في سبيل الحق حتى قدّم نفسه قرباناً في
شجاعة عديمة النظير:

نشر الراية يحبو تحتها زمر ماتت عن الحق دفاعا
وهناك معانٍ مدحية أخرى نعرض عنها اختصاراً كالتنصيب الإلهي، والخلق
الرفيع، والعفة، والفناء في سبيل الله، والبقعة المقدسة التي ضمّتهم، وغيرها.

ثانياً: مدح العلماء:

اتسم البعد الذي يقوم به العلماء بالعمق والغزارة والأهمية القصوى النابعة
من مكانتهم والأمر المنوط بهم، فهم محل تطلع الناس ومنتهى آمالهم والطريق
الذي يسلكوه لمعرفة سبيل الهداية، وشاعرنا الباقر امتازت قصائده المدحية
للعلماء وهي اثنتان فقط بالعمق والصلابة، وأبرزت الدور المرتجى من العلماء
الكبار، وهذه يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

العلم والأدب:

العلم والأدب هما أبرز سمتين تمتع بهما علماء النجف الأشرف، فمعظم
العلماء هم أدباء ويتذوقون الشعر ويقرضونه، دون أن يخل هذا بمكانتهم العلمية
ودورهم الاجتماعي، فيقول شاعرنا في الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أحد

ألمع علماء النجف وأكثرهم تأثيراً وقد افتتح قصيدته المدحية:

قف حي نابغة الأجيال والحقب أبا الحلیم عمید العلم والأدب
وحامل لمنازل العلم ألوية خفاقة بذراها منتهى الأرب

وفي قصيدة أخرى أنشأها بمناسبة صدور كتاب الغدير للعلامة الشيخ
عبدالحسين الأميني، وقد أظهر الشاعر إعجابه بالفكر النير الذي امتاز به الممدوح
عندما أصبح المنبع لدنيا العلوم التي يستقي منها كل عطش منهم للمعرفة والعلم.
فكر من الحق المبين أضواء زانت به دنيا العلوم رواءاً

التاج العلمي:

التاج هو المرآة العاكسة لمستوى العالم وما يوجد في جعبته من ذخيرة
علمية، فكان العلماء يتنافسون في تأليف الكتب ونشرها، إذ هي أحد أفضل السبل
لنشر الفكر والعلم إلى عامة الناس، والتي على مدى التاريخ كانت هي المعيار
للمدح واستحقاق الثناء، والشيخ الباقر أشاد كثيراً بأقلام ممدوحيه، ومما قاله في
كتاب (المجلة) للشيخ كاشف الغطاء

وذي المجلة في تحريرها انبعث في عقل ناشئة دنيا من العجب
أما في مدحه للأميني وكتاب الغدير فإن شاعرنا يفصح عن شدة إعجابه
بالكتاب والقلم الذي ملكه الأميني فيقول:

هذا غديرك والصواب مما زج لنميره يشفي الصدور ظمأً
يا صاحب القلم الذي بسموه زاد البيان مكانة وعلاء

إلى أن يصل:

يا صاحب القلم الذي بيانه قد أعجب البلغاء والفصحاء

ثم يبين سبب هذا الإعجاب وأنه ليس وليد الفراغ أو العاطفة التي ربطته بالشيخ
الأميني، وإنما بالأثر البالغ الذي خلفه الكتاب من كشف الحقائق ودفع الأوهام الزائفة

ورفع الغشاوة عن أعين الناس، وذلك بالدليل والحجة الغير محتاجة إلى مزيد بيان:
صور من الأوهام ضاق بها الفضاء زيفتها فجعلتهن جفاءً
وكشفت عن وجه الحقائق أسدلاً بصحائف التاريخ كن سناءً
خلدت في صحف الزمان ماثراً تبقى على مر العصور ثناءً

الدفاع عن الحق:

إن حماية الإسلام وذب الأعداء عن النيل من كرامته أو العبث بمقدساته
من علائم الدفاع عن الحق، فالوقوف أمام المستهزئين أمر يحتاج إلى جرأة وقوة
غير متوفرة في العديد من العلماء، يقول شاعرنا وهو في معرض حديثه عن كاشف
الغطاء وقد أكبر فيه هذه السمة:

وحافظ بيضة الإسلام يلهو بها أو أن تعيث يدا جان ومغتصب
أحيا الشريعة في أصل به انقشعت سحابة الوهم من إفك ومن ريب
أما الصرخة في وجه الظالمين فهي آية واضحة في الاستماتة من أجل الدفاع
عن الحق، فيقول في نفس القصيدة:

وصرخة في وجوه الظالمين بها قد ارتدوا برداء الويل والحرب

ثالثاً: مدح الإخوان:

انظر القسم المتعلق بالإخوانيات، فقد بسطنا البحث هناك عن المعاني
المدحية للإخوان عند الشيخ، ولا داعي لإعادتها هنا.

ثانياً: الرثاء

الرثاء هو الزفرات والآهات النفسية التي يُخرجها الإنسان حزناً على فراق من
سبقه إلى دار الآخرة. ممّن أحب، يبث شكواه وتنهمر دموعه وتسيل رقاقةً فتنسج
شعراً، فقد يغيب العزيز عن الأنظار ولكنّ روحه وذكره تبقى مغروسةً في قلوب محبيه
لاتفارقهم، والشيخ باقر ارتبط بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ارتباطاً وثيقاً وامتزج حبهم في

أعماقه، وعلى الأخص الفاجعة الكبرى واقعة الطف التي قتل فيها بنو أمية الإمام الحسين وأهل بيته، فنسج الشيعة لذكرها آلاف القصائد تخليداً لذلك اليوم العظيم.

كما وجد الشيخ باقر في الرثاء متنفساً لآلامه وأحزانه على من عاشرهم وعرفهم من العلماء، وعدّ ذلك نوعاً من الوفاء والتخليد لذكراهم والتحرُّر على فقدهم.

وقد يزداد به الحزن والأسى فلا يكتفي بقصيدة واحدة - كما جرى العرف بين الشعراء - بل بقصيدتين، كرثائه للسيد محمد العلي أستاذه وسلفه في القضاء فقد كان أستاذاً وصديقاً للشاعر.

وامتازت مرثيه بالركة والشفافية في الأحاسيس والمشاعر إضافة إلى صدق العاطفة، فصورهم ماثلة أمامه وحاضرة معه.

وتنقسم مرثيه كما هي مدائحه: فقسم في رثاء أهل البيت وعلى الخصوص الإمام الحسين، والقسم الآخر ارتبط بالعلماء الذين عرفهم الشيخ وأحبهم.

أولاً: رثاء أهل البيت:

قليلة هي القصائد التي رثى بها الشيخ باقر أهل البيت عليهم السلام وربما يرجع ذلك لضياح العديد من قصائده النجفية، حيث لم يحوِ ديوانه (نغماتي) إلا قصيدتين إحداهما في رثاء الإمام الحسين عليه السلام والأخرى في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام وكلتا القصيدتين تتسم بالقوة والصلابة والشجاعة في سبيل المبادئ والقيم وهي كالتالي:

القصيدة الأولى:

ينطلق الشاعر في قصيدته بحماس كبير مبتدئاً بسلم المجد الكامن في رياش النصول، وأن المجد والعز لا يُنال بغير الطّعان وركوب الصعاب، واتّخاذها ذللاً نحو النجوم العالية، وأن القبول بحياة الذل هو قمة المهانة حياة الذل هي نهاية الردى:

وعلى الذل لا تقيم نكساً واجتنب ما استطعت عيش الذليل
وصن النفس عن مقام مهين فمدى الأرض واسع كالطول

ومادمت مُجِدّاً فَاتَّخَذَ أَهْلَ الْمَجْدِ طَرِيقاً وَمَسْلَكَاً تَسِيرُ عَلَى خَطَاهُمْ وَلْتَعْشَقِ
الْمَوْتَ كَمَا عَشَقُوهُ، إِنَّهُمْ مُضَرُّ الْخَيْرِ، إِنَّهُمْ بَنُو هَاشِمٍ أَبْطَالُ الْحُرُوبِ وَمَنْ تَفْخَرُ الْخِيُولُ
بِهِمْ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرْبِ وَضَرْبِ الطُّبُولِ. ثُمَّ يَأْتِي الشَّاعِرُ عَلَى أَطْفَالِهِمْ فَهُمْ يَنْشَأُونَ
وَقَدْ غَذَاهُمْ أَسَدٌ كَاسِرٌ حَتَّى إِذَا كَبُرُوا سَطُرُوا أَنْصَعُ الصَّفَحَاتِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ.

وَأَخِيرًا يَعْرِجُ عَلَى كَرْبَلَاءَ يَوْمِ الطُّفُوفِ فَهُوَ قِمَّةُ الْفَخْرِ وَالْعِزَّةِ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ
لَا يَنْسَى الْجَانِبَ الْمَأْسَاوِيَّ لِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ الْأَلِيْمَةِ فَهُوَ حَزِينٌ يَسَاوِرُهُ الْقَلْقُ فَيَصِفُ
حَالَتَهُ النَّفْسِيَّةَ وَمَاتَرَائِمَ عَلَى صَدْرِهِ مِنَ الْهَمُومِ وَالْحُزْنِ وَاللُّوْعَةِ، ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَعُودَ
لِلْفَخْرِ وَالْحِمَاسِ مِنْ جَدِيدٍ وَبِقُوَّةٍ أَكْبَرَ فَيَقُولُ:

أَيُّهَا اللَّيْثُ أَنْتَ فِي الْحَرْبِ قُطْبُ لِرَحَى الْحَرْبِ يَا بِنْتُ الرَّسُولِ
فَلَمْ يَهْنَأْ لَكَ أَيُّهَا الْحُسَيْنُ إِلَّا أَنْ تُغَسَّلَ فِي دِمَائِكَ فَتَصْبِغَ الْأَرْضَ حَمَرَتِهَا
وَتَكْفَنَ لَا بِالْكَفَنِ الْأَبْيَضِ بَلْ بِخِمَائِلِ الْخُلْدِ أَيُّهَا الْحُسَيْنُ الْخَالِدُ يَا بِنْتُ بَضْعَةِ الرَّسُولِ.

القصيدة الثانية:

بَدَأَ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ بِأَسْلُوبٍ مِثْلِهِ لِلْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ فَالْحِمَاسُ وَالْمَجْدُ
وَالْفَخْرُ يَطغى عَلَى مَعْظَمِ الْأَبْيَاتِ فَمِنْذَ الْوَهْلَةِ الْأُولَى يَدْخُلُ بِقَوْلِهِ:

سَلِ الْفَلَكَ السَّارِيَ مِنَ الزَّمَنِ الْفَانِي هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا لِلْمُقَارِعِ شَجْعَانِ
ثُمَّ يَسْتَرْسِلُ فِي أَبْيَاتٍ بَطُولِيَّةٍ مَشْبَعَةٍ بِالْحِمَاسِ وَالشَّجَاعَةِ وَذَكَرَ الْحَرْبَ
وَمُقَارَعَةَ الْأَسِنَّةِ وَأَنَّ الْعَيْشَ لَا قِيَمَةَ لَهُ بِإِعْزَةِ تَنْجِي الْإِنْسَانَ مِنَ الْأَوْسَاحِ وَعَيْشِ
الْأَدْرَانِ وَهَذَا سِرُّ الْخُلُودِ وَالْقُوَّةِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ لِلْأَسْلُوبِ الْوَعْظِيِّ وَالْحَثِّ عَلَى مَخَالَفَةِ
النَّفْسِ وَالْهَوَى.

وَلَا تَكْ مِمَّنْ هَمَّهُ طَوْعُ نَفْسِهِ فَمَا فِي هَوَانِ النَّفْسِ وَرَدَ لَظْمَانِ
وَبَعْدَهَا يَعُودُ إِلَى نَهْجِهِ السَّابِقِ مَتَنَاوِلًا الطُّمُوحَ وَعَلَوَ الْهَمَّةِ الَّتِي لَا تَرْضَى إِلَّا الْمَجْرَةَ
مَقْعَدًا لَتَبْقَى فِي الْعُلُوِّ دَائِمًا، وَلَا يَنْبَغِي الْخَوْفُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِيقَةِ مَهْمَا كَانَتْ الضَّرِيْبَةُ كَبِيرَةً

وباهظة، فمن كان كذلك أصبح قدوة على مدى الزمان كما هو حال أبي الفضل عليه السلام في كربلاء، فهو من نعومة أظافره لم يرضع سوى العلم والتقى فشَبَّ وقلبه مملوء بالعرفان، وفي مجال الحرب له صولات يشهد لها التاريخ في كربلاء، وهكذا يسترسل الشاعر في أسلوب وصفه رائع لحال أبي الفضل الفارس والخطيب والمحارب والمضحى حتى أراق دمه الزاكي فغداً أسطورةً للمضحين في سبيل الحقيقة ونصرة الحق:

فيا أجداً لله جاد بنفسه وياباذلاً للدين أعظم قربان
وياضيغماً للحق ضحى بنفسه له الحق والإيمان يتحبان

ولا ينسى الشاعر في قصيدته التعرُّض للجانب المأساوي من واقعة كربلاء ومصيبة العباس بوجه خاص، وكيف اعتصر الحزن قلوب الهاشميات وقد علاهن الشحوب والحزن لمصرعه الشريف.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن الشيخ باقر اختلف في أسلوبه عن الكثير من شعراء واقعة الطف الذين يسلطون الضوء على الجانب المأساوي الحزين لمعركة كربلاء، فالشاعر بالرغم من أهمية هذا الجانب وماله من بالغ الأثر في النفوس فإنه ينظر إلى كربلاء ملحمة بطولية ينبغي أن تبرز الجانب المبادئي للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وكيف ضحوا بأنفسهم في سبيل الحقيقة والهدف السامي الذي يتمون له، فكربلاء هي صراع بين الحق والباطل وهي شعلة حماس وخط يحث الشاعر في معظم أبياته على الاحتذاء به، وأن الدموع في مقابل الجمود ليست هي نهج الحسين وطريقه، ولعلنا نستشف هذا المنهج عند الشاعر أنه في كلتا القصيدتين لم يتناول فيه اسم بني أمية ويزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر، فما هؤلاء إلا خط يمثله الطغاة في كل عصر، وماهم إلا نماذج قد يتكرّرون في أي لحظة، لذا يبقى المثال مجرد مثال، وإنما العبرة بالفكرة والمنهج فيقول في أبي الفضل وهو ينظر إليه مدرسة الأجيال في بذل النفس من أجل العزة والكلمة الحقّة:

تعلمنا بذل النفوس وإن غلت إذا لم تجد إلا السجود لأوثان
تعلمنا أن الدماء رخيصة إذا لم يكن سعراً سواها لأوطان

فشاعرنا شاعر رقيق المشاعر لا يعرف الشتم والسُّباب فينظر إلى الشعر أنه رسالة تحمل هدفاً عظيماً غايته إيقاظ الشعوب والنهوض بها من سباتها العميق.

ثانياً: رثاء العلماء:

أحب الشيخ باقر العلماء الذين رثاهم وأعجب بجميع خصالهم والدور العظيم الذي قاموا به فكثيراً ما يذرف دموع الحزن من أجلهم، ولكن الموت هو المصير المحتوم لكل إنسان والنهاية التي لا مفر منها. وهو يتسلسل فيها بأسلوب أدبي رائع، والمؤسف في مراثي الشيخ باقر قلة القصائد الرثائية فهي لا تتجاوز الأربع قصائد، اثنتان في السيد محمد حسين العلي وواحدة في السيد جواد آل عبد المحسن والرابعة في الشيخ حسن الجزيري وجميعها من خارج الديوان، فتواضع العلماء وعدم حفظ قصائدهم أدى إلى ضياع الكثير من تراث المنطقة الأدبي والعلمي.

أما أبرز المعاني الرثائية التي أثارها الشيخ باقر في مراثيه فهي متشابهة في جميع قصائده إلا ما تفاوت منها بما ينسجم مع الشخصية المراثية وامتازت به من صفات وخصال غير موجودة في الآخرين:

أثر الفاجعة على العلم والدين:

كثيراً ما يبدأ الشيخ باقر مراثيه بتبيين هول المصيبة وما أوقعته من أثر بالغ على العلم والدين، وأنهما أول الباكين والمنكوبين بفقد العالم، فمصيبة أهله وأقاربه خاصة أما مصيبة الدين والعلم فهي عامة، كما في مراثيه للسيد محمد العلي بن السيد حسين العلي الذي ربطته بالشيخ علاقة وثيقة تجاوزت التلمذة إلى العمل معاً في ميدان القضاء والصدقة الوطيدة فقال فيه:

جرح به قلب الشريعة مؤلم فالروح ينعى والبسيطة مأتم
والعلم محزون لفقد رئيسه ورحى المعالي قطبها متحطم
والدين مكلم لفقد ربيه وحشا المكارم بالمصيبة مفعم
وفي أربعينية السيد العلي تتجدد الذكرى الأليمة عند الشيخ أبوخسين

ويعاوده الألم والحزن على أستاذة فينظم قصيدة مفعمة بالذكريات للهدى والعلی
المتمثلين في شخص السيد الفقيد:

ذكراك ذكری الهدی یاخیر مأمول أنشودة الدهر من جيل إلى جيل
ذكراك ذكری العلی طاحت دعامته هدّ القلوب بأشجان وتشكيل
ويكرر الشاعر هذا المعنى في مراثيه للسيد جواد آل عبد المحسن الذي ربطته
بالشيخ صداقة قديمة استمرت إلى حين وفاته.

وفي مراثيه للشيخ حسن الجزيري الشاعر والأديب الأحسائي المعروف
الذي كان لوفاته الأثر البالغ على الدين والعلم والأدب، فقد انطمس نور الشريعة
وكُسفت شمسها وعين العلم صاحبها الألم:

خطب ألمّ فقلب الدين في ضرر وحادث صاب عين العلم بالألم
وشرعة العلم منها النور منطمس وشمسها كُسفت في غيب السدم

أثر الفاجعة على أهل الفقيد:

تترك نكبة الموت الأسى والحزن العميق على ذوي الفقيد وأقاربه وأصدقائه،
ممن ربطتهم به صلة وثيقة وذكريات جميلة تستحيل سعادتهم إلى جحيم ونورهم
إلى ظلمة، فالعالم الفقيد كما يراه الشيخ باقر هو أشبه بالكعبة يطوف حولها الناعون
والباكون لفقده، ففي مراثيه للسيد محمد العلي يقول:

طافوا بكعبة عزهم وسرورهم نحروه هدياً إذ بنعيك أعلموا
طافوا بكعبة عزهم ودموعهم قلم يخط عن المصاب يترجم
حملوك قدساً طاهراً فكأنه ركن الحطيم بمكة والملزم

وفي أربعينيته صوّر المحافل وهي ترتدي ثياب الحزن وقد ارتسم عليها
الوجوم أما النوادي فهي تكلّى في تفجعها:

مال للمحافل ثوب الحزن فيها الوجوم لمولى خير مأمول
مال للنوادي تكلّى في تفجعها تن من ألم الذكرى بتهويل

تأبين الفقيه بتعداد صفاته:

ركز الشيخ باقر على الصفات الروحية في مراثيه للعلماء، فهم عبّاد قائمون الليل تالون للقرآن كثيرو البكاء من خشية الله، ففي تأبينه لأستاذه السيد محمد العلي المتوفى سنة ١٣٨٨ هـ استطرد الشيخ الباقر في مزاياه العبادية وهو العالم به عن قرب:

ياساهر الليل والأنفاس خامدة ترنو السماء وتجري دمع مثكول
رنين صوتك للأملأك بهجتها تتلو الكتاب بتجويد وترتيل
ياساهر الليل هذا الليل ظلمته تبكي عليك بترجيف وتهويل
ومنها يسترسل الشيخ في رثائه فالنجوم تبكي والفجر مكتئب لفقد خليله وصفيّه.

وقال في رثائه للسيد جواد آل عبد المحسن الذي أصبح مضرب المثل في خلقه منذ كان صغيراً، فهو مطبّق للحق قولاً وعملاً لا يحيد عنه قيد أنملة:

خلق عرفت به مذ كنت في صغر وقد حييت به ياخير مفضل
روح عرفت بها للحق ماثلة تدعو إلى الحق في قول وأعمال

أما في رثائه للشيخ حسن الجزيري فإنه يعود إلى سبر خبايا الجانب الروحي من حياة الشيخ الجزيري وهو يكرر المعنى نفسه عند رثائه للسيد العلي:

من للمحاريب بالأسحار يملؤها بالذكر يشغلها في داجي الظلم
من للمحاريب في ترديد مفتجع من خشية الله لامن صيحة النغم

وفي موضع آخر يتناول المواهب التي تمتع بها الشيخ الجزيري الذي كان أكثر من عالم فهو شاعر مصقع وخطيب مفوه يجاري في مواهبه كبار الشخصيات في حقولها ومجال تخصصها.

فعالم إن أردت العلم عارفه كأنه ملهم يعلو إلى القمم
وشاعر إن أردت الشعر صانعه قد بز جرول والكنديّ والحكمي
ونائر إن أردت النشر ملهمه فاق ابن ساعدة المعروف بالقدم

تأبين دوره الاجتماعي:

لايفصل الشيخ باقر في مراثيه بين العلماء والمجتمع أو لنقل الخدمة الاجتماعية التي هي أبرز أدوار عالم الدين وأسمى أهدافه، لذا ما إن يرحل العالم حتى تندبه أعماله ومن كان بخدمتهم ويرعى شؤونهم، والشيخ باقر يركّز على هذا الدور في جميع مراثيه وهي تختلف باختلاف المرثي، ففي رثاء السيد محمد العلي الذي كان قائماً بدفة القضاء الجعفري بالأحساء قال مشيراً لذلك:

دست القضاء وقد ملأت فراغه بيد الجدارة إذ تقول وتحكم
دست القضاء وقد ملأت فراغه بيد النزاهة إذ تخط وترقم
فالعدالة والجدارة إضافة إلى النزاهة أهم ما ينبغي توفرها في القاضي الشرعي من وجهة نظر الشيخ البوخمسين.

ويتعرض الباقر للجانب الاجتماعي من حياة السيد العلي في أربعينته من جهة أخرى، فاليتمى والأيامى هم الفئة الضعيفة في المجتمع وكان السيد قد ضمهم إلى اهتماماته فهو يحنو عليهم ويقوم بقضاء شؤونهم، فهم ممن سيفتقده بعد رحيله:

من لليتامى إذا بؤس أضربهم إن مس دهر وإن يجفو بتشكيل
من للأيامى إذا ضاعت تكفلها في كل حال لها طرا بتخويل
وفي مرثيته للشيخ حسن الجزيري تناول الدور الخطابي وهو المفوّه في حديثه، فتلك المنابر تبكي لافتقاده وهي التي اعتادت عليه واعتاد عليها:

من للمنابر يعلوها فيرسلها للسامعين كما شأوا من الحكم
أعوادها خفقت من بعد عزتها تبكي عليه بكاء الفاقد الرحم

الاستقبال العظيم:

الجنة والاستعداد الأخروي لاستقبال روح العالم والحفاوة والتكريم من

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ وروح العالم تزف إليهم وكأنها عروس في ليلة زفافها أحد أبرز المعاني الرثائية التي يستخدمها الشيخ باقر في مراثيه ففي مراثيه للسيد محمد العلي يصور الزفاف الأخروي المصحوب بالتكبير وتهليل والبشرى تزف للرسول الأكرم ﷺ بينما الزهراء ﷺ تستعد لاستقبال الحور المباركة المهتئة وهذا الفن نوع من المماثلة الرائعة بين عالم الدنيا والآخرة:

وأقبل الملاء الأعلى بموكبه إلى الرسول بتكبير وتهليل
وجاءت الحور للزهرا مهتئة بالقادم اليمن في عز وتبجيل
ويكرر الباقر المعنى بأسلوب مشوق في مراثيه آل عبد المحسن إلا أنه هنا يوسع الفرحة لتشمل الجنان والملائكة والفواطم اللواتي وقفن للاستقبال العظيم ومن ورائهم الرسول ﷺ في رهط جبريل وميكايل وقد غمرت البهجة والسرور محيياً الجميع:

ما للجنان وقد قامت ملائكتها تستقبل الركب في قدس وإجلال
ماللجنان وقد ماست عرائسها تتلو أناشيد تهليل وأزجال
هذي الفواطم عند الباب واقفة بأكؤس من معين العذب سلسال
وذا الرسول قرير العين مبتهج بالإبن في رهط جبريل وميكايل

التعزية والمواساة:

لجأ الشيخ باقر في مراثيه إلى تعزية ذوي الفقيد وأقاربه ومواساتهم بالخطب الجلل محاولاً التخفيف من ألم المصاب، وأن الفقيد لم يمت فهو مازال باقياً ببقاء الذرية الصالحة من ولده، ففي تعزيته بالسيد جواد آل عبد المحسن تقدم بأحر التعازي لولده السيد هادي داعيه إلى الصبر والتجلد فأنتم يابني مضر الراية الحمراء رايتكم فالموت ليس غريباً في بيوتكم فإنكم تأنسون به للمقام العالي الذي ستحظون به في الآخرة:

يا هادي الخير فيك الخير منعقد لك البقاء وللإخوان والآل
ويابني مضر الحمراء رايتكم موفورة بالعلی والمنصب العالي

وفي رثائه للشيخ حسن الجزيري خاطب أبناءه أن الرزء أعظم من أن يحصيه
لساني ففيكم السلوان والأمل منعقد فأنتم الخلف لخير سلف:

عبد الحميد عزاء يابن بجدها فالرزء أعظم أن يأتي به كلمي
ويامحمد إن عز المصاب به أن السلو الذي.....^(١)
ومحسن وعلي فيهما خلف كالفرقدين أنا را داجي الظلم
آل الجزيري عزاء في مصيبته ودمتم في رياض العز والنعم

ثالثاً: الإخوانيات

كان للشيخ باقر العديد من الأصدقاء والزملاء الذين بادلهم الود والمحبة،
فكانت تربطهم علاقة وطيدة امتدَّت إلى مابعد عودته للوطن، وهم نخبة كبيرة
من العلماء والمثقفين والعوام وذلك نظراً لانتساع رقعة العلاقات عند الشيخ
البوخمسين، فهي تمتدُّ من النجف التي عاش فيها مرحلة المراهقة وما بعدها إلى
الكاظمية التي أقام بها ردهاً من الزمن ممتدةً إلى وطنه الإحساء إضافةً إلى مختلف
أقطار الخليج العربي، من هنا يتضح سبب وفرة قصائد الإخوانيات في ديوان الشيخ
بدرجة تلفت النظر إليها وتدعو إلى الانتباه، فتجده يمدحهم ويهنئهم ويشاق إليهم
ويعزيهم ويشاركهم في مختلف المناسبات.

فها هو يفتح ديوانه بقصيدة إخوانية إلى صديق له بالكاظمية يرمز له بالرمز
(ع.ي) دون التنويه إليه في طيات القصيدة وهي قصيدة شوق بدأ مطلعها بقوله:

شوق يدوم مدى الأيام والحقب بريشة الود مسطور على الشهب
يخاله الفكر إذ يصغي لمبعثه وحيّاً من الله في الأسفار والكتب

فصورته نصب عينيه دائماً لاتختفي عن ناظريه رغم البعد بينهما وهو
-الصديق- المحور والقطب للقلب الذي ينبعث منه الحب ويعود إليه أينما ذهب:

فأنت للعين منها صرت ناظرها وأنت للقلب منه محور القطب

(١) يوجد نقص في عجز هذا البيت.

ويظهر أن هذا الصديق ممن ينتمي إلى سلالة النبوة فهو يقول عنه:
يابن الذين على العيوق مسكنهم مسور بنصال السمر والقضب
ورسالة شوقية أخرى بعث بها من بغداد إلى النجف الأشرف حيث طرقة
حينن إلى الأخلاء والأحبة، وهو هنا لا يرمز إلى المعني بالقصيدة ولعل الشاعر
شمل بالقصيدة جميع الأصدقاء الذين يفتقدهم أثناء وجوده في بغداد:
يامثال الإخاء مني سلام من محب يهديك ودَّ إخائه
يامثال الإخاء مني سلام من ضمير قد بت في أرجائه
في صفاء القلب الطهور مقيم في الحنايا بصيفه وشتائه
وفيها يسترسل الشاعر في وجدانياته بأسلوب عذب سلس كالسلسيل ينحدر
فيها الشاعر جارفاً السجايا الحسنة وراءه ليسكبها في بحر الأخوة وأخيراً يبلغ قمة
الوجد بهم:

ينقضي الصبح والأحبة ذكرا ه ونجواهم بقص مسائه
وأكثر ما يشم في أسباب إعجاب الشيخ باقر بإخوانه بغض النظر عن العلاقة
الوطيدة التي تربطه بهم من عشرة وليالٍ ملاح هو العنصر الأخلاقي والسمو النفسي
الذي يتحلون به وهذا هو الوتر الذي ستجده بطريقة في جميع إخوانياته بلا استثناء
فتجده تارة يقول:

ما زال خلقك أنغماً أرددها حتى اهتزت له من شدة الطرب
وفي القصيدة الأخرى يقول:
يا مثال الخلق الكريم تحايا باقيات مدى الزمان بقاءه
ومن هنا يتضح جلاء دقة اختيار الشاعر لأصدقائه فهو ينتقيهم انتقاء الطير
فيفرز الغث من السمين ثم يسدّ سهام الحب بلا تردد أو خوف من الفشل.

وفي قصيدة (وحي الشعور) ينتقل الشاعر إلى نوع آخر من الإخوانيات وهو

أغراضه الشعرية

«التهنئة» التي يهنئ من خلالها الصديق والشاعر الكبير الشيخ محمد عبدالله العلي المعروف بالهَجري بمناسبة عقد قرانه وفيها يقفز الشاعر في أسلوبه ويخرج عن نمط الشعر العامودي إلى الشعر الحر الموزون وهي عقد من روائع شعر الشيخ وأكثرها عذوبةً وسلاسةً قال في مطلعها:

يا خليلي تلفت روحي وأضناها الهوى
أنا ظمآن وصبري فيك ياحلوني
رقد السامر والواشي ولم يبق سوى
قلبي المضمنى يناجيك بالآلام التجني
يا نديمي قم معي نشدو ولحن مثل لحن
قم فهذي ليلة الحب وهيا لنغني

وقال أيضاً مهتئاً بعض إخوانه بمناسبة زواجه قال فيها:

يابعث إلهامي ووحى غنائي في لحنه مترامي الأصداء
ألفيته في عطر كل خميلة ونشقته في الزهر والأنداء
ولمحته في الشمس في راء الضحى ورأيته في البدر كل مساء
ورأيته في الفجر روحاً عالياً عبقاته تسري بكل فضاء
كما نظم مهتئاً رفيق الدرب وابن الأستاذ السيد عبدالرضا بن السيد محمد
باقر الشخص بمناسبة الزواج السعيد:

يا حياة النفس ياموطن آمالي وأنسي
يا ربيع العمر يامبعث أحلامي وقدسني
أنت كنت الهوى أتلوه في هيكلي نفسي
أنت نزلت على فكري حلو الذكريات

ثم يتمادى الشاعر في مدح السيد الشخص فينسب إليه الفضل في هدايته
للطريق السوي وإدراك الحقائق بل وللعقل نفسه:

ياحياتي أنا لولاك بلاذهن وعقل
سائر لأهتدي سيري ولا أعرف أصلي
صخرة صماء حلت وسط غابٍ مضمحل
فلك الفضل بأن هذبت فني ولغاتي
ياحياتي

والشاعر في هذه القصيدة ينهج أسلوب الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدته الشهيرة (الطلاسّم) إلا أنه أبدل كلمة « لست أدري » بـ « ياحياتي » ويقترب الشاعر من قصيدة (الطلاسّم) أكثر في القصيدة الأخرى التي نظمها لنفس المناسبة والتي منها:

صاح البلبل نشواناً بأنغام عذاب
مرسلاً لحنا شجياً للندامى والصحاب
مسرح زاهٍ لبسنا فيه أبراد الشباب
وبعثنا زهوة الحفل إلى من ليس
يدري
جاوبته زهرة الحقل بفواح عبير
ترسل العطر المندى بين أجواء الأثير
مسرح زاهٍ لبسنا فيه أبراد السرور
وتلونا نغمة الأنس على من ليس
يدري

وأنشد بمناسبة قران الشيخ عبدالهادي الأميني نجل صاحب كتاب (الغدير) الذي ربطته بالشيخ علاقة وطيدة امتدت إلى ما بعد عودة الشيخ لوطنه الأحساء منها:

قلبٌ يرفُّ هوىً إلى إخوانه كالورد رفَّ هوىً على أغصانه
هم جلُّ منيته ومطمح بعثه كالطير منيته لقا أجدانه
تحلو الحياة بهم فتبعث بسمة كالزهر بسمة ربيع زمانه

وهناك قسم ثالث من الإخوانيات سلكه الشيخ باقر غير الشوق والتهنئة
بالزواج هو التهنئة ببناء حسينية، وهي عادة يقوم بها الشعراء بالتهنئة بالتأسيس
وتأريخ الحسينية شعراً، فقد أنشد الشيخ بمناسبة تأسيس حسينية آل ياسين فقال:
يا آل ياسين يكفيكم مفاخرةً وصالكم نسبة من آل ياسين
أشدتموها مدى الأحقاب ماثرةً تبقى مع الدهر ذكرى للميامين
إلى أن يقول:

قمتم وتاريخها (بيدي بلهجتها أصبتم الحق فيها آل ياسين)
ومن الإخوانيات التي أنشدها في رحلة إلى بستان وهي في سنة ١٣٨٣هـ
قال فيها:

وبستان لأحمد فيه تزهو لأهل المجد ساحات جليته
كريم النفس ذو طبع رقيق وأخلاق له حكت الخميته
سرينا ضحوة نرجوفناه مع الأحباب أصحاب الفضيله
وفينا (ابن هودار) المزكى عميد الفخر عنوان القبيله
ومنها ما نظمته في آل دهنيم في قطر إبان زيارته أسماها (تحية الأحساء في آل
دهنيم قطر) جاء فيها:

حيّ الربيع وحيّ فيه زهوره قد عمّت البشري وجاء سروره
واستنشق الأزهار فاح عبيرها والزنبق الفواح فاح عطوره
هذي البلابل فوق أيك غصونها في لحنها قد جاوبت شحوره
جاء الربيع فكن به مستبشراً فالرند قد ملأ الفضاء عبيره

رابعاً: الهجاء

لا يوجد قصيدة هجائية مستقلة في طيات ديوان الشيخ باقر، بسبب الطابع العام السائد في البيئة النجفية التي تنظر إليه بمجاجة، على خلاف الشعر القديم الذي يعدُّ الهجاء أحد أبرز سماته ومن أسلحة الصراع بين الشعراء والمعارك السياسية لذا أخذ أبعاده المختلفة.

أما في الوقت الراهن فإنه أصبح نشاراً إلا في الحالات النادرة، إذا بلغ الأمر أوجه، وهذا هو نفسه ما عدا بالشيخ الهجري إلى تشطير قصيدة النطاسي محمد الخليلي في هجائه لأحمد أمين المصري إثر تأليفه كتاب «المهدي والمهدوية» الذي أثار ضجة في الأوساط الشيعية لما يحويه من سباب وشتائم وطعن بالطائفة الشيعية، فما كان شعره إلا تفاعلاً مع هموم الأمة وآلامها والدفاع عن الإسلام وغيرته عليه فقال فيها:

(سمّتك أمّك بالأمين تفاؤلاً) لتكون للحقّ البليغ الألسنا
وتكون للوطن العزيز أمنيّه (لكنها خابت فكنت الخائناً)

وهي قصيدة سلسلة خالية من التكلّف والألفاظ النابية والتعريض بالشخص ذاته، إنما هجاؤه للفكر المنحرف والزائف عن الصواب، إذ التلّفظ بما لا يليق يُخلّ بالرزانة والرقّيّ والسموّ الخلقي الذي عُرف به الشيخ.

الخصائص الفنية في شعره

١- سهولة الألفاظ:

اعتمد شاعرنا على السهولة في جميع قصائده، وتجنب الكلمات الصعبة المتوارية في قواميس اللغة، وفي الوقت نفسه حافظ على رزانة شعره ومتانته فلا تجد الركافة التي تؤخذ على أصحاب البساطة في الشعر ومن قوله المتميز:

يامثال الإخاء مني سلامٌ من محبٍ يُهديك وُدَّ إخائه
يامثال الإخاء مني سلامٌ من ضمير قد بتَّ في أرجائه
في صفاء القلب الطهور مقيمٌ في الحنايا بصيفه وشتائه

ومن القصائد السهلة التي أنشدها الشاعر قصيدة إخوانية التزم فيها الشاعر البساطة في التعبير والدقة في المعنى وهي:

حمداً لمن أوجدنا من عدمٍ حمداً له لا ينتهي في كلمي
ثم الصلاة والسلام البادي على النبي العربي الهادي
وآله الأمجاد خير الأمة من كانوا للعالم خير أئمة
وبعدُ فاسمع يا أخِي واعلم لاتأخذ الأمور بالتوهم
وبعدُ هذي رحلة نظمها بالدرّة العصماء قد وسمتها

ويسترسل الشاعر في ذكر رحلته إلى مرقد الإمام الرضا مع الشاء على المرافقين له في سفره، وهي من البساطة بمكان قد تחדش متانة القصيدة وقوتها.

٢- رشاقة التعبير:

ويُراد بها البعد عن التكلُّف والتعقيد وهي من مزايا الشعراء المطبوعين المتَّسمة قصائدهم بالرشاقة والعذوبة والحلاوة والطلاوة، وبمنظرة تأمل إلى شعر الشيخ باقر تجد فيه الكثير من القصائد الجذَّابة الرشيقة في مبناها والقويَّة في فحواها فمن قصيدته «وحي الشعور»:

هذه الأطيَّار في الحقل تعطينا المدامه
بعثت في القلب أفراحاً وللروح ابتسامه
فهلمَّي يامنَى قلبي ويادنيا السلامه
وانظري الأطيَّار في الحقل تلحن وتغني
يانديمي إن تكن لي وعلى الأفراح عوني
قم فهذي ليلة الحب وهيا لنغني

ويزداد الشعر عذوبةً في قصيدة «يا حياتي» عندما يذوب الشاعر في معشوقه:

ياحياتي أنا لولاك بلاذهن وعقل
سائر لأهتدي سيري ولاأعرف أصلي
صخرة صمَّاء حلَّت وسط غابٍ مضمحلّ
فلك الفضل بأن هدَّبت فنِّي ولغاتي
يا حياتي

٣- صدق العاطفة:

وذلك لأنه كان يعبر بإخلاص وصدق عما يختلج في نفسه من حب ومودة تجاه أئمتِّه وأساتذته ومن حباهم من إخوانه، فكانت مدائحه ومرائيه عاكسة لمشاعره وأحاسيسه، التي أفصح عنها بعاطفة جياشة مليئة بالفرح والغبطة ومنتهى السرور

تارة، والحزن والكمد والألم العظيم تارة أخرى، وهذه سمة تنسحب على جميع قصائد الشيخ الباقر، وبجولة خاطفة على ما سطره يراعه وما أوحاه شعوره نستطيع استنباط هذه الميزة بشكل واضح، فتراه وهو يخاطب أحد أصدقائه:

أنت للقلب منية يتغنى من خلال الغصون أندى روائه
إلى أن يقول:

هاك مني تحية من محب لمس الحب فابتلاه بدائه
ينقضي الصبح والأحبة ذكرا هُ ونجواهُم بقصّ مسائه

وقد تفاعل شاعرنا مع أفراح إخوته وعلى الخصوص في مناسبات الزواج التي تعد اللحظات فيها من أسعد أيام العمر وأكثرها متعة، وهي بوابة الدخول إلى عالم جديد يطلق فيه الشاب العزوية ويقفز داخل القفص الذهبي، وفي مثل هذه المناسبة عادة ما تتفجر العاطفة وتبرز الأحاسيس ويتكاتف الأصدقاء في الإعلان عن حبهم شعراً فيقول الشيخ - وقد كتب قران الشيخ الهادي الأمين - معبراً عن فرحته:

قلب يرف هوى إلى إخوانه كالورد رف هوى على أغصانه
هم جل منيته ومطمح بعثه كالطير منيته لقا أجدانه
تحلو الحياة بهم فتبعث بسمه كالزهر بسمته ربيع زمانه

وهذه الأبيات بلا شك نابعة من القلب الذي تعلق بإخوة النجف وغمر بحبهم، وما الشعر إلا مرآة تصور الخلجات وتعبر عنها في كلام موزون له رونقه وإيقاعه الخاص.

ولم تُمَح هذه العاطفة الجياشة تجاه النجف وذكريات النجف من ذاكرته، فقد بقيت عالقة حتى بعد مغادرته تلك الروابي التي ترعرع بين جنباتها، فيقول وقد كظه الوله والشوق:

إليك أبعث أشواقاً مبرحة مبثوثة في فؤاد جد مكدود

ما تستنيم إلى هده ولا دعة لكنها أخت تسهيد وتنكيد
قد خيمت في حنايا القلب صارخة حتى توفي بطيف منك مرصود
إلى أن يقول:

قد أبعدت أنسه ذكرى أحبه كأنه صخرة بين الأغاريد
وفي الحزن لا يقل شاعرنا عنه في الفرح، ففقد الأوبة والأخلة لا يسليه
شيء، فالدنيا سوداء قاتمة في عينيه وقلبه يعتصره الألم، وهو يعبر في كل ذلك
بعاطفة صادقة خالية من التكلف والتطرف، لذا كثيراً ما يركز على الحياة الاجتماعية
لمن يرثيهم، وهو أكثر شيء يستشعره الناس ويحسون به ويهيج العاطفة لديهم.
فمما قاله في رثاء السيد محمد العلي أستاذه وسابقه في مجلس القضاء:

ذكراك ذكرى العلى طاحت دعائمه هدّ القلوب بأشجان وتشكيل
كأن يومك يوم شمسك فقدت عن الأنام بحزن بعد تعطيل
فعين شاعرنا تنظر بعين عمل المرثي الذي يفتقد صاحبه بعد أن اعتاد عليه
فيذرف الدموع الحارة لفراقه، وهي بالتالي تعكس شعور الشيخ الباقر تجاه الفقيد
ونظرته إليه وتقديره لمدى الفاجعة، فعندما توفي الشيخ الجزيري أنشأ يقول:

من للمنابر يعلوها فيرسلها للسامعين كما شاووا من الحكم
أعوادها خفقت من بعد عزتها تبكي عليه بكاء الفاقد الرحم
فالعاطفة الصادقة أحد سمات شعره الفنية وأجلاها وضوحاً، فهو لا يرثي إلا
أناساً قد عرفهم عن قرب وخبر سلوكهم وأعجب بمزاياهم فعبر عن شعوره.

الفصل الخامس

إلى الرفيق الأعلى

* الفاجعة

* على ألسن الشعراء

* أقوال العلماء فيه



الفاجمة

كان الجانب الصحي بالنسبة للشيخ باقر أمراً ثانوياً، فقد كان شغله الشاغل وهمه الأكبر هو السعي من أجل خدمة المؤمنين وقضاء حوائجهم، دون النظر إلى التدهور الذي آلت إليه صحته، وإلى السنين التي انقضت من عمره، حتى أخذ مرض (الربو) منه كل مأخذ، فأصبح حبس الفراش إلى أن حانت ساعته وتدانى أجله، وتوقف ذلك القلب الكبير عن عمر يناهز السابعة والسبعين، قضاه في طلب العلم والجد والاجتهاد في خدمة إخوانه المؤمنين، لا يريد بذلك جزاء ولا شكوراً إلا وجهه سبحانه، وذلك مساء يوم الخميس ليلة الجمعة الخامس من ربيع الأول لسنة ١٤١٣ هـ فخيم الحزن في القلوب وساد الوجوم في سماء الأحساء، وعلت الصيحات مشكلة سمفونية حزينة ملأ صداها الأفق.

وهكذا اختفت بصمة ناصعة في جبين الأحساء لتبقى خالدة في القلوب على مرّ السنين، وقد أقيمت له مجالس العزاء في العديد من الدول الإسلامية حزناً وكمداً لمصابه العظيم، فقد نُصبت له الفواتح في كل من: قطر في حسينية الأحسائيين، وفي البحرين، كما أقيمت له فاتحة في الكويت من قبل أسرته، ويوم واحد من قبل المولى الميرزا حسن الحائري، ونُصب له مأتم عزاء في سوريا عند السيدة زينب بحسينية الزهراء من قبل طلبة العلم الأحسائيين، وفي العراق أقام مجلس الفاتحة لوفاته الشيخ باقر شريف القرشي باسم العلماء العراقيين.



على ألسن الشعراء

كان لوفاة الشيخ الباقر أثر بالغ على النفوس التي أخذت تجر أنات الحزن والأسى لفقده، وكان للشعراء الدور البالغ في التفاعل مع الخطب الفادح. فقد انفجرت القرائح وتسابقت الحروف وتسارعت الكلمات ساكبة ألم الحرقه وهول الدهشة لفقيدها الغالي فقيد العلم والأدب.

١ - فقد رثاه الشيخ جعفر الهلالي بقصيدة رائعة تت عنوان «فقيد العلم والأدب»:

يا ناعي البينِ قد روّعت نادينا	ورُحّت ترسل دمعاً من مآقينا
في كلّ آن لنا ندبٌ على نفرٍ	من الذين لنا كانوا أساطينا
لو كان حياً بماء العين مرتجعاً	لطال منا له سماً تباكينا
يا للحياة فما أقسى مرارتها	كم جرّعتنا من البلوى أفانينا
نبني وإن جلّ ما نبني فغايتنا	موت قد انعقدت فيه نواصينا
ما في الحياة بقاءً فالورى شرع	يحدوهم قدر حتى النبيينا
إنّا إلى الله أمر لا مردّ له	وحسب ذلك في الجلى يسلينا
يا راحلاً والأسى منا يُشيعه	في رحلة أئكلت كلّ المحبّنا
كان الضياء الذي شعّ النديّ به	واليوم أظلم بالأرزاء نادينا
إنّا فقدنا به للعلم ذا ثقةٍ	وفقدُ ذي العلم فينا يهدم الدينا
وسائراً كان للأداب موئلها	كما أفاد بما يُبديه تبينا

غداة كنّا وروح الودّ يجمعنا على الصفاء ونور الفكر يهدينا
لم أنسها (أمسيات) كنّ مشرقة في ذلك البيت نحيتها وتحينا
فكم عقدنا بها من ندوة أدباً حتى الصباح ولم تفتّر مساعينا
تلك السعادة إذ تحيا النفوس بها ولم يكن غيرها في الدهر يُلهِينا
مضت وياليتها عادت بروعتها وهل يردّ لنا الماضي تمينا

سمعاً (أبا حسن) أزجيكها فكراً محزونة من فؤاد بات محزونا
وافت بها لك هذا اليوم قافية مكلومة تبعث الأحزان تلحينا
إنّا وإن بعدت ما بيننا بُرد فخالص الودّ بالألطف يدينا
وحسبنا وولاء الآل شدّ لنا أزرّاً به لم تزل تسمو أمانينا
هُمّ الوسيلة للرحمن ودّههم أجرُ الرسالة نصّاً منه يأتينا
فاز الذي بولاهم ظلّ مُعتصماً وحسبه يوم يأتي الحشر مأمونا
كفلك نوح نجى من أم قصدهم من العباد ونالوا فيه تحصينا

قم واندب (النجف الأعلى) وأنجمه من كلّ حبر به يهدي المضلينا
دار العلوم لدى باب العلوم غدت قفراً يُكدرها فعل المسيئينا
كانت لدى ألف عام خير حاضرة للعلم تنشره بحثاً وتدوينا
فللفقاهة فيها كلّ مجتهد دوى صده بفتواه يُنجينا
وكم زهت لحمى الآداب أديّة كانت بها لغة الفصحى تُغشينا
وحلبة الشعر فيها كم جنت ثمرّاً فانظر إذا شئت تلقاها دواوينا
تلك الحياة التي تحيا النفوس بها كانت بها أبداً خُضرّاً مراعيانا
أنبيك يا صاحب الأفضال عن بلد كانت تضمّ لقاصينا ودانينا
غداة عشت وعشنا في مرابعها حيث الإمام عليّ كان يؤوينا
فكم لنا في حماه كل آونة من ذروة قد غدت ورداً يوافينا

واليوم قد بعدت عنا مشاهدته
ومعهد العلم قد أضحت مدارسه
لكن وإن صال فيها باطل صلفاً
لابد من فرج من بعد شدتنا
والله إن أمهل الباغي بها زمناً
هناك يرجع للإسلام رونقه
وشرق الشمس نوراً في دياجينا
حيث البُغاةُ وأهل الجور تقصينا
قفراً هناك على بُعدِ تُنادينا
لابد للحق يوماً أن يواتينا
يعيدنا لنوافي مجد ماضينا
فقد أعدّ له في الوقت تعيينا
وتشرق الشمس نوراً في دياجينا

يا (آل خمسين) يا بيتاً سما ألقاً
ذاك الذي مثل التقوى بسيرته
وف يالزعامة فذاً كان معتمداً
كذا (محمد) طود العلم من شهدت
وفي سماء العُلى (عبد الحميد) لكم
وفي (الجواد) لنا منكم حليف تقى
الماجد البرُّ في علم وفي عمل
و(باقر) الفضل والآداب كان لنا
وفي ابنه (الحسن) الإيمان سلوتنا
من عهد (موسى) فطاب الغرس تزيينا
وبالعلوم حمى الإسلام والدينا
بين العباد ولم ترعف به لينا
له المحافل والأخبار تنينا
نجم تألق بالآداب يُقرينا
من كان كهفاً وعوناً للمنيينا
حتى توفاه ربُّ العرش ميمونا
زين المجالس من نُحييه تأيينا
كذلك الغُرُّ من أبناء هادينا

صبراً على الخطبِ يا أبناءَ بجديتها
أحيوا لنا الأثر الماضي بخطوكم
فلن يموت الذي يحيا به خلفاً
لئن أُمال الردى من بيتكم عمداً
وهاكموها أتت ثكلى مُررّة
فيها (لجعفر) من (آل الهلال) صدى
وسلموا الأمر مرفوعاً لبارينا
في ذلك الدربِ تحيوا المجد تحصينا
من بعده بسجاياه يُغذينا
ففيكم عمد فيها تسلينا
قصيدة صاغها الإخلاص محزوناً
وإن تناءت به بُعداً أراضينا

٢- ورثاه الشيخ عبد الكريم الحمود من القطيف بقصيدة عصماء قال فيها:

نعاك لنا الناعي فهزّ المشاعرا وقال لقد أودى به الموت باكرا
فقلت فمن تنعى أهجت شجوننا فقال نعم أنعاكم الشيخ باقرا
سرى نعيه مثل الرعود مُدَوِّياً فأبكى عيوناً أقرحت ومحاجرا
فقدناه لكن لم يكن فقد واحد فقدناه بل كان الزعيم المُنَاصرا
لقد عاش في دنياه ما عاش ظاعناً كما الحلم في الرؤيا وكالطيف عابرا
قضى العمر في سلك القضاء محققاً إلى أن قضى نجباً فأصبح شاغرا
أردناه للجلى فعاجله الردى فراح إلى الجنات عنا مغادرا
فما ادخرت عينٌ دموعاً سخينة ولا بات قلب بالأسى ليس شاعرا
لقد كان بالمعروف والبرّ آمراً كما كان بالحق الصراح مجاهرا
وقد كان في فصل الحكومة حازماً كما كان للمظلوم عوناً وناصر
وقد كان محتاطاً فله درّه فلا يرتئي في الحق رأياً مغائرا
ولا يخشي في الحق لومة لائم ولا يتقي فيه خوئناً وغادرا
له شرعة الهادي النبي محمد دليل وفيها أصبح الحق ظاهرا
نعاك لنا الناعي فهزّ المشاعرا فصرت حزيناً ذاهل اللبّ حائرا
وسالت دموعي فوق خدي سخينة فنظمتها شعراً وما كنت شاعرا
فيا راحلاً لازال اسمك باقياً ويا غائباً مازال ذكرك عاطرا
يراعك للمظلوم برٌّ ورحمة وللظالم الجبار كالسُمّ قاطرا
ويا راحلاً دار النعيم قراره وزائر قبر الطهر بوركت زائرا
فتم في جوار المصطفى جار سبطه وجار حفيديه صدوقاً وناقرا
أئمة حق لا يخاف بقربم دفين ولا يخشى نكيراً وناكرا
فمشواك في أرض البقيع بطيبة فبوركت مقبوراً وبوركت زائرا
لقد كنت زواراً لقبر محمد كما كنت زواراً بنيه الأزاهرا
أباقر إنّ الخطب فيك لفادح لأن نصير الحق أصبح نادرا
وإنّ رُعاة الحق صاروا أقلّة إذا استنفروا أبدوا إليك المعاذرا

فلا يرتجى منهم نذير لظالم ولم يردعوا عن فسقه قط فاجرا
لقد كنت للخيرات والبر فاعلاً كما كنت بالمعروف والصدق آمرا
لك الله من ثاؤ بتربة طيبة لآل رسول الله صرت مجاورا
فيطيب مثواه وطيب جواره به يتقي عند السؤال المخاطرا
فتم في رحاب الله نومة آمن بأمن فلا تخشى نكيراً وناكرا

٣- كما رثاه الشاعر الكبير جابر محمد الغزال فأجاد حيث قال:

عليك سلام الله يا شيخ باقر فأنت بلا شك ترد سلاميا
ألا قم فإن الموت فارق بيننا وانفض تراب القبر عنك وآتيا
لتنظر ماذا حلّ بالناس بعدكم على فقدكم كل العيون بواكيا
فإن كنت قد غيّبت عنا فإننا نرى شخصكم في سلم المجد باقيا
لكم كم أياد بيض لاح بريقها ستبقى مدى الأيام للركب حاديا
حييت بعدل في قضاك مسدداً وفي القول مصداقاً وللعهد وافيا
خرجت من الدنيا بسبع خصائص فلو لم تكن إلا بهنّ كوافيا
حليم كريم للعفافة منزل تقيّ بشوش طيب القلب زاكيا
فبالعلم والأخلاق نلت مكانة وصرت لأهل العلم كالنجم عاليا
سُقيت زلال العلم حتى رضابه بكاس نقيّ قد رشفته صافيا
فيا سيدي يكفي من الفخر أكم حويتم بكل الفخر أسمى المعانيا
نهجت على درب الرسول وآله وأعطيت درس الحبّ في الله غاليا
فيا أيها الإسلام إن شئت فابكه فقد راح من قد كان للدين حاميا
لقد رُزئت فيه مدارس أحمد ومسجد والمحراب يبيكه خاليا
وسبع من الركعات زائد عشرة تولول إن قام المؤذن داعيا
فلا تعجبوا إن صار في الدين ثلثة وبات مريضاً مات عنه المداويا
على موته فلتسكب العين دمعها لعلّ عسى أن يطفئ الدمع ناريا
فيا هجر قومي والبسي ثوب أسود حداداً عليه والظمي يا بلاديا

وقولي لسكان المدينة والقرى هلمّوا خفافاً وانصبوها تعازيا
على مثل هذا فلتقام مآتم صباحاً وظهراً مغرباً ولياليا
فيا أيها التاريخ أنصف فقيدنا ودو له سطرين لا تُخف خافيا
فلا لا تلمني إن نظمت قوافيا من الشعر أو أبحرت لم أرض مايا
سوى غيض من فيض لباقر علمها وقطرة بحر قد أفاضت ركائيا
على شيخ بو خمسين فلتندب النسا فلا مثله هيهات يولد ثانيا
فيا ناعياً عزّ النبيّ بفقده وعرج على أهل البقيع وناديا
وبلغهم عمّا جرى من مصيبة أحلت علينا ثم صح وا إماميا
بطيبة لا تنسى إذا زرت باقرا تُسلم عليه ثم تقرأ رثائيا

٤- ورثاه الشاب الصاعد محمد البقشي بقصيدة تحت عنوان «نشيد الخلود»:

إنّي اتخذتك للعلى إقليدا وجعلت من ثوب الرثاء نشيدا
فلأنت أسمى من رثاء لميت ولأنت حيّ تصنع التأييدا
ولأنت أروع أن تُصاغ قلائدا ومشاعلا وروائعا وقصيда
حاشا لمثلك أن يموت وإنما شيّدت من صرح القضاء خلودا

يا سائلا عنه وقد لبس الردى وكساهُ دربُ السالفين لحدودا
هو فيض إيمان وقبله زائر وغدير ماءٍ قد غدا مورودا
هو روضة للمتعبين وشمعة للتائهين وإن غدا ممدودا
أنى تصفحت الزمان فلن ترى إلا الفقيه إذا مضى موجودا
من ذا رأى جبلا أشما قد هوى ورأى اغتيال النائبات أسودا
من ذا رأى بحرا غفت حيتانه والكون دون نجومه مفؤودا
من ذا رأى بدرأ يُغيبه الثرى وهو الذي أَلَفَ السماء صعيدا
من ذا رأى هجرا تكدر صفوها تنعى فقيدا في العلى ونجيذا

وقف الشموع على مشارف قبره يستنطق الإبداع والتقليدا
ويطوف حول القبر علم خمره كاس من الإشراف ظلّ فريدا
وتردد السُّبُحات أفئدة غدت تستعذب الإيمان والتوحيد
وتبث آفاق السماء شجونها برقاً يُذيب فؤادها ورعودا
إنّ الزمان يُجِلُّ كلّ خميلة تهب الحياة نسائماً وورودا

يا ساكناً أرض النّبوة والتقى ومجاوراً أسداً أباة صيدا
إني اتخذتك للمعالي مشرفا يُلي الزمان وما يزال جديدا
وجعلت قبرك يا بن موسى موثلاً حتى أحوز إلى الهداة حدودا
ولقد وقفت على القبور بطيبة فرأيت قبرك بالسما محدودا
لو لم تكن هذي السماء لجزتها وبلغت حتى أفقها المعقودا
ورأيت قبرك قد تضمّن هيكلاً مازال ينبض بالحياة وريدا
ورأيت أن الليل بين رماله صبح يذيب الداهيات السودا
ورأيت جسماً في الضريح كما بدا فجراً تعود أن يكون جديدا
إن الممات لكل من زرع الإبا في هذه الدنيا يعد صعودا
وبأن من رسم الخلود بكفه يبقى مع الذكر الحميد وليدا
ولسوف تذكره المنابر بالتقى ولسوف يبقى عزمه مرصودا
ولقد تذكرنا الخطوب بحكمه «أن ليس من يهب الحياة فقيدا»
يا سالكاً درب الهداة على الظما ومناشداً رب السماء سجودا
قصدتك قافية وأنت معينها فاسقجوارحها إبا وصمودا
إني هجرت الشعر وهو محبّب فرأيت كوني دونه مفقودا
ورأيت افواه الجراح تذييني ونزيف آهات طمت ولُحودا
ورأيت فقدك يا بن موى حرقه لم تتخذ غير القصيد وقودا
ورأيت أن الشعب وهو مكبل ألف الحياة فواجعاً وقيودا
فبكل أرض لي ضريح قائم تهفو إليه العالمون وفودا

ماذا أقول وفي فؤادي لوعة أضحي لطول جراحها جلمودا
إني حسبتك يا زمان مسالماً فرايت فيك غضاضة وصدودا

أزمان قم فالليل أمسى حالكاً فالبدر ولّى لم يعد مشهودا
أترى بموت الفجر يخترق الدجى درب الخطوب فيرهن التوحيدا
فيصير من لبس المذلة آمراً ويظل من لبس الهدى مصفودا
ويعود للقوم الحثالة جهلهم ويخور عزم كان قبل حديدا
قم يا زمان فقد تعذر صبرنا وطما الجحود ومانزال رقودا
فإذا سألت الجيش وهو مغامر برزت إليك المشرعات جُنودا
ونعت ضريحاً طالما ألفت به ثغراً بحبك أعلن التغريدا
إن القلوب إذا تعذر خفقتها فتلت لأجلك يا زمان زُنودا
لن يشني عزم يفتقه الدجى فيخطط رغم الحادثات جلودا
إن السيوف تكل وهي رهينة وبغير جمرٍ لا ترجي وجودا
والليث لو شرب المذلة ساعة سيكون بعد شجاعة رعديدا
إن لم تكن ليثاً أظافره القنا تعدو عليك الحادثات أسودا

يا ساكن الفردوس وهو بقبـره هـلا بعثت ضميرنا المؤودا
هـلا ملأت الكون فيض سماحة وغرست فيه عفة وسعودا
وأنرت درباً من رؤاك ضياؤه وأعدت فينا فجرنا الموعودا
وبعثت قلباً وهو رغم سياجه في زحمة الآلام ظلّ طريدا
وبعثت للمختار وهو بطيبة كون الحياة مع الطُغاة وعيدا
قل للنبي بأن دينك لم يرَ إلا شهيداً في العلى وشريدا
وبأن من ترجو الأنـام ظهوره ما انفك عن نظر العيون فقيدا
لكنه وه المغيب بيننا يغفو الوجود وما يزال شهيدا

كالسحب وهي العاليات سخية تهب الحياة الغيث والتوريدا

نم يا بن موى فالصدور منازل ولأنت فيها لم تزل موجودا
فلطالما أحييت قلباً ميّتاً أحييت صحراء فنت ونجودا
وشققت للأعداء قبر مذلة لهم غدا هو والظُّبا أخذودا
نم فالنفوس الزاكيات تأهبت حتى تفك من الأكف قيودا
نم فالليالي الحالكات ستثني فيجيء فجر ينقذ التوحيدا
عذراً فقد وفدت إليك عوالم من أرض هجر تسأل التزويدا
عذراص فقد قصر القريض بمنطقي فلأنت أولى أن تصاغ عقودا

٥- ورثاه الشاعر الأحسائي محمد بن موسى المسلم بقصيدة قال فيها:

وسدت في قبر هو التَّبرُّ أحشاؤنا ضمّتك لا القبر
هل علم الناعي لكم باقراً أن القلوب لفقدكم جمر
لما نعت أصابها حزن ففراقكم طعم له مرٌّ
فبنعيتكم نعت لنا مثل هي مشرقات فيكم غرٌّ
قد كنت تلقى الناس منشراحاً منك دواماً يبسم الشجر

يا نجل موسى هدّنا خبر قد ضاق من تأثيره الصدر
فلقد رحلت وأنت مغتبط وتركنا الآلام نجتراً
فجوار رب العرش يعشقه من قولهم وفعالهم برٌّ
فالنور يغشاهم إذا احتضروا ووجوههم يبدو بها البشر
إنّا خسرنا رائداً بطلا فذا مواقف نبلة كثر
حلو الشمائل شخصه هرم حسن الفعال كلامه درٌّ
م نبيننا قد كان مؤتلقاً وتزينه الأخلاق والفكر
(حسن) أبوك صفاته قم وبفقد مثله يصعب الأمر

فيك الرجاء فأت بُنيته إن الفتى لأب له سر
تلك التعازي من عميق حشا فيه المآسي مالها حصر
متواليات كلها ألم وبها جميعاً خصنا الدهر
فلها لبسنا الصبر مدرعه فبه ينال الخير والأجر

آل أبي خمسين فقدكم لعميدكم ولشيخكم ضرر
فقد له ما خص ساحتكم فالشيخ في آفاقنا بدر
قد كان شخصاً بارزاً علماً فلدى الجميع سما له قدر
فالكل في الأحزان منغمس فلقد بكته بالدماء هجر
قد كان نجماً في محافلنا بوجوده فالقلب ينسر
جُمُّ العطاء رواؤه خطل فربوعنا من قبضه خفر
إن كان غاب فذكره أرج منه يفوح على المدى عطر

قد راح فارحمت تغمره فعطاء ربه وافر ثر
فله من الله الكريم جزا جنات فردوس بها نهر

٦- ورثاه الشاعر عبدالله محمد أبو خمسين في قصيدة بعنوان «وجد ورثاه»

قال فيها:

منذ عيناى أبصرت وجنتيها خلت قلبي بناره قد كواها
هزّني ذكرها وأحرق دمعي حرق العين ليته مأواها
إذ مررت على الديار لأبكي حبّ قلبي لعله ينساها
وأطلت الوقوف علي أراها أو ظلالاً يمر بي أو سناها
هزّني ذكرها وأطرب نفسي جاء للأذن صادحاً من فاهها
إن دمعي في مقلتي يتكوّى كان أولى للعين منها بُكاها
خليها يا صاحبي تذرف الدم ع غزيراً من مقلتي خليها

لا تلوموا عيناً بكت لحبيب لا تلوموا إن البكاء شفاها
 لا تلوموا عيناً بكت لعزیز جعل الله في البكاء منها
 إن تلك العيون أفجعها الوج دُ وأعمى تلك العيون بكاها
 قبل أيام قد فجعنا بطود شامخ في السما إلى منتهاها
 إمتداد لآل أحمد في الدي ن وفي العلم كان من أولها
 علم تعرف الملائك فيه أن سرّ القرآن فيه تناهى
 يومها عاشت الملائك جذلى سرّها يومها بأن قدرآها
 ثم سرّت واستبشرت بعظيم جاءها راضياً وما أبهاها
 «هش الليل بالبكا مذ نعا ناعي البين حينما لاقاها
 سمت الروح وقتها لإله والنبى الكريم فخراً تباها
 واكفهرت شمس الدجى لمصاب صابها في الفؤاد قد أعاها
 مذ أحست بالدمع من مُقلة الي ل تنادت جبالها وسماها
 إبك يا قلب قد فقدت عظيما إرو يا عين بالدموع ثراها

٧- ورثاه الشاعر الكبير محمد حسين الرمضان في قصيدة رائعة:

أصيب الهدى في من عليه يُحاذرُ وغاب عن الدين الغيور المناصرُ
 وأقفر ربع العلم بعد أنيسه وناحت محاريب وعجّت منابر
 فمن لعلوم الدين ينشر طيّاه وقد فاتها شيخ المشايخ باقر
 ومن للقضا من بعد من صار في القضا له مثل ما بين أهليه سائر
 ومن بعده يُجلى بتحقيقه العمى ويهدى إذ ما استبهم الأمر حائر
 أبا حسن لا عاش من لام جازعا عليك ولا وفى امرؤ عنك صابر
 ولا ملكت عين عليك دموعها ولا حُسدت إلا عليك المقابر
 ولا ركعت فوق الطروس يراعة ولا حيت الأقلام تلك المحابر
 ولا نال راج ذلك لاجود والعطا ولا آس الأسحار ذكر وذاکر
 ولا خطر السلوان منا بخاطر ولا ضحكت سنّ ولا قرّ ناظر

من العارِش أن ننسى أياديكَ عندنا
وهيهات يا بى الله ذلك والوفا
وهبت لمن يعينك في الله أمرهم
وكنْتَ لهم كالشس في رونق الضحى
ولم تخسر الشمس المنيرة ذا عمى
وليس بأبصار المريدين من غنى
وكنْتَ اليد العليا التي دأبها العطا
تمثل فيكَ الشيخ موسى بعلمه
ولو ساعدتكَ الحادثات لفجرت
ولكنها الأيام حالت بجورها
وحملت أعباء القضا وهو منصب
وأغنيتَه بالعلم والحلم والتقى
ولكنه أولى بمثلِكَ معهد
تُنشئ أجيالاً تكون لدربها
وأأكَ فرع أصله جد ثابت
نماهم أبو خمسين من طاب ذكره
لهم في العلى امض مجيد وحاضر
أبا حسن تهنيك دار عمرتها
وذكر بدنيا الناس إن غبت لم يغب
وكونكَ لم تترك فراغا وإنما
عليكَ سلام الله حياً وميتاً

وتبلى كما يبلى المتاع المؤثر
وصيت بمأثور الفضائل طائر
حياتكَ والعلم الذي لا يُكاثِر
لها فلك جار على الخير دائر
ولكن من يعمى عن النور خاسر
إذا عميت عمّا يُراد البصائر
وأين من الأخذ الجواد المبادر
وفاتكَ منه عصره والمعاصر
بفكرت طاقات وشيدت مقاصر
وكيف يتم الأمر والدهر جائر
جليل وأضحى بالجليل يُفاخر
وعقل لديه غائب الأمر حاضر
تفيض على رواده وتحاضر
منارة إشعاع يليها منائر
أوائله أصل الهدى والأواخر
ومن ذكره هذا فم الدهر عاطر
ومستقبل دلت عليه البشائر
وصالح أعمال لها الله شاكر
وآخره فيها المنى والذخائر
سما لك بيت بالمشايخ عامر
وكل إلى ما صرت يا شيخ صائر

الدمام/ ربيع الثاني سنة ١٤١٣هـ

٨- ومن أجود القصائد قصيدة السيد هاشم السيد عبد الرضا الشخص وقد قدّم لقصيدته بآيات هي:

الحزن أكرم ما يندى به وترُ والجرح أصدق ما تلهو به الفكرُ
حملت ثورة أحزاني أدللها عمراً فأمرع في أفيائها العمر
وما علمت بأشهى من مراففها كأساً هي الكأس لا غش ولا كدر
هي السمر إذا السَّمَارُ رَوَّعهم ليل وأوحش في ناديهم سمر
أخلو إليها أعطيتها فتسكب في كأسِي أفانين نُعماها وتعتصر
الحزن ناري التي أشعلتها بيدي ففي دمي من جناها موسم عطر
والجرح أنبله ما راح يملؤنا زهواً على ضفتيه يخصب العمر

يا أبا عمّار

كان طيفاً شاعرياً باسماء طلق المٌحيا
حمل الحق لواء واليراع السمهرية
وجد الأمانة ظمأى تشكي الغل الصديا
فسقاها منه كأساً سائغاً رياءهنية
فاستراحت من عناء واستظلت منه فيا
أعذروني ليس طيفا كان قديساً ولي
كان كالروض ضحوكاً وعطوفا ونديا
كان كالبحر عميقاً وشجاعاً وسخيا
كان قلباً أبويا وضميراً علويا
إن للدين حماة فوق هامات الثريا

ويح نفسي أي يوم ساقه الدهر عليا
أي رزس جاء ينعي باقر العلم إليا
قصم الظهر صدها وتهوى الجسم عيا

طاش سهمي يالدا تي	ولقد كنت الكميا
حين ضم القبر بدرا	وتلاقت راحتيا
رقص الموت انتصارا	وانتشى يضحك غيا
فاز بالسبق فغنى	خلف الحزن لديا
ترك القوم وجوما	تعزف اللحن الشجيا
صحت ياموت تمهل	باقر مـازال حيا
أنت قد تغتال جسما	أفهل تخفي السمحيا
كل ابن سوف يحيا	رافداً للفكر ريا
كل ذكرى سوف تبقى	منه نبراساً عليا
ألف ذكرى سوف تبقى	تتملاك مليا
في جنان الخلد يمضي	رافل الأثواب حيا
فأنا أرشف دمعي	وهو يلتذ الحميا

يا أبا عمار صبراً	لا تقل بث شقيا
فشعاع الشمس يخبو	كي يُري بدراً جليا
ما مضى الوالد إلا	بعد أن أهدي الوليا
حسن قد حلّ فينا	يُكمل الشوط الغنيا
سيخوض البحر حتما	يقهر الموج العتيا
فتعالى العلم إبدا	عاً وإلهاماً ثريا
لا تقل جف سناه	لم يزل نوراً بهيا
يا أبا عمار شمر	خض غمار المجد هيا

٩- كما رثاه الشاعر علي بن ملا طاهر البحراني بقصيدة بعنوان (عبرة وعبرة):

قاهر أنت يا قضاء السماء	أيها الموت يا مهيج الشقاء
ظلمة أنت في الضياء وجذب	في السواقي ووحشة في الصفاء

أنت روح الفناء تبعث في الكو
ساخر بالحياة تخترم الأنـ
تتهادى بين العباد لتقضي
عكفت حولك النفوس فتاهت
تتمنى لو تستطيع ابتعاداً
تتجافى جنوبنا حذراً منـ
بحرك الحالـك الظلام عتيّ
ن نشيجاً مُقطع الأصداء
س وتُذكي لواعج الأحشاء
سنة الله في حمى الأحياء
عن منها بدمعة خرساء
عن زباني أواجهك الهوجاء
ك فنبكي لمهمهمات الدعاء
لا يبالي بأمنيات وضاء

أيها الموت ما اجتليناك صرفاً
كم يموتون حولنا وإلى الأجـ
كم تثور الدماء من مهج الأحـ
كم عيون أمضها الألم
وإذا نحن مثلما نحن صرعى
ما نبالي وقد زرعت بنا اليأ
قد عشقنا الحياة حتى كرهنا الـ
فكأننا لسنا أناساً إذا حمـ
وكانا أسطورة الخلد يفنى
من صروف الأيام عجب العطاء
حدث تمضي قوافل الأشلاء
رار تروي ملاحم الشهداء
السمرُ فملت مدامع الأرزاء
أمنيات محمومة الأهواء
س بأنات مثقلين رغاء
موت وانداح فكرة في الخواء
قضاء فنحن رهن القضاء
كلّ شيء ونحن سرُّ البقاء

أيها الموت والبكاء حنين
رحمة للقلوب تطفئ نار الـ
أترانا وقد بكينا على المجـ
أو يحدي البكاء إن مات مجد
أو يجدي إن غاص بحر وجفت
وتهاوت مقهورة من سماء الـ
وحنان ورقة من ماء
فقد فيها بدمعة البكاء
د ملياً فزنا ببعض العزاء
أو تداعت شواهد العلياء
معصرات الندى وسحب السخاء
علم إشراقة الهدى والوضاء

لا فما الدمع حين يُرسل إلا قطرات من بحرهِ المعطاء

يا فقيداً تسنم القمم الشُّمَّ بآيات مجده الشِّمَّاء
أنت أنشودة القضاء يهزُّ الـ عدل فيها محاجر الخصماء
الذكاء اللِّمَّاح يومض في الفك رِفِيشدوبروعة الإفتاء
قد تجلَّى فيك الكفاح فقلب يتلظى وهِمَّة في مضاء
صوّبت نحوك البلايا سهماً كسرتها سوابغ الأولياء
وسمت فيك حكمة فتسامي ت علواً لمرتقى الحكماء
وتعانقت والسماح فطابت فيك نفس تحنو على الضعفاء
خلق كالنسيم ينساب رهواً منك ثريه عفة العلماء
أنت ترنيمة الوفاء ومعنى (وارف الظل سجسج الأفياء)
عشقتك القلوب مجداً فضمت لك سناء لحالكات القضاء
هكذا كنت شامخاً في معاني لك وصرحاً منمنماً بالشاء

يا عيون الأحساء جودي بما شئ ت بدمع مؤرق أو بماء
وأعيدي لنا الرواء فما زلـ ننا رُفاة تهفو لبرد الرواء
روعتنا الأيام وانفتق الجر ح وشدت عصائب الأرزاء
قد سئنا المسير - يتبعنا الهمُّ حثيثاً - لغاية بلهاء
وطوتنا آلامنا ومللنا رنة الحزن واشتجار البلاء
فاهرقي يا عيون ما شئت فالمو ت حفي بلوعة الأحياء
وإلى الخلد يا فقيداً سيقى خالداً في مواكب لعظماء

الدمام ١٤١٣هـ

١٠ - ورثاه من أم الحمام بالقطيف الأستاذ الشاعر إبراهيم بن الشيخ منصور المرهون:

بي شعور ولست والله شاعر في بحور القريض حظي عاثر
فقوافيه والعروض شقاء ليس إلا لعارف بالسرائر
غير أنني لما تقاصر علمي لم أزل في (محاولاتي) سائر
وعلى قدر ما جهلت فإني عاشق للقريض رغم المخاطر
قد تطوفت في ربوع القوافي وتوقفت أستقيها مصادر
علها تسعف اليراعة مني برثاء للرحل الشيخ (باقر)

فلعمري لقد فقدنا فقيهاً كان قلباً لله بالحب عامر
قد فقدنا مؤرخاً وأديباً كاتباً رائداً وللضاد شاعر
حجة في القضاء مفضل علم صادق الودّ والسريرة طاهر
باسماً حين الابتلاء احتساباً وإذا ما تجاهل القوم شاكر
بفؤاد يهفو ويخفق حباً وإلى الله ما نهى والأوامر
ثقة في تواضع واتكال ومن المغريات والزهو ساخر
يقتفي أثر من إذا احتلك الأمـ رينادي به لشد الأواصر

ليس من يقهر الحقيقة بالزور محقاً... والحق بالله قاهر
ليس من يشمخر إفكاً علينا أو أنوف بباطل قد تُكابر
تركب الموجة التي بذروها للضلالات في الربي والبيادر
تطفئ الحق لا ولن يسمح الله بأن تطفئ المنار جآدر

يا فقيد العلى عليك سلام وسيبقى ذكراك رهن الضمائر
قد عركت الأحداث فانبلج الحق بفصل الخطاب والخضم حاضر

كنت ملء العيون في خافقينا وترحلت في دمع المحاجر
قد ترحلت والعناية ترعا ك فمن للمحراب والذكر صائر
أسرُّ كنت في حميد خصال وحميد الخصال لا شك أسر
خطفتك المنون منا وإننا سوف نأتي في إثركم للحفائر
(باقر) لست أرتضي فيك شاوّا كل كسرى وقصر والأباطر

ليس سرّاً وقد تغزل فيكم مجدنا التالد العريق المسافر
إنكم توأم الإبا والمزايا والهدى والندى وطيب المآثر
غائب لا يغيب رشذك عنا وبناديك حاضر ومحاضر
وبمشواك في ضيافة ربّ غافر في جواره غير جائر
إنه الله إن يكن قهر الخلد ق بموتٍ فالحلم والعفو ظاهر

فقد الضاد معلماً من ثقات لأساطين علمه والنوادر
قد خسرنا بفقدكم للشهاما ت وكلّ منا بفقدك خاسر
نحتسي بعدكم دموع فراق غير أن الدموع ليست بشائر
كان للمؤمنين منك نصيب وإلى المعوزين عندك خاطر
ولكم في مواطن الحق رأي لم يجافيه ناصب أو مناصر
من يصعّر خديّه عن قول حقّ فهو إلا مداجن أو متاجر

فادح الخطب لا يهز بيناً ويقين فالموت لكل زائر
تلك والله نفحة من بصير قلّ عن كنهها ذوات البصائر

(باقر) والهموم تترى وتترى ومصلاك موحش والمناثر

يا ترى هل تجود أيامنا السو د بتكرار شخصكم في الحواضر
ذاك هيهات إن من مات قد فا ت ويبقى جنادلاً في المقابر
أنت في عالم الخلود منار وإلى عليين بالله صائر
رائع الشعر لا يوفيك حقاً ما عسى أن يقول في الفضل شاعر
أنت أثريتنا معارف علم وارث الرسل إن نبك وافر
وبأسفاركم شواهد صدق فنعماً هي العطا والمصادر
غابر الحادثات سطرتموها في كتاب الأحساء والدهر عابر

أنالو أنني رسمت حروفي بدماء الشهيد في الترب عافر
كان دون المداد في قلم العد م وكنت الأقل من كل ناشر
جل ما أستطيع في القول أنا قد فقدنا رمزاً من العدل دائر
سمحاً في العطاء حلو السجايا كنت حتى بعد الممات مؤازر
مجمعاً فاضلاً تريد.. فهذا المتدى بذرة بفكرك هادر

قد حضرنا من ساحل الخط شوقاً للقاء الأحباب دوماً نبادر
في ربوع الأحساء أنوار تـم هالة المجد في الندى والمشاعر
وقطيف الإبا وقد كان يوماً نجف العلم بالمروءات زاخر
هاهنا قد تجمعا في وئام ناطق ناقد فقيه وشاعر
ليس إلا من أجل جمع فضيل في ربي موطن الكرام نشاطر

باقرأ أستمح روحك عذرا عن قصوري شعراً أقول وناثر
نحن في مهرجان نبلك نحيا مكرمات لكم بذكراك عاطر
نحن نستلهم المعاني منكم أريحياتكم تثير المشاعر
فإلى مثلكم تصاغ القوافي وإلى مثلكم تقام المنابر

يا عكاظاً وأنت في (هجر) الخـ ر وفي منتدى الحبيب المهاجر
يا عكاظاً بلون وجه جديد مشرق في أصالة ومعاصر
فيك أطروحة إلى كل فن ومقال من كاتب أو شاعر
أنت سوق إلى الثقافة حقاً نتلقى فيك الهدى والنوادر

أي هذا الدهر الخؤون رويداً قد تركت الفؤاد بالجرح غائر
ليت لو أن لي من الأمر شيئاً ليت لو كان لي على الدهر أمر
كنت أفدي الأحباب بالكرّ والفرّ وأفني من أجلهم كل داعر

إن فقد الأعلام فيه بلاء يندر الناس من فساد الأوامر
كم لنا من أئمة قد توارت فحرمنا من فيض تلك المآثر
وطغى الجهل إذ رأى ساحة العدم فراغاً لولا وجود المناظر

حيّ تلك الوجوه في ذمة الله نناجي فردوسها ونفاخر
داعي الله إن دعانا نلبي أينما نحن من ضمير وضامر
وحريّ بنا إذ جلّ خطب أن نسلم ونصطبر ونصابر

يا ضريح الأحباب مني سلام ودعائي لساكنين المقابر
أيّ تبرّ ذاك التراب لقلب شفه الوجد والهوى للمسافر
إن في الموت واعظاً أزلياً لا يراعيه فاجر أو مكابر
وصحيح ما قيل ما الموت إلا نقلة من شقاوة ومكادر
لحياة فيها المقام لخود في نعيم أو في سعي المجامر

كيف لي يا غفور هل لي جواز أم ترى حطة وإنك قادر
في أتون اللاهين عين السهاري والنهار الوضي نحو التكاثر
ليس لله جانباً.. يالحي الله عيوناً لا تستحي أو تحادر
عجباً ما أنا وقد طال عمري لم أزل في رحاب نعماك كافر
فطرتي بيّتي وبيّتي وناسي وتراثي من غابر أثر غابر
ليس إلا لله في كل حال فعلى ما أكون نوعاً مغاير
شُلّ مني التفكير حتى بذاتي ليس لي يا كريم إلاك سائر

أين من كان في الدياجير يرجو ويناجي المعبود في كل خاطر
أين من كان للمعالي طموحاً وسوى الله عينه لا تناظر
أين من أوقفوا الحياة إلى الله وباعوا دنياهم للشعائر
رب رحماك يا عليماً وبالحا ل بصيراً وللكسيرة جابر

شيخ يا باقر عليك سلامي نم قريراً في رحمة الله ظافر
إن يكن في أفول نجمك حزن فلنا في بنيك نُجْمٌ زواهر

حسن شيخنا العزيز المعزى لكم في لمصاب إكرام صابر
راحل العلم كان أنوار رشد وبكم من سنائه كل باهر
مطمئنون أنكم حسن الود كريم وللعلموم مبادر
إن هذا العطاء رافد خير ووفاء للعهد بالحب ماطر
فجزيتم خيراً وخير جزاء سوف تلقونه بيوم الآخر
وعزائي لكم وجل ثنائي للفقيد المرحوم الشيخ (باقر)

أيها المحفل الكريم إليكم
أنا مرهون حبكم ورضاكم
إن هذا جهد المقل وحسي
أبو خمسين دوحة المجد لطفاً
فيض روعي إحساسها والمشاعر
واعتذاري.. فإن شعري قاصر
عذركم والكريم لا شك عاذر
ذا شعوري ولست والله شاعر

القطيف ٤/٤/١٤١٤هـ

١١ - قصيدة للأديب الناقد عبد الله بن محمد الرومي الأحسائي بعثها إلى
سماحة الشيخ حسن بن الشيخ باقر آل أبي خمسين في رثاء والده العلامة الشيخ
باقر بن الشيخ موسى آل أبي خمسين:

جفون العيون يا (حسن) دعاها
وعم بلادنا شرقاً وغرباً
على شيخ المشائخ في حسانا
ومختلف الشئون فمن علوم
إلى شرف وإخلاق وحلم
قضى ومضى إلى الأخرى حميداً
وأرسلت الدموع عليه حزناً
وناحت كل ورقاء عليه
فموت (الشيخ باقر) هد صرحاً
سقى الرحمن قبره ماء ومزناً
تنوح برعدها حزناً عليه
تنوح برعدها كنواح أرض
عليه سلام ربي ما تحلى
مدى الأيام ما ناحت حمام
فلو بالمال والأرواح نفدي
عسى الرحمن يغمره بعفو
لسكب دموعها خطب دهاها
منازلها مدائنها قراها
وتمثال المعالي في حماها
إلى نثر وشعر لا يضاهي
وكف يسعد العافي نداها
عليه ألقى التقوى رداها
ونادت ألسن أها وآها
كما ناحت حرائر في خباها
من العليا وقوض من بناها
محملة تهادي في سماها
وتسقيه بديل الدمع ماها
تحكم في مرابعها عداها
بأخلاق كزهري رباها
على فنن فأبكاني بكاهها
(أبا حسن) لقل له فداها
بجاه نبينا المعصوم (طه)

فيا أبناء شيعة خير آل.. بحب الآل ربي قد جباها
أزف لكم عزائي مع رثائي بشعر نمنع حب تناها
فصبراً إن في (حسن) عزاءً عن العلمين أخلاقاً وجاها
عن الأبوين (باقرنا) و(موسى) بفضلهما الحسا أربى وبها
على عليهما مناسلام كنور الشمس ما قمر تلاها
ويا حسن الفعال حماك ربي ونالت نفسك العليا منهاها
فدم للعلم والأخلاق رمزاً بهديك أنفس تؤتى هداها



أقوال العلماء فيه

- قال فيه السيد الحكيم:

«جناب الفاضل الكامل المذهب الزكي الشيخ باقر أبو خمسين دام تأييده من أهل الفضل والكمال والعفة والتمايز له مقامه العلمي».

- وقال فيه السيد الخوئي:

«جناب العلامة الثقة الشيخ باقر نجل المرحوم العلامة الحجة الشيخ موسى أبو خمسين».

- وقال فيه السيد عبد الهادي الشيرازي:

«جناب العالم الفاضل الشيخ محمد باقر أبو خمسين هو من خيرة العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين».

- وقال فيه السيد محمود الشاهرودي:

«جناب ولدنا العالم العامل الكامل ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر أبو خمسين حفظه الله».

- وقال فيه السيد عبد الأعلى السبزواري:

«جناب العالم عماد الأعلام وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر دامت تأييداته نجل المرحوم آية الله لاشيخ موسى أبو خمسين الأحسائي».

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

- وقال الميرزا علي بن موسى الحائري الإحقاقي في حق الشيخ جواد ولاشيخ باقر ضمن رسالة بعد وفاة المقدس الشيخ موسى:

«إلى العالمين العاملين الجليلين والفاضلين الكاملين النبيلين جناب الأجل الشيخ محمد جواد و جناب الأجل الشيخ محمد باقر آل أبي خمسين أدام الله عزهما وزاد في فضلهما».

- وقال فيه المولى ميرزا حسن الحائري الإحقاقي بعد إجابته على بعض مسأله:
«والسلام على أخينا العلامة قاضي المؤمنين».

- وقال فيه الشيخ عبد الحميد الخطي:
«حضرة الصديق الحميم والأخ الوفي الكريم العلامة الجليل الشيخ محمد باقر أبي خمسين».

- وقال فيه الشيخ علي بن الشيخ محمد العيثان:
«حضرة المكرّم المعظم المحترم العالم الفاضل الكامل الأخ العزيز شيخ باقر خلف المقدس العلامة شيخ موى أبي خمسين».

- وقال فيه السيد منصور حسن نصر الله:
«حضرة صاحب الفضل والفضيلة التقي الورع الشيخ محمد باقر خلف المقدس الشيخ موسى آل أبو خمسين».

وفي أخرى:
«حضرة شيخنا صاحب المقام الأرفع صاحب الفضيلة الأمين على الدين والدنيا الشيخ محمد باقر».

- وقال فيه صاحب كتاب الغدير الشيخ عبد الحسين الأميني:
«والفاضل البارع الحاج الشيخ محمد باقر الهجري نزيل النجف الأشرف»^(١).

(١) كتاب الغدير، ج ٨، ص ٣٩٠.

- كما قال فيه الشيخ فرج العمران في الأزهار الأرجية:
«صاحب العبقرية الفذة الشيخ باقر نجل المغفور له الشيخ موسى أبو خمسين
الهجري»^(١).

- وأثنى عليه صاحب شعراء الغري فقال:
«الشيخ محمد باقر بن الشيخ موسى أبي خمسين الشهير بالهجري فاضل
أديب وشاعر مقبول»^(٢).

- وجاء في معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص ٤٦١ ما يلي:
«محمد باقر بن الشيخ موسى أبو خمسين الأحسائي عالم فاضل كاتب متتبع
وشاعر مجيد في العفة والأخلاق والهدوء النفسي له مقالات في الصحف النجفية».

- وقال فيه الشيخ علي بن الشيخ عباس الدندن في رسالة:
«العلامة الجيل والفرد النبيل مولانا ومقتدانا شيخنا وابن عمادنا العالم العالم
والفاضل الكامل الشيخ محمد باقر خلف العلامة الشيخ موسى أبي خمسين».

- وكتب له الشيخ علي بن الشيخ محمد العيثان:
«حضرة جناب زبدة الأخبار ولدنا العزيز لاشيخ باقر نجل المغفور له الحجة
الشيخ موسى».

- وأثنى عليه الشيخ محمد بن الشيخ موسى الحرز فقال في رسالة:
«حضرة الأكرم المكرم والمولى المعظم والمهذب الأشيخ العالم العامل
والفاضل الكامل العلامة فضيلة الأستاذ الشيخ باقر نجل المرحوم المبرور حجة
الإسلام والمسلمين وآية الله في العالمين الشيخ موسى آل بو خمسين».

- وعزاه الملا طاهر بن محمد البحراني بوفاة أخيه فقال:

(١) الأزهار الأرجية، ج ٣، ص ١٩٥.

(٢) شعراء الغري، ج ٧، ص ٣١٦.

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

«صاحب الفضيلة الشرعية والأخلاق الكاملة المرضية العلامة الجليل النبيل الشيخ محمد باقر نجل المقدس المغفور له المجتهد الكبير الشيخ موسى أبي خمسين».

- وقال فيه الشيخ كاظم الصحّاف:

«إلى فريد الأفاضل الكاملين ووحيد العلماء العاملين مولانا الشيخ محمد باقر نجل العلامة الشيخ موسى أبو خمسين».

ثم قرّض الرسالة بأبيات شوق:

إنّ شوقي إليك ما زال وافر يا أخا المجد والتقّى والمفاخر
يا بن موسى الذي تندى قديماً بالمعالي وبالوفاء والمآثر
فلئن غبت عن عيوني يوماً فبمرآة فكرتي أنت حاضر
دُمت يا سيدي بعمر طويل وبعر ما بان في الدوح طائر

- وقال فيه الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي في رسالة بعثها إليه من البصرة:

«مثال الأخوة الصادقة العلامة الفاضل الأستاذ الأخ الأوحد الشيخ محمد باقر الهجري».

- وكتب له الشيخ عبد الحميد بن الشيخ سلمان سلمان فقال:

«محور السعد ومثال الكمال الشيخ محمد باقر الشيخ موسى أبو خمسين».

وقد ضمن الرسالة أبياتاً في الشيخ هي:

وإنّي أخوك الدائم العهد لم أحن أبزأك خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة وأحبس حالي إن عزمت فأعقل
وقال:

عسى الله يدينكم ويدني دياركم ويجمع ما بيني وبينكم الشمال

-وراسله مشتاقاً الشيخ طاهر بن ملا مغامس فقال:
«حليف المجد والكرم العالم الفاضل الشيخ محمد نجل المرحوم المبرور
حجة الإسلام الشيخ موسى بو خمسين».

وضمن رسالته أبياتاً تُعبر عن سروره برسالة الشيخ باقر إليه:

جاء الكتاب فسرّ القلب وانبشرا وفاح منه عبير المسك فانتشرا
وهزّني ذكركم شوقاً لرؤيتكم حتى حدا الشوق بي أن أتبع الأثرا
سلوا كتابي عن وجدي ليخبركم فإنه أحرق الأغصان والشجرا
فالجسم متحل والفكر مندهل والوجد متصل والدمع قد همرا



الفصل السادس

ديوانه: نغماتي



الإهداء

إلى الروح الطاهرة والنفس الزكية
إلى من علمتني كيف أقرض الشعر
إلى الروح النائمة في أجواء الأثير
أهدي نغماتي هذه ...

الناظم



الفجر الأول



إلى القارئ

تبدو الوردة في الشجرة في برعمها، وتروق للناظر وأن يبدو معها العبق أو يند منها ريح يعطر الجو. ولكن نظرتها الفاتنة في هذا الدور - دور الحضنة - تنسي الناظر العبق الذي يتأمله منها، سواء كان ممن يفكر في مستقبلها الذي يملأ هذا الأفق ندأً وعطوراً، أو ليس ممن يفكر بذلك وإنما له الساعة فهو من أولئك الذين يعيشون لساعتهم فقط ليس له بطيات الغيب حاجة.

لهذا وللقاعدة القائلة (أبق ما كان على ما كان) ولذكرى الإنسان في أوقات الفراغ وحبه للرجوع إلى أدوار حياته الأولى ليستوحي بها ذكراً وصوراً ليس في بقية أدوار حياته منها إلا الذكريات. فيحسن بالمرء أن يبقي نتاج فكره ويحافظ عليه كرمز لأحلام الشباب وذكرى للعهد الماضي وربط القديم بالحديث، تلك هي الخطة التي شب عليها العلم والأدب.

أبقيت ما ستقرأه على ما هو عليه من دون تبديل أو تغيير لتقرأني فيه، ولك الاختيار في الرضا أو الازدراء، فكفاني أنني أبقيته سلوى وذكرى، لما قلت لك سابقاً، يمثل عواطفني في شعوري وإحساسي ومقدار نصيبي في هذا الميدان. ولست أدعي أنني بعد ذلك أدركت خطأً وقسطاً أوفر من سابقه إلا بمقدار ما تفتح رأس البرعمة عن الوردة لتتمكن من نشر بعض عبقها في الأفق.



على جناح الأثير

إلى الصديق (ع، ي) الكاظمية

شوقٌ يدوم مدى الأيام والحقب بريشة الود مسطورٌ على الشهب^(١)
يخاله الفكر إذ يصفى لمبعثه وحيّاً من الله في الأسفار والكتب^(٢)
تحيّة من شغاف القلب ما برحت في القلب نشوتها ممدودة الطنب^(٣)
تكون عند شروق الشمس غرّتها وفي الغروب نسيم البارد العذب^(٤)
بهيكल المملأ الأعلى ترتّلها ملائكٌ في صلاة الشوق والطرب
يستمطرون من الأذكار أدعيةً غنى بها في مغاني القدس كل نبي

(١) الحُقب والحُقب والأحقاب: جمع حقبة وهي ثمانون سنة أو أكثر، وتطلق على السنة والسنون، وكذلك الحقبة: المدة من الوقت. والريشة قطعة من قرن الحيوان تهذب بصقلها حتى تصير رقيقة، لتضرب بها أوتار القانون عند العزف عليه، كما تطلق على قطعة صغيرة من المعدن على شكل منقار تستخدم للكتابة، سميت بذلك لأنها حلت محل ريشة الطير التي شاع استعمالها قديماً. والود المحبة، والشهب كل مضيء متولد من النار كما يراد بها الكوكب عموماً. ومراد الشاعر: أن الشوق يبقى مستمراً مدى الأعوام، فهو مكتوب بقلم المحبة على الشهب المضيئة في عنان السماء.

(٢) خال بمعنى ظن، ويصغي يكون واضحاً لا يعكره شيء. والأسفار جمع سفر الكتاب الكبير.
(٣) الشغاف: شغاف القلب، حبة القلب أي عمقه. / والنشوة السكر. والطنب: جبل طويل يشد به سرادق البيت.

(٤) الغرة: غرة كل شيء طلعه.

فرهط جبريل منها عاد مبتشرا وخذن مريم منها مشرق الرحب^(١)
فروضة الفكر مغنى إن رضيت بها وحبذا هاكها من فكري الخصب
فأنت للعين منها صرت ناظرها وأنت للقلب منه محور القطب
يا ابن الذين على العيوق مسكنهم مسور بنصال السمر والقضب^(٢)
مازال خلقتك أنغاماً أرددها حتى اهتزت له من شدة الطرب
نسيمه كعبير الروض ننشقه وطيب لذتها أشهى من الضرب^(٣)
يفديك كل رذيل الخلق شائنه حتى غدا في عداد البوم والغرب^(٤)
تصوغها قدرة الرحمن أريده لك الهناء لما تحوي من الرتب

(١) الرهط: قوم الرجل وقبيلته.

(٢) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا ولا يتقدمها. والنصل: حديدة الرمح والسهم والسكين. والسمر: الرماح. والقضب جمع قضب: وهو السيف الشديد القطع.

(٣) الضرب: العسل الأبيض الغليظ.

(٤) الغرب: جمع غراب، وهو طائر أسود يتشاءمون به، ويقولون: غراب البين أي نذير الفراق.

لغة الدهر

تمحى كل حادثة من رقعة الوجود وتبقى واقعة
الطف رمز الخلود، ويُنسى كل صوت للإنسانية ويبقى
صوت الحسين لغة الدهر:

سلم المجد في شفار الصقيل وعرى العز في رياش النصول^(١)
وإذا رمت محترراً لك فاطعن بقنا السمر سابقات الرعيل^(٢)
وإذا رمت للصعاب ركاباً فاتخذ بالنجوم خير ذلول^(٣)
واجعل النجم في الدجى لك عبداً وعروس الضحى إمى في الأصيل^(٤)
وعلى ظهر سابح لك فابني بيت عزٍّ مسوّرٍ بالنخيل^(٥)
وعلى الذل لا تقيمن نكساً واجتنب ما استطعت عيش الذليل
وصن النفس عن مقام مهين فمدى الأرض واسعٌ كالطول
سلم المجد لا يدين لوانٍ يترك المجد خائفاً من مهول^(٦)
وتعشّق موت النفوس اللواتي بكسى العزّ توجّوا والفضول

-
- (١) شفار الصقيل: حد السيف. ورياش النصول: سهام القوس.
(٢) قنا السمر: الرماح أو أعوادها. / والرعيل: المتقدم من الخيل والرجال.
(٣) الذلول: البعير سهل الانقياد.
(٤) الدجى: الليل الشديد الظلمة، والأصيل: الوقت بين العصر والمغرب.
(٥) السابح: الخيل السريعة.
(٦) الوافي: الضعيف البدن والقوة.

قد طوى الدهر صفحةً لأناس
وإذا رمت في الزمان خلوداً
مضر الخير والعلی والمعالی
هاشميون والندی له منهم
هاشميون ترقص الحرب إذ ما
هاشميون تفخر الخيل فيهم
وبيمناهم السيوف تشيد الـ
ينشأ الطفل منهم وغذاه
وخطوا للفخر في كتاب العصور
وخطوا يوم الطفوف بدم للأعد
وبيوم الطفوف شادوا بناء
وبيوم الطفوف أبقوا مزايا
إيه يوم الطفوف لم تنس ذكرا
يا ابن بنت النبي ذكراك في العين
يا ابن بنت النبي ذكراك في قلـ
أيها الليث أنت في الحرب قطب

بغى الذل فبُعوا والخمول^(١)
فتمسك نهجاً لخير قبيل^(٢)
وبنو المجد والندی والمحول^(٣)
غيث مزن طول الزمان هطول^(٤)
أرجفوا أرضها بغر الحجل^(٥)
عند يوم اللقا وضرب الطبول
حرب غنت وهللت بصليل^(٦)
كاسر أم العلی وهيجه غول^(٧)
من قديم الزمان أسمى المثل
سداً سطرأ فما له من مزيل
هو للحشر درة الإكليل^(٨)
هي عنوان صفحة التبجيل
ك وأثبتت داهيات الفحول
دموع وعبرة كل جيل
بي شجوة ولوعة وعويل
لرحى الحرب يا ابن بنت الرسول

(١) قبعوا، قبع: غطى رأسه واختفى واستتر.

(٢) رام: طمح ورجى. والقبيل: الجماعة من الثلاثة فصاعداً.

(٣) مضر: هو مضر بن نزار. وهي قبيلة عربية عدنانية، أخت ربيعة، من بطونها الياس وقيس غيلان وتميم، واليهما ينتمي بنو هاشم، والندی: كثرة العطاء والسخاء. والمحول: ذهاب الشيء وزوال أثره. أي بنو هاشم هم أهل الخير والعلی والمعالی والندی عند انعدام أمثالهم بين الناس.

(٤) الغيث: المطر. والمزن: السحاب. والهطول: النزول متتابعاً عظيم السقوط.

(٥) الحجل: من الخيل ما كان في قوائمه بياض وأصل الحجل: القيد

(٦) الصليل ضرب السيوف.

(٧) الكاسر: العقاب. وهيجه: الحرب، والغول: حيوان لا وجود له، وكانت تخافه العرب، وهيجه غول حرب مخيفة.

(٨) الإكليل: التاج.

أي يوم ذاك الذي أولد الدهر رُ ولما يكن له من مثل
ليت أن السيوف صارت سهاماً إذ أمضت بروح عشر العقول
مذ أهكت نور النبوة والعد م وهدت معالم التنزيل
غسلت من دم النجيع شمس صبغوا الأرض من دماء.....
غسلت من مياه كوثر نفس صار فيها السلو غير جميل
كفنت من خمائل الخلد روح هي روح لأحمدٍ والبتول^(١)

(١) الخمائل: جمع خميلة وهي الشجر الكثير الملتف والقטיפه وريش النعام. وقول الشاعر هنا
يحتمل كل هذه المعاني.

رسالة

بعثت من بغداد إلى النجف...

يا مثال الإخاء مني سلام	من محب يهديك ود إخائه
يامثال الإخاء مني سلام	من ضمير قد بت في أرجائه ^(١)
في صفاء القلب الطهور مقيم	في الحنايا بصيفه وشتائه ^(٢)
يا مثال الكمال مني تحايا	من مناط العيوق في عليائه ^(٣)
يا سليل الجلال حسبك رمز	يتغنى بمجده في علائه
يا مثال الخلق الكريم تحايا	باقيات مدى الزمان بقائه
فيك أم الكمال باتت تباهي	منبت المجد وارفاً في سمائه ^(٤)
فيك رب الإخاء بات يناغي	مسمع الدهر يا مثال صفائه ^(٥)
أنت للقلب جنّة يتفياً	من خلال الغصون أندى روائه

(١) بت: نمت.

(٢) الحنايا: كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع والمراد به هنا الصدر.

(٣) تحايا: جمع تحية.. والمناطق: موضع التعليق. ومناطق العيوق: الموضع الذي استقر به العيوق، فهو كالمعلق.

(٤) الوارف: النبات إذا نضر واهتز واشتدت خضرته، والظل إذا امتد واتسع.

(٥) دب ديبياً: مشى كالحية، أو على اليدين والرجلين كالطفل، ودب السقم في البدن أو البلى في الثوب: سرى. ويناغي: يكلم بما يسر ويعجب، وناغى المرأة: غازلها ويناغي الشيء الشيء يدانيه

إن فكرياً يمر لم تك فيه كالسراب اللميع برق هبائه
نبته للعلاء طابت فروعاً فزكى غرسها وطاب بمائه
نبته من أب كريم السجايا يشهد المجد أنها في كسائه
عقبني الطباع أضحي شعاعاً لبس النور حافلاً في ردائه
هاك مني تحية من محب لمس الحب فابتلاه بدائه
ينقضي الصبح والأحبة ذكر وبنجواهم يقضي مسائه

الشعاع الهادي

وتهب السماء لتمنح الأرض الرحمة والحنان،
وآية العظمة والجلال، ذلك هو محمد بن عبد الله
عليه السلام:

ظبي الروابي قطين الضال والسلم
من راح يبدع حكماً في شريعته
لقد كستني يداه في الهوى حللاً
فبت في ليلتي منه على خطر
أسلمته القلب لا أبغي به بدلاً
أستنزف الدمع أحياناً وآونة
لم أفضي منه لباناتٍ ولا أرباً
يا حبذا وقفةً بالبان ثانيةً
أذق بها جرعة من فيك باردةً
دين عليك متى يقضى مؤجله
لم يزرع يوماً رعاه الله لي ذمي
في البيت في رجب يقضي بسفك دمي
من الضنى وسقاني أكؤس السقم
ويقرع الوجد مني سنّ ذي ندم
إذ أن نفسي هوى لولاه لم تهم
أستعطف البرق مجتازاً على أضم
يا ويح قلبي فما حظي سوى الألم^(١)
نبدي الصبابة من شوقٍ ومن ضرر^(٢)
يغدو على جمر قلبي بردها بفمي^(٣)
عجل فديتك يا روحي ويا نغمي

(١) الأرب: الحاجة. ويح: كلمة ترحم وتوجع.
(٢) الصبابة: الشوق ورقة الهوى والولع الشديد.
(٣) فيك: فمك.

يانازلين على كثنان ناضرة
 بالحب أقسم مبروراً به قسمي
 قد أثر الدمع في مجرى جداوله
 أقول للائم المهدي ملامته
 أما قرأت بكتب الحب مسألة
 إذا الغواني لحبل الود قد صرمت
 ذاك البشير الذي عمت بشارته
 هو النذير الذي عمت نذارته
 ذاك الرسول الذي تمت رسالته
 فرهط جبريل عند العرش في فرح
 ذاك الأمين الذي مازال من صغر
 الصارم الحق في قول وفي عمل
 أم الشرائع قد صارت شريعته
 فرقانه الحق شمس العلم منه بدت
 ياليلة أصبحت في الدهر مفردة
 ياليلة بزغت فيها لآمنة
 سقى خمائلكم هام من الديم^(١)
 إني عميد وهذا الشوق كالعلم
 إذ جاءت النار في الأحشاء تضطرم
 ذق الهوى وإن أسطعت الملام لم
 إن المحب عن العذال في صمم^(٢)
 فإن حبلي بخير الخلق معتم
 بالمؤمنين رؤوف سيد الأمم
 للكافرين عذاب صب في الرجم^(٣)
 فأحيت العافي المنسي من القدم^(٤)
 وخذن مريم في الفردوس في نعم
 يجلى له الحق مياال عن التهم
 فلم يجاروه في حكم ولا كلم
 لأنه خير رسل الله كلهم
 فابحث تجد ما تبدى فيه من حكم^(٥)
 لأنها نتج ذلك المفرد العلم
 شمس الهداية تجلي داجي الظلم

(١) كثنان جمع كتيب وهو التل من الرمل. وهام: المطر من همى يهمي الماء أو الدمع: سال وانصب. والديم جمع ديمة: وهو مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

(٢) العذال: اللائمون.

(٣) الرجم: القبر.

(٤) العافي: الدارس، المضمحل.

(٥) (تبدى) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن.

منبر النور

يأتي الوحي من السماء يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك، ويقف الرسول قائلاً: من كنت مولاه فهذا علي
مولاه، من هذا وذاك كان يوم (غدير خم):

طاول الشهب علوّاً وارتفاعاً	بلدٌ مدّت له العلياء باعا
حمل المصباح يستهدي به	طالب الإصلاح خوفاً أن يضاعا
فاستبان النور من آفاقه	غمر الدنيا بهاءً والتماعا
يقطر العرفان من منهله	عَبَّقَ الآفاق بالطيب وضاعا
مبعث التوحيد والدين الذي	كان لولا صاحب القبر مضاعا

بلدٌ من عهد موسى لم يزل	لمنار الحق نوراً وشعا
تمرح الأملاك في أفياءة	زمرّاً تحمل وداً والتياعا
قدمشى جبريل في أكنافه	ينشق الترب عبيراً ورداعا
نشر الراية يحبو تحتها	زمرّ ماتت عن الحق دفاعا
دولة العلم زكت في ظلها	مذ يد الفن جلت عنه القناعا

بقعة، شرفها الله وقد فاخرت في عزها السامي البقاعا

تربةً ضُمَّتْ خبايا هيكل
 هيكل الهيبة والعلم فلم
 يا سليل الشرف السامي ويا
 أيها السلسال يجري كوثرًا
 يا أبا الأطهار وهاب السني
 يا أبا الأنوار والدنيافم
 يا أمير السيف لم يقلل له
 بين علياء العوالي والظبا
 قد جمعت الفضل والفخر معاً
 نهجك الفرد الذي أصبح في
 لم يدع للناس نهجاً ضائعاً
 وكذلك المنبر السامي الذي
 كان للدين سناداً ثابتاً
 كلت الألسن عن وصفك واللسن
 منبر النور الذي شرفته
 منبر رُقت على أحداجه
 ذاك يومٌ فآخَرَ الجيل به
 ذاك يوم كمل الدين كما
 لغة الحق التي فاه بها
 قد براه الله خلقاً وابتداعاً
 يعي عن عضلي ولم يملل قراعاً
 قبلة الأنظار إذ كان اليفاعاً^(١)
 كان لآداب ربّاً وانتجاعاً^(٢)
 طبّت أصلاً ونباتاً وافتراعاً^(٣)
 والبرايا أذن تصغي استماعاً
 مضربٌ بانت به الكف انصداعاً
 لو رآه الموت يزداد انهلاعاً^(٤)
 وسموت الخلق خلقاً وطباعاً
 مدرج القانون سنّاً واشتراعاً^(٥)
 لو غدا ما فيه من أمرٍ مطاعاً
 قد رقاها المصطفى لما أذاعاً
 لو تبعناه ولم يصبح مضاعاً
 المبدع قدهاب وداعاً
 يوم خُمّ كان للدين سطاوعاً
 زاد في الدين انتشاراً واتساعاً^(٦)
 غاب في الحقب وأبداها شعاعاً
 صبح يوم البعث قد زاد ارتفاعاً
 صاعد بالحق لا يخشى الرعا

(١) اليافع: الشاب إذا ناهز البلوغ.

(٢) السلسال: اللين المنقاد. والانتجاع: طلب مواضع الكلاء.

(٣) المقصود بالأصل بنو هاشم. والنبات السيدة زينب وافتراعاً الحسن والحسين (ع).

(٤) انهلاعاً: هلعاً أي جزعاً.

(٥) سنّاً: طريقاً. واشتراعاً: شريعة، مثلاً يحتذى به.

(٦) أحداج: جمع حدج: ما يوضع على البعير كالهودج وغيره.

أبا الحسين

يعسر على الإنسان، مهما أوتي من اتزان وقوة
صبر أن يتجلد إذا كانت روحه متعلقة بسماء بلاد وجسده
رهين أخرى..

خطرت فأرسلها اللسان خطاباً وبدت فسجلها اليراع كتاباً^(١)
توحي إلى ذهن الشرود فيثني وتجوب فيه فدافداً ويباباً^(٢)
ورنت إلى جو الأثير بنظرة لبست به هام السماك إهاباً^(٣)
وسعت إلى الأفق البعيد وقصدها لتزيل عن دنيا الملاك حجاباً
وسمت إلى خدر يعز مناله والعلم قربه فأصبح باباً
نصبت لها المحراب فيه فأرسلت نغمات آلهة الجمال عذاباً
قرأت به سفر الوجود مرتلاً عرفت به صنع الجميل مثاباً^(٤)
فرحت بها دنيا الطيور وراقها دنيا الأنام تلج عليها الغاباً^(٥)
يتعاطيان من الأثير شرابه يتبادلان من المنى أكواباً

(١) اليراع: القلم.

(٢) الشرود: النافر. والفدافد: جمع فدغد: الصحراء. واليباب: الخراب.

(٣) الأثير: مادة لا تقع تحت الوزن، تتخلل الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها. والإهاب: الجلد.

(٤) السفر: الكتاب، وسفر الوجود: أي بديع صنع الله في الكون كأنه كتاب مفتوح لمن يقرأ.

(٥) الأنام: الخلق، وتلج: تدخل.

دنیا الطیور وللجمال مسارحُ
 دنیا الطیور وللخیال معارضُ
 دنیا من الآمال أثقل حملها
 ورؤی من الآمال شع بها الفضا
 لعبت بها دنیا الجنون فقلّصت
 لولا بقایا من أماني عبقر
 رقصت له الآمال باعثة المنی
 أصغی لصوت الروح يدوي في السما
 دنیا الأمانی في السرور تطلعت
 فإذا بها في عمر لحظة عابر
 بلد به الفن استطال ظلاله
 مهد الفنون ترف فوق سمائه
 مهد العلوم وشع من مصباحه
 بلد من الروح المقدس یرتوي
 تهفو لذكره النفوس فتنتشي
 والساكنیه وإن هم شحطت بهم
 أبأ الحسین وأنت نورٌ لامعُ
 أبأ البلاغة والبیان قد ارتوی
 أبأ الشجاعة والفروسة والندی
 فيها الجمال قد استحال وذابا
 توحی من الفن الجمیل لبأ
 روحٌ تمت أن تنال طلاباً^(١)
 مذرسلت نوراً أضاء شهابا
 روحاً طموحاً للعلی وثاباً^(٢)
 بقیة ثماله كأسه تتصابی^(٣)
 فتحت لعینیه المنی أبوابا
 فطغی به موج الأثیر عباباً^(٤)
 لتال من دنیا الزهور خضابا
 تستاف من أرض الغری تراباً^(٥)
 قدمدأغصاناً له وانسابا
 روح من القدس استنار وطابا
 نور أضاء العالمین شهابا
 ما شاء علماً أو أراد جوابا
 كالفرج نسمته تجس مصاباً^(٦)
 والقلب بعدهم یقطر صابا
 ضاء الطریق لمن أراد صوابا
 من نهجك السامی البیان شرابا
 قد كان سیفك للعدة عذابا

(١) الطلاب: المطلوب.

(٢) الوثاب: كثير الوثوب أي القفز.

(٣) الثماله: ما بقي في الإناء من الشراب.

(٤) طغى: جاوز القدر والحد. والعباب: ارتفاع السيل، وموج البحر.

(٥) تستاف: تستزيد. وأرض الغري: النجف الأشرف.

(٦) تهفو: تسرع تخفق. وتنتشي: تسكر.

أبأ الهداة الطيين ومن هم كانوا لهذا العالم الأقطابا^(١)
هذي الملائك حوله قد رفرفت زرقاً تود تقبل الأعتابا^(٢)
والقبة الزرقاء ودت أنها كانت لمثواه الكريم ترابا

(١) الأقطاب جمع قطب، وقطب كل شيء مداره، وما يتوقف عليه الأمر.
(٢) الأعتاب: المراد منه العتبات المقدسة.

الأمين الخائن

كان لصدور كتاب المهدي والمهدوية لأحمد
أمين رنة ممزوجة بالاستغراب والاشمئزاز، قال فيها
الأستاذ النطاسي محمد الخليلي معبراً عن ذلك:

سمتك أمك بالأمين تفاعلاً لكنها خابت فكنت الخائناً
خنت الحقيقة إذ أتيت مؤرخاً فكتبت عن خبث السريرة مائناً
أترى المؤرخ إن أتى مستأجراً للأجنبي يروم غير ضياعنا
أعمته أطماعاً وأقلق فكره مأل فقام يزيدنا في دائنا

فكان التشطير:

(سمتك أمك بالأمين تفاعلاً)	لتكون للحق البليغ الألسنا
وتكون للوطن العزيز أمينه	(لكنها خابت فكنت الخائناً)
(خنت الحقيقة إذ أتيت مؤرخاً)	فنصبت قوسك للحقيقة طاعنا
وقصمت فيه من الشريعة ظهرها	(فكتبت عن خبث السريرة مائناً)
(أترى المؤرخ إن أتى مستأجراً)	لهوى العواطف ما أشاد وما بنى
يعمى عن الحق الصراح تقرباً	(لأجنبي يروم غير ضياعنا)
(أعمته أطماعاً وأقلق فكره)	لما بدى نور الهدى عالي السنى
جارى هواه وقد أطار بلبه	مأل فقام يزيدنا في دائنا

ربة الفن والخيال

يجن الفكر فيجن معه العقل ويجن معه الخيال،
ويقف الشاعر حائراً لما غمره من الفرح الذي طغى على
تفكيره فلا يعرف غير النشوة:

رَبَّةَ الْفَنِّ وَالْخِيَالِ الْعَتِيدِ ابْعَثِي الْفَنَّ مَلْهُماً فِي نَشِيدِي^(١)
أَنْتِ آمَالِي الْعِذَابِ وَوَحْيِي لِحَتَّتِهِ رُوحَ الْهَدْيِ مِنْ جَدِيدِ
أَنْتِ أَحْلَامِي اللَّذِيذَاتِ فِيهِ بِسَمَةِ الْقَلْبِ وَالْخِيَالِ الْمَدِيدِ^(٢)
أَنْتِ أَغْنِيَّةٌ مَعَ الْفَجْرِ تَسْرِي مِنْ هَتَافَاتِ عَالِيَاتِ الْبُنُودِ^(٣)
فَابْعَثِي رَبَّةَ الْبَيَانِ شَعُوراً وَاسْكِبِيهِ مَنْوِراً فِي قَصِيدِي

أَيْنَ فَكْرٌ عَهْدِي بِهِ يَرْسِلُ النُّورَ شَعُوراً بِمَلَأَ صَدْرَ الْوُجُودِ
وَيَطُوفُ الْحَقُولُ يَسْتَرْقُ الْحَسَنَ مِنْ مَنَ الْغَصَنِ نَاعِمِ الْأَمْلُودِ^(٤)
يَتَخَطَّى عَلَى الْغَدِيرِ لِيَقْرَأَ فِي ضَفَافِيهِ نَاضِرَاتِ الْخُدُودِ

(١) العتيد: الحاضر، المهيأ.

(٢) المديد: الطويل.

(٣) البنود: جمع بند وهو الراية أو اللواء.

(٤) الأملود: الأملد، الناعم اللين.

ربة الفن والخيال

ويشيم الورود يقرأ فيها بدعة الفن والجمال البديد^(١)
وإذا رفَّ للبلابل ثغرٌ لعبت فيه نغمة الغريد
وإذا شمَّ للزهور عطوراً ضمخ الكون من أريج الورود^(٢)
وإذا مادت الغصون وماست لطف الحقل في بهاء البرود
ضجَّ باللحن يرسل الشعر داوٍ جاوبته الطيور بالترديد^(٣)
فإذا الكون فرحةً والهتافاً ت تعالت لدى حُداة البيد^(٤)
همست وردةً تقول لأخرى إنه قلبُ شاعرٍ مكدود^(٥)

أين فكرٌ عهدي به يرسل النور ر شعاعاً مذوّباً في نشيدي
يرسل الفكرة الطليقة خلواً من أسار التقيد والتعقيد
ليري الناس أن في القفر ماءً وسلافاً أشهى من العنقود^(٦)
ويري الناس أن في الصمت نطقاً أين منه صواعق الطوريد
أخذ الناس بالقشور فتاهوا وسط قفرٍ من الهناء نكود
نبذوا الدين فاستهانوا قواه واستمالوا لنفخة العريد^(٧)
نسجت غشوة الظلام عليهم وخبا النور مؤذناً بالشroud
صورٌ ضاعت الحقائق فيها فترامت وراء أفقٍ بعيد
مذ رأى الشاعر المقاييس ضاعت هجر الناس طالباً للنجود^(٨)
مذ رآته الزهور في الحقل فرداً وهو يوحي بحسنه المعهود

(١) يشيم: يتطلع نحو الشيء ببصره. والبديد: المتفرق والمتوزع.

(٢) ضمخ: لطيخ. والأريج: الرائحة الطيبة الفواحة.

(٣) داوٍ أي مُدوٍ يسمح له دوي وصوت.

(٤) حداة: الحادي: الذي يسوق الإبل ويغني لها. والبيد: الصحاري.

(٥) المكدود: المتعب من الكد.

(٦) السلاف: ما سال وتحلب قبل العصر، وهو أفضل الخمر.

(٧) العريد: من ساء خلقه.

(٨) النجود: جمع نجد، وهو ما أشرف من الأرض وارتفع، ويقصد الشاعر العزلة والبعد عن الناس.

همست زهرة تقول لأخرى إنه قلب شاعر منكود

رَبَّةَ الْفَنِّ وَالْخِيَالِ الْعَتِيدِ إِبْعَثِي الْفَنَّ مَلْهَمًا فِي نَشِيدِي
حَرَّكِي نَفْسِي الطُّرُوبَ إِلَى الْفَنِّ وَجُسِّي أَوْتَارَهَا بِالْعُودِ
وَابْعَثِي النُّورَ فِي الطَّرِيقِ ضِيَاءً يَرْشِدُ النَّاسَ لِلطَّرِيقِ الْجَدِيدِ
لَا تَرَاعِي وَحُطْمِي كُلَّ قَيْدٍ رَسَفَ الْعَقْلُ تَحْتَ هَذِي الْقِيُودِ^(١)
وَإِذَا الْوَضْعُ لَمْ يَرْقُكْ نِظَامًا فَاهْجُرِي النَّاسَ تَصْبَحِي فِي عِيدِ
وَهَلُمِّي نَقْرًا مِنَ الْفَنِّ آيَا تِ بَعْرِسِ الزَّكِيِّ رَبِّ الْقَصِيدِ
زَانَهُ الْعِلْمِ وَهُوَ بَعْدُ صَبِيٌّ فَاعْتَدِي رَايَةَ الْكَمَالِ الْمَجِيدِ
قَدْ تَوَشَّيَ مِنَ الْبَلَاغَةِ بَرْدِي هَا فَأُضْحِي سَمًا بِأَوْجِ الصُّعُودِ^(٢)
فَارْفَعِي لِلْأَبِ الْكَرِيمِ التَّهْنِي مُحْسِنِ الْعِلْمِ وَالْعَلَاءِ السَّدِيدِ
بَلِّغِيهِ عَنِّي التَّهْنِي وَقُولِي بَوْرَكَ الْأَبِّ بِالْقِرَانِ السَّعِيدِ
وَاحْمِلِي لِلْأَخِ الْوُدَّ وَتَهَانِ زَفَّهَا الْوُدُّ بِالْإِخَاءِ الْعَمِيدِ
يَا أَخَا الْعِزِّ دَمْتَ بِالْبَشَرِ يَامَنْ هُوَ فِينَا إِشْعَاعُ ضَوْءٍ فَرِيدِ

(١) رسف: مشى مشية المقيد.

(٢) توشى: تزين، من الوشى وهي تطريز حواشي الثوب للزينة.
وشما: علا شأنه. وأوج: أعلى نقطة يبلغها الشيء.

قلب يغمره الفرح

ليس شهر العسل للعريسین كما يقال بل هو
لجميع من یمت إليهما بصلة، فإذا كان حظهما منه اللذة
فلأصدقاء الفرح والطرب.

یابعث إلهامي ووحی غنائي في لحنه مترامي الأصداء
ألفيته في عطر كل خميلة ونشقته في الزهر والأنداء
ولمحته في الشمس في رآد الضحی ورأيته في البدر كل مساء
ورأيته في الفجر روحاً عالياً عباقةً تسري بكل فضاء
تتفتح الأنوار من لمحاتها كتفتح الأوراد للأنواء
في مبسم الفجر المندى نجمها متألئاً كتألؤ الأضواء^(١)

حاولت كبت عواطفی فتناثرت تطغى على فكري وتنكأ دائي
فرجعت أسأل فكري عما بها إذ لم يكن فيها سوى البرحاء
فإذا بها كالكوخ أقفر أهله زمن الخريف وواحة الصحراء
فرجعت كالعصفور في زمن الشتا والحقل خالٍ من بها ورواء^(٢)

(١) المبسم: الثغر.

(٢) الرواء: حسن لمنظر.

والزهر يَنْدُ بِنَ الربيع كأنها حظُّ الفقير بليلةٍ قرّاء^(١)
لولا بقايا من أمانِي قبلةً أبقيتها سلوى وطيب عزاء^(٢)
رَدَّتْ على قلبي ربيع حياته فإذا به كالروضة الغنّاء
يأوي إليها الطير في غدواته ويجوبها القُمْرِيُّ كلَّ مساء

يا بعث إلهامي ووحى غنائي يا ليل أحلامي وصبح دجائي
يابسمة القلب الطروب ومنية الـ قلب الكسير ومهبط الشعراء
مرّ النسيم بها فحرّكَ وترها فإذا بها في القلب حفل غناء
خلع الصباح على جوانبه السنّ فتسرّبت منه بأيّ رداء^(٣)
تاهت على وحي الخيال كأنها لحن الخلود ومطمح العظماء
فكأنها نبت الربيع إذا زهى بشذى الحياة مضوّع الأرجاء
وكانها القُمْرِيُّ وسط خميلةٍ متظّللاً بالآسة الغنّاء^(٤)
وكانها ضحك الأشعة لاعتبت وجه الغدير وطوفت بالماء
وكانها الآمال باعثة المنى في قلب غادةٍ كاعبٍ حسناء
وكانها الأحلام في جفن الكرى تبدي حقائقها لعين الرائي
وكانها بسمات قلبي إذ دنى بشرى الفخار وفرحة الندماء
غمرت بفرحتها القلوب فنظمت أيّ التهانِي موكباً لهناء
ياهادي الساري بليل مدلج في وحي أحمد أو بيان الطائي^(٥)
خُلِقَ أرقُّ من النسيم عذوبةً فاقت مزاياء على الإحصاء
وأزفها تهدي إليك تحيّةً قد صاغها مني شعور إخائي

(١) قرّاء: باردة.

(٢) سلوى: تسلية.

(٣) فتسرّبت: السربال: القميص أو كل ما يلبس.

(٤) الخميّة: الشجر الكثير الملتف.

(٥) مدلج: أي دخل في الدلجة وهي ساعة في آخر الليل.

الطائر الأزرق^(١)

تشطير:

(مالي أحدث معشراً عن صاحب) يحلو الحديث به ويحلو المنطق
هو بيننا نشكو إليه فراقه (هو بينهم لا في الفضاء محلق)
(في كل جانحة وكل سريرة) رسم له بين الجوانب مشرق^(٢)
أبداً له بين الجوانح والنهي (أثر له في النفس حين تدفق)
(هو بسمه الطفل الرضيع وأمه) ترنو إلى وجه به ماء الصبا يتدفق
هو بهجة الطفل الفطيم وأمه (تهفو إلى كلماته إذ ينطق)
(في الفجر في جنح الظلام مرفرف) نور يشع ونجمة تتألق
في الشمس مقرون بها راد الضحي (في السحب في زهر النجوم معلق)
(في الموج عند هديره في النهر عند) مسيله في الشمس لما تشرق
(في الورد عند زهوّه في الغصن عند) (دلاله في الطير حين تُصَفّق)
(في الفكر وهو منسّق في النثر وهـ) و مرصّع في الورد لما يعبق^(٣)
في القلب وهو مولّه في الروض وهـ و مذكّق في الشعر وهو منمّق
(وأرق من صوت الهزار إهابه) أخلاقه طابت فطاب المنطق
وأرق من صافي النмир بيانه (فهو الجديد وحسنه لا يخلق)

(١) راح الأصل للأستاذ حليم د موسى من قصيدته (الطائر الأزرق).

(٢) جانحه: ناحية وميل.

(٣) يعبق: تتشر منه رائحة الطيب.

يا حياتي^(١)

من وحي العزلة
أو إحياء ليلة عبقرية
يوجدتها القرآن السعيد:

يا حياة النفس يا موطن آمالي وأنسي
ياربيع العمر يا مبعث أحلامي و قدسي
أنتِ لحنَتِ الهوى أتلوهُ في هيكَل نفسي
أنتِ نزلتِ على فكري حلَوَ الذكرياتِ
يا حياتي
يا حياتي أنا لولاكِ بلا ذهنٍ وعقل
سادر لا أهتدي سيري ولا أعرف أصلي^(٢)
صخرة صمَّاء حَلَّت وسط غابٍ مضمحلٍّ
فلك الفضل بأن هذَّبَت فني ولغاتي
يا حياتي

(١) بمناسبة زواج السيد عبد الرضا. السيد محمد باقر الشخص.

(٢) سادر: حائر، يمشي لا إلى هدف.

يا حياتي

ياحياتي أنتِ روحي ودناني والمدا^(١)
أنتِ كاسي إن رأى غيري في غيركِ جامه^(٢)
أنتِ زهرٌ أنتِ عطرٌ وسوالكُ من ثمامه^(٣)
فلكِ الفضل بأن قَرَّبْتِ كاسي وسقاتي
ياحياتي
جئتُ للعالم يحدوني بأني سأراكِ
وتخطيت هضاباً منيتي وصل حماكِ
ليس لي في الكون قصدٌ فمرادي في هواكِ
أنتِ أوحيت لنفسي كيف حلُّ المشكلات
ياحياتي
أنتِ فتَّحتِ لفكري مسلكاً كان رتاجاً^(٤)
وأزلتِ الغيب الداجي فأبصرتُ فجاجاً^(٥)
وإذا بالنور كالزئبق يرتجُّ ارتجاجاً
فلكِ الفضل إذا أدركتُ معنى كنه ذاتي
ياحياتي
مَنْ سواكِ حيَّيتُ لي عيشة المجد الهني
مَنْ سواكِ عرَّفَتنِي كنه ذات الزمن

(١) الدنان: جمع دن وهو وعاء الخمر، والمدا^(١): الخمر.

(٢) جامه: كأسه.

(٣) ثمامة: نبت ضعيف لا يطول.

(٤) رتاجاً: مقفلاً والرتاج القفل.

(٥) الغيب الداجي: المظلم الحالك السواد..

والفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين.

مَنْ سَوَاكِ حَيَّتْ لِي كَيْفَ أَفْدي وَطْني
غَيْرَ تَبْيَانِكَ لِي طَرَقَ المَعَالِي يَا مَهَاتِي^(١)
يا حَيَاتِي
أَنْتِ أَنْبَتَ بِحَقْلِ الفِكرِ أَوْرَاداً نَدِيَّةً
فَقَرَأْتَ فِي شَذَاهَا مَا مَعَانِي الأَخَوِيَّةِ
وَدَرَسْتَ فِي بَهَاها مَا مَعَانِي الجَاذِبِيَّةِ
فَشَعُورِي قَدْ زَهَى مِنْكَ لِأَزْهَارِ الحَيَاةِ
يا حَيَاتِي
أَنْتِ مِثْلُ الطَّيْرِ لَا يَعْرِفُ مَا مَعْنَى الفِرَاقِ
قَدْ خَلَى قَلْبَكَ مِنْ هَمٍّ ابْتِعَادٍ وَافْتِرَاقِ
وَدَعَيْنِي فِي عَذَابِي أَصْطَلِي بَعْدَ الرِّفَاقِ
وَدَعَيْنِي يَمْتَلِي كَأْسِي بِهِذِي التَّرْهَاتِ
يا حَيَاتِي
أَنْتِ مِثْلُ الطَّيْرِ لَا يَعْرِفُ مَا مَعْنَى الشَّتَاتِ
قَدْ خَلَى قَلْبَكَ مِنْ زُورٍ أَمَاطَتْهُ الوِشَاةُ
فَارْجِعِي لِلْعَالَمِ الأَعْلَى تَرِي سَفَرَ الحَيَاةِ
قَدْ خَلَى مِنْ زُورٍ أَفَاكٍ لَيْمٍ وَوِشَاةِ
يا حَيَاتِي
أَنَا فِي مَدْرَسَةِ الكَوْنِ تَلْقَيْتِ دُرُوسِي

(١) يامهاتي: ياغزالي، والمها من الحيوانات الجميلة التي يتغزل بها الشعراء ويشبهون بها محبوبتهم.

يا حياتي

وعرفت ما صحاح العقل من مرضى النفوس
وعرفت الكتب من خير جليس وأنيس
إنَّ فيها بغية العقل ونيل الأمنيات
يا حياتي

أنا في الروض اصطباحي واغتباقي^(١)
مثل طير الروض أشدو لاهياً عن ذي نفاق
مثل زهر الحقل أذكو لا أرى غير الوفاق
فهلمي ننشر الأفراح في الروض وهات
يا حياتي

في زفافٍ للفتى الزاكي الأريب الألمعي
طيب الأصل كريم ذي السجايا اللُّمَّعِ
مذكى ذاتاً ونفساً من حجور المرضع
فهلمي ننشر الأفراح في الروض وهات
يا حياتي

من أبوه حلة العلم ارتداها وتقياً
وتسامى في مجاريه فكان الأوحدياً
وتعالى في مراقبه فكان الألمعيّ
فهلمي ننشر الأفراح في الحفل وهات
يا حياتي

وأخوه حسن الأفعال والخلق الكريم

(١) الاصطباح: الشرب في الصباح، والاغتباق: الشرب في العشي أي المساء.

من به العليا هامت وتغنّت بالنعيم
من به المنبر يزهو من رُقاءه يا نديمي
فهلمي نشر الأفراح في الحفل وهات
ياحياتي
هاكها عبد الرضا مني ولائي وسلامي
رمز إخلاحي وحيي عشت موفور المقام
فإذا نالت هواكم ذاك قصدي ومرامي
ولتدم بالبشر مرتاحاً وتحيا كحياتي
ياحياتي^(١)

(١) أُلقيت في الحفل الذي أقيم في دار عبد المجيد الهاللي في الحفلة التي أقامها نجله (جعفر) بإمضاء ابن الصحراء.

موكب الزفاف

«منظر يجمع بين الفرح والروعة،
وبين زهو العاطفة وتفكير العقل،
لما جمع من سرور القلب وبهجة الضمير»

صـدح البـلبـل نـشـواناً بـأنـغام عـذاب
مُرْسِلاً لـحـناً شـجـياً لـلـنـدامى والصـحاب
مـسـرّحٌ زاهٍ لـبـسـنا فـيـه أـبراد الشـباب
وبـعثـنا زهـوة الحـفل إلـى مـن لـيس
يـدرـي

جـاوبـتـه زهـرة الحـقل بـفـوّاح عـبـير
تـرسل العـطر المـنـدّى بـيـن أجـواء الأثـير
مـسـرّحٌ زاهٍ لـبـسـنا فـيـه أـبراد السـرور
وتـلـونا نـغـمة الأـنـس عـلى مـن لـيس
يـدرـي

نـغـمة فـي بـعثـها ضـاق بـها حـضـن الـوـجـود

فتخطت عالماً واهٍ مليء بالقيود
وتسامت في مجاريها إلى أوج الخلود
تبعث اللحن إلى من كان فيه ليس
يدري

منظرٌ زاهٍ بهيُّ بأفانين الجمال
يوحى للعقل كدنيا الحب أنواع الخيال
قد تثنى الطبي فيه بين ميسٍ ودلال
يبعث الأنس إلى من كان فيه ليس
يدري

ليلة في الحقل كانت منية القلب الكسير
زيّتها نفحة الزهر وأضواء البدور
فدرسنا بدعة الفن وما وحي الشعور
ونشرنا روعة الحفل إلى من ليس
يدري

أرسل البدر شعاعاً فأضاء الكائنات
هذه أسلاكه في النهر تجري راقصات
قد درسنا في سناه فهم ألغاز الحياة
ومضينا نرسل النور إلى من ليس
يدري

والنسيم العذب إذ مرَّ على الحقل البهيّ
داعب الأوراق فانشقت عن الزهر الذكيّ

موكب الزفاف

فمشى الطير فخوراً بالوليد العبقري
يرسل البشر إلى من كان فيه ليس
يدري

وإذا الأفق تعالى عن وليد متسام
كأمير يتهادى طارداً جيش الظلام
وبدور الروض حيته نشاوى في ابتسام
ترسل الأفراح في الجو إلى من ليس
يدري

وأطلت ربّة النور تحيي العالمين
فأفاضت في الفضا الأفراح والنور المبين
لمست فيه طيور الحقل دنيا الهائنين
فبعثنا نغمة الأنس إلى من ليس
يدري

يا ملاك الحسن يا مكن أحلامي العذاب
أنت نور قد هداني منذ أيام الشباب
فهلمي يا منى القلب ويا دنيا التصابي
نحمل النور إلى من كان فيه ليس
يدري

في زفاف سجل البشر له خير التهاني
سجد المجد طروباً ببلوغ للأمني
فاقرأ أي خير التهاني في مجي خير اقتران

وأرسلني البشر إلى من كان فيه ليس
يدري
يا رضيعاً شَبَّ في الفضل وغذاه لبانه
يا صبيّاً شَبَّ في العلم فأهداه جمانه
يابنة الأدب الحيّ ويا عقداً أزانه
أنشروا العلم على من كان فيه ليس
يدري
يا سميّ النفس والخلق الكريم الفائق
قد ورثت المجد فيه سابقاً عن سابق
وسرت ذكراك تذكو كالأريج العابق
مذ حملنا نعمة البشر إلى من ليس
يدري

ضحك البدر

أبدعته يد الطبيعة صنعاً
فإذا البشر أسطر زاهرات
ملاً القلب بهجةً وسروراً
مذ حبا النور جبهة الحقل تاجاً
ضحك البدر للحقول فأوحى
وانثنى يرسل البشائر تلواً
ذاك عرس الكمال فيه ابتهاج
ذاك عرس الرضا به قد غنما
فارفعوا لي تهانياً لأبيه
باقر العلم والفضيلة حقاً
سيد ماجد أمين زكي
واحملوا لي تهانياً لأخيه
حسن الفعل والخلاق جمعاً
روعة الحفل للنوادي بهاء

بلغ الشأو جلّ من أنشأها^(١)
قد جنته للناظرين يداها
منظر صاغه الجمال وبهاها
فيه دنيا الزهور نالت منهاها
مرسلاً ضوءه فزاد زهاها
بزفافٍ بشراكم آل طه
مذ تغنّت أم العلى بغناها
والمعالي قد جللته كساها
ذاك من كان للعلوم ذراها
تنشد الفخر منذ باهى أباهها
شاد دار العلى وعلاً بناها
فخر أعوادنا غداة رقاها
من عليه ألقى علانا رجاها
مرسل فكرةً صحيح خطاها

(١) الشأو: الغاية والأمد.



متفرقات وتشاير



تفضيل الحسين عليه السلام

الأصل للشيخ محسن أبو الحب.

(لمهدك آيات ظهروا لفطرس) بها فقت آي الأنبياء ذوي الرشد
(وآية عيسى أن تكلم في المهد) فأيك عمت للوجود بأسره
(فإن ساد في أمّ فانت ابن فاطم) بها خلق النور الذي فيه نستهدي
(وإن كان روح الله أنت صفيّه) (وإن ساد في مهد فانت أبو المهدي)
نظمت سنة ١٣٦٦هـ

جسمان لروح واحدة

انظر الرسم واتخذه مثالا لهوى الودّ نجمة تتلالا
إن ترانا جسمين حيث افترقنا نحن روحٌ صيغت هدىً وكمالا
وحد الحب بيننا فانشينا نشر النور على الأفق جمالا

الأصل لمجنون ليلي

(روت لي أحاديث الغرام صباية) بلفظ حكي تلحينه الطائر السعد
وأبدت أحاديثاً صحاحاً تهلّها (بأسنادها عن جيرة العلم الفرد)
عن الدوح عن جفني القريح عن الجوى عن النار في قلبي يؤججها وجدي
عن الأثر البادي في شحوبه عن الشوق عن وادي الغضا عن ربي

(بأن غرامي والهوى قد تحالفا) فيالك من حلفٍ أضيعُ به رشد
وما اكتفيا حتى استعانا بهجرها (على تلفي حتى أوسدَ في لحد)

الأصل للشيخ البهائي ره:

(يا زائر الزوراء عرّج إذا رمت السعادة في الجنان
ومل حيث الهدى يعلو سناه (على الغربي من تلك المباني)
ونعليك اخلعن واخشع خضوعاً وعفر منك وجهاً فيه هاني
وخل العيس تقصر من خطاها إذا لاحت لديك القبتان)
(فتحتهما لعمر ك نار موسى) بها موسى هُدي سرّ المعاني
//////////////////// (ونور محمد متقابلان)

الأصل للأستاذ شيخ عبد الله الخليفة:

لقد تاهت الأبواب والتبس الأمر ومازال مسدولاً على فكرنا الستر
لذا حارت الأبواب في السرّ غامض (وفاضت ببحرٍ مظلم ماله قعر)
(فذا الأشعري قد قال بالجبر مفرطاً فراح وفي أذنيه عن آيةٍ وقر
مقالة شخصٍ كل أفكاره هبا وأفراط منه عزّل ذاتٍ لها الأمر
(ألست ترى الإمداد منها مؤثراً فمن جانب مدٍّ ومن جانبٍ جزر
لذا كان أمرٌ بين أمرين واقع (به تصدر الأفعال منك ولا قهر)
(فكن عاقلاً واشرب زلالاً مصفئاً) من المورد العذب النмир ولا عكر
//////////////////// (لقد كشفت حجبٌ وبان لك لأمر)

الفجر الثاني



ضمن رسالة

للأستاذ باقر القرشي^(١)

إِيَّاهُ أَحَبَّائِي الَّذِينَ تَرَعَّرَعُوا وَالْعِلْمُ غَذَّاهُمْ بِدُرِّ لَبَانِهِ^(٢)
كَرَعُوا عَلَى عَهْدِ الطُّفُولَةِ كَاسَهُ (مَا بَيْنَ أَوْضَاحِ الصَّبَا وَمِيُولِهِ)^(٣)
(إِنِّي وَإِنْ غَلَبَ السُّلُوكُ صَبَابَتِي) وَطَغِي عَلَى قَلْبِي هَدِيرُ سِيُولِهِ
فَاعْتَضْتُ مِنْ بَعْدِ النِّعَمِ جَهَنَّمَ (وَاعْتَضْتُ عَنْ نَجْمِ الْهَوَى بِأَفُولِهِ)
لَتَشَوْقُنِي ذِكْرَاكُمُ وَيَهْزُنِي نَغْمٌ يَجْنُ الْأَفَقُ فِي تَرْتِيلِهِ
وَتَعِيدُ لِي ذِكْرَاكُمُ فِي خَاطِرِي (طَرَبْتُ إِلَى قَالِ الشَّبَابِ وَقِيلِهِ
أَحِبَّائَنَا بَيْنَ الْفِرَاتِ تَمَتَّعُوا) بِنَعِيمِهِ وَهَنَائِهِ وَجَمِيلِهِ
مَازَالَ سَعْدُ الدَّهْرِ مُوَكَّوِلًا بِكُمْ (بِالْعَيْشِ بَيْنَ مِيَاهِهِ وَنَخِيلِهِ)
(وَتَذَكَّرُوا كَلْفَ امْرِئٍ مَتَشَوِّقٍ) ذِكْرَاكُمُ فِي لَيْلِهِ وَمَقِيلِهِ^(٤)
وَتَذَكَّرُوا فِي (هَجَرٍ) هَجَرِي لِلْسُلُو (مَنْزُوفٍ صَبْرٍ بِالْفِرَاقِ قَتِيلِهِ
حَرَّانَ مَدْفُونِ الْمِيُولِ وَعِنْدَكُمْ إِطْفَاءَ غَلْتِهِ وَبَعَثَ مِيُولِهِ^(٥)

(١) الأصل للأستاذ الجواهري من قصيدته: تحية سامراء.

(٢) در لبانه: عظيم وعزيز علومه.

(٣) كرعوا: شربوا

(٤) كلف: ولع وتعلق.

(٥) حران: شديد العطش. والغلة: العش الشديد.

مثال الوفاء

«ضرب أبو الفضل يوم كربلاء
مثال الوفاء للناس، وأعطاهم دروساً
في التضحية والمواساة والنصيحة..»

سل الفلك الساري من الزمن الفاني هل المجد إلا للمقارع شجعان^(١)
هل رفَّ بند العزِّ إلا لواحدٍ من البدء لم يرضع سوى ثدي مرّان^(٢)
ففي حومة الميدان بغيا لناهل وفيها لمن رام الخلود علاسان^(٣)
فما سمعه إلا إلى البيض سُجّداً ولا ورده إلا النجيع من القان^(٤)
يرى العيش وقرأ في حياة مذلةً هي الموت إذ فيها مآبة حرمان
ولم يفتersh باعاً على الدُّلّ خانعا ولا سالمته كفّاه يوماً لسلطان
فما العيش إلا حيث يحيى بعزّه تنجّيه من أوساخ عيشٍ وأدران
ويبقى له ذكرٌ على الدهر خالداً يسطره سفر الخلود بألوان
فما هذه الدنيا مسالمة امرئٍ وإن كان في الدنيا شبيه ابن عمران
فكن ضيغماً لا ينثني عن مضائه إذا رمت شيئاً يعتريك توان

(١) المقارع: المحارب.

(٢) المرّان: الرماح اللدنة في صلابة، شجر تتخذ منه الرياح. والمقصود هنا المعنى الأول.

(٣) النأهل: العشان، وعلاسان: من القلّس والعُلاس والفلوس وهو الطعام. ومراد الشاعر ان من رام الخلود فعليه أن يتخذ من حومة الميدان طريقاً يوصله إلى سد جوعه وعطشه إلى الخلود.

(٤) البيض: السيوف. والنجيع الدم. والقاني: الأحمر المائل إلى السواد.

ولا تك ممن همُّه طوع نفسه
فما الورد إلا لامرئٍ دأب عمره
له همّةٌ تدنيه من عالم العلى
ولا يرتضي إلا المجرّة مقعداً
ولا يختشي في الحقّ هوناً وقولةً
قل الحق وانهض للحقيقة تغتدي
كما ثار للحق المضاع الذي نسي
من الصغر لم يرضع سوى العلم والتقى
له في سجال الخيل أسمى قيادةً
فيا يومه في كربلاء دمت غُرّةً
ويايومه لازلت شعلة قابس
ويايومه ألقى على الناس خطبةً
تعلمنا بذل النفوس وإن غلت
وتعلمنا أن الدماء رخيصةٌ
فيادمه الزاكي لقد سلّت أسطرا
ويادمه الزاكي لقد صرت أسهماً
فيالك من دمّ أسيل وحوله
صَبَغْنَ به سود الشعور تلهفاً
فيا أجداً لله جاد بنفسه
وياضيغماً لحقّ ضحّى بروحه
وياقشعماً حامى حيال عرينه
صرعت فطارت أنفُسُ فيك ولّها

فما في هوان النفس ورْدٌ لظمآن
طُروبٍ لأنغام المعزّة ولهان
وتبعده عن عالم ناقصٍ فان
لتقصي به عن خسة العالم الداني
فما في مقال الحق نقصٌ بإنسان
مناراً لأهل الحق في كل أزمان
أبو الفضل والإفضال والمجد والشان
فشبّ ومنه القلب مملوءٌ بعرفان
تدربها من فارس الخيل طعان
على صفحات الدهر أصدق برهان
تشعُّ على الأيام نبراس إيمان^(١)
تُبِينُ لهم كيف الخلاص من الجان
إذا لم نجد إلا السجود لأوثان
إذا لم يكن سعراً سواها لأوطان
تشعُّ كما شعت لنا أي قرآن
تخرّق أكباد الطغاة
قلوبٌ أذيت قد مُلِئْنَ بأشجان
ونُحِنَ عليه نوح غررٍ بأفنان
ويا باذلاً للدين أعظم قربان
له الحق والإيمان ينتحبان
وخرّ من العلياء أعظم كيوان^(٢)
وطحّت فسالت قزعة الغيث تهتان

(١) القابس: الب النار. والنبراس: المصباح.

(٢) القشعم: الأسد. وكيوان: اسم زحل بالفارسية.

وحي الشعور

للإخاء القديم تهيج العاطفة فتهيج معها الفكرة
فلا يمكن الانسان كبتها بمناسبة قران الشيخ محمد
الشيخ عبد الله الهجري (لحق الصديق).

يا خليلي تلفت روحي وأضناها الهوى
أنا ظمآن وصبري فيك يا حلونوى^(١)
رقد السامر والواشي ولم يبق سوى
قلبي المضني يناجيك بآلام التجني
يا نديمي قم معي نشدو ولحنٌ مثل لحن
قم فهذي ليلة الحب وهيا لنغني
هذه الأطيّار في الحقل تعطينا المدامه
بعثت في القلب أفراحاً وفي القلب ابتسامه
فهلمي يا منى القلب ويادنيا السلامه
وانظري الأطيّار في الحفل تلحن وتغني
يا نديمي إن تكن أنت على الأفراح عوني
قم فهذي ليلة الحب وهيا لنغني

(١) نوى: قصد وعزم، والنوى: ابلبعد، والتمر وحبته.

وحي الشعور

يا ليالينا بوادي السفح عودي يا ليالي
لم تزل ذكراك في فكري وأنت في خيالي
حيث كنا والهوى يوحى لنا آيَ الجمال
وأنا نشوان من كأس الهوى يجلوه فني
يا نديمي إن تكن أنت على الأفراح عوني
قم فهذي ليلة الحب وهيا لنغني

ذكریات

تهب الذكريات على الذاكرة فتتهيج الشوق الكامن
في الفؤاد وتحى العاطفة من طريق اللفظ ليستحيل
شعراً...

إليك أبعث أشواقاً مبرحة مبعثرة في فؤادٍ جدّ مكدود^(١)
ما تستنيم إلى هدءٍ ولا دعة لكنها أخت تسهيدٍ وتنكيد^(٢)
قد خيمت في حنايا القلب صارخة حتى توافى بطيفٍ منك مرصود^(٣)
كما يشم غريبٌ غاب عن وطن هوى الأحبة ممزوجاً بتفئيد^(٤)
يعلل القلب عن ذكراهم سفهاً والذكريات بتصويبٍ وتصعيد
قد صور الفكر ما أعى اللسان وما أعى البنان فساماه بتقييد
قد أبعدت أنسه ذكرى أحبه كأنه صخرة بين الأغاريد
وعاش مغترباً لا خلّ لا أمل سوى عذابٍ من الآهات موجود
وصار فكري بحدّ لا يلّم به إلا بقية ذكرى نغمة العود

(١) مبرحة: شديدة الأذى، يقال: بتاريخ اشوق أي شدته، ومكدود: متعب.

(٢) تستنيم: تطلب النوم، وهي هنا بمعنى الميل والأنس. والتشديد: الأرق. وقلة النوم. والنكيد: عسر العين وشدته.

(٣) الحنايا: الضلوع، والطيف: الخيال. ومرصود: أي مرتقب أو مراقب.

(٤) التفئيد: إصابة الفؤاد بشيء من الجوى أو الصبابة أو المرض.

ذكریات

كأنه روضةٌ غنّى وقد لعبت بها السموم فجذت كل أُمْلود^(١)
من السعادة عود الفكر صافيةً أحلامه والأمانى الخرد الغيد^(٢)
يبنى من الحلم المعسول رفره ليستفيد بها ذكرى وتجديد^(٣)

(١) الأملود: الناعم اللين.

(٢) الخرد جمع خريدة وهي اللؤلؤة لم تثقب، والغيد جمع غيداء وهي الحسناء تتمايل وتثنى دلالاً وليناً.

(٣) الرفرف: البساط والفراش والوسادة وما شاكل (وجانب الجناء والفسطاط).

حب وعاطفة

حب أخوي وعاطفة ودية بمناسبة قران عبد
الهادي الأميني..

قلبٌ يرفُّ هوىً إلى إخوانه كالورد رفَّ هوىً على أغصانه
هم جل منيته ومطمح بعثه كالطير منيته لقا أخدانه^(١)
تحلو الحياة بهم فتبعث نسمةً كالزهر بسمته ربيع زمانه
وهو الحياة سعوها وسرورها وهم الزمان الحلو في نيسانه^(٢)
وإذا الحياة وفت لهم بوعودها طفع السرور ففاض في تبيانه
ويُعَدُّ من نعم الزمان ومنَّةً لله جاد بها على إحسانه
يومٌ به بُعثَ الرسول بصبحة نَشَقَ الأنامُ به شذى ريحانه
وبليله نظم السرور قلادةً مذ واصلت أقماره بجمانه
فبذاك شَعَّ النور يسطع للورى وسرى مسيرَ البرق في أكوانه
وبذا يقود من البشائر جحفاً تبدي له الأفراح من إخوانه

يا شعراً أَدَّ الحفلَ عني نفثَةً من مُكْتَوٍ ولظاه من أشجانه
نادي الشبابَ ومن بهم يُرجى غدٌ والخير موقوفٌ على بنيانه

(١) أخدان: أصحاب.

(٢) في مستدرك أعيان الشيعة ورد: سرورها وسعودها.

وقل السلام عليكم من شَيِّقٍ
 قل للشباب زمانكم متحرِّكٌ
 ونهضتُم بالحَيِّ يسبق طيرُه
 فاض النُّبوغُ على المدائن والقرى
 قم وانظر الجارات تمشي سُرْعاً
 سترى المعارف أهلاتٍ تزدهي
 الساهرين على العلوم تشوقاً
 من كل غرس للفضيلة والنهي
 وأشاد للأخلاق أعظم منبرٍ
 ركنٌ من الأخلاق يدعمه النهي

بخلائق كالغيث في تهْتَانِه^(١)
 هل تأخذون القسط من دورانه
 طير السماء الحرَّ في طيرانه
 كجداول الفردوس في جريانه
 وتسابق النُّسرين في كيوانه^(٢)
 بالنابغين تفيأوا بجنانه^(٣)
 مزقوا حجاب الجهل من أرسانه^(٤)
 بعلومه وبيانه وبنانه^(٥)
 سجدت له الدنيا على عيدانه
 باقٍ بقاء الدهر في دورانه

يا نخبة الأدب الرفيع تشوَّفوا
 وتطلَّعوا للصبح فجراً صادقاً
 ما قيمة الأدب الذي لا يبتني
 ليس الزمان زمان ذكرى دمنه
 النشئُ إنَّ النشئَ أعظم ثروة
 آذانه تهفو لمقول (جرول)
 يهفو إلى الأفق البعيد لعله

لنجم يشرق في عُلَى لمعانه
 في الجوّ وانتشقوا شذى ريحانه
 إلا على ذكر الغضا أوبانه
 أو ذكر سافحة العقيق وأنه^(٦)
 فالقوا دروس العزِّ في آذانه
 وفؤاده يهفو على سحبان^(٧)
 يجد الذي يحنو على أوطانه

(١) تهْتَانِه: هطوله متتابعاً.

(٢) تمشي: في مستدرك الأعيان (تجري) والكيوان: زحل بالفارسية.

(٣) تفيأوا: في المستدرك (تنعموا).

(٤) أرسانه: جمع رسن وهو الحبل المعروف. يقال: رمى برسنه على غاربه أي خلى سبيله فلم يمنعه مما يريد.

(٥) بيانه وبناته: في المستدرك: (بنانه وبيانه).

(٦) سافحة العقيق: في المستدرك (ناعمة العقيق).

(٧) جرول وسحبان: شاعران جاهليان.

ويود لو طلع الهلال بأفقه يمحو ظلام الجهل من كُتبانهِ^(١)

ياوحي إلهام الشعور تحيةً من مخلصٍ قد زَفَّ ودَّ جَنانهِ
دامت لك الأفراح تترى والهنا متواصلٌ أعطاك فضل عنانهِ
هذي القلوب قد انعقدنَ محافلاً تتلو نشيد الأنس في قرانهِ

(١) كُتبانهِ: في المستدرك (شطانهِ) وهذا غير سليم لأن شطانهِ سترد في القافية بعد خمس أبيات من هذا البيت.

يوم التاج

يا يوم ذكرى المجد والأمجاد
ذكرى لها في النفس أعظم موقع
يا مبعث الآمال ذكرك عاطر
لك في القلوب مكانةً قدسيةً
يومَ الملك تحيةً من شقيق
عيدَ الجلوس وأنت عيدٌ خالدٌ
عرشَ الجلالة والمهابة والعلی
عرشٌ عليه من الجلال وقاره
من كل غطريفٍ وشهم ماجدٍ
يومٌ على جيد الزمان قلادةً
هذي البلاد حواضرٌ وعواصمٌ
يا أيها الملك العظيم تحيةً
يا صاحب الخلق الرفيع تاللات
سعدت بك الأجيال يا سعد المنى
وبقيت عزاً للعروبة خالداً

يا فرحة الأبناء والأجداد
إذ أنها من أعظم الأعياد
بالفخر الإقبال والإسعاد
طول الزمان قشيه الأبراد
ممزوجة بمحبة ووداد
تبقى مدى الأحقاب والاباد
ضئت بمطلعه شعوب الضاد
قد حفه الرحمن بالأسیاد
ورث العلا من سادة أمجاد^(١)
طرب الزمان بها وغنى الحادي
قامت تحي فيك خير عماد
يا مثقل الأعناق بالأفراد
أنواره كالنير الوقاد
وبك الامان لحاض اوباد
إذ أنت خير حمى وخير سناد

(١) الغطريف: الشاب الظريف، السيد السخي، الحسن.

وزهى العرين بأشبلى أحلامهم
هذي البلاد وكلها جندٌ لكم
فعلى الوجوه من البشائر نفحةٌ
ما زانك العرش العظيم وإن علا
أنى يفيك الشعر حقك بالثنى
فاشرق بنورك يا سعود فإننا
العلم إن العلم أعظم ثروة
والجيش إن الجيش أعظم حارسٍ
وهو السَّيَّاحُ يقيه شرَّ عداته
وتعود تلهج بالثناء مرتلا
عبد الحسين ومن به انتظم الهدى
دمتم مدى الأيام ذكرا خالدا

وزهت رياضك يا مليك الوادي
يا خيرة الأبطال والقواد
طفحت على الآباء والأولاد
بل زنته ياسيد الأجواد
فلأنت أرفع من بيان
شعبٌ إلى نور المعارف صاد
وهو الدليل إلى الطريق وهاد
للشعب خير دعامة وعتاد
وبه الأمان إذا طرقت عوادي
للفارس المغوار في ميدانه
وطفى الغدير ففاض في شطآنه
ووقاكم الرحمن من حدثانه

مولد الإمام الحسين عليه السلام

سما بي فكر بالخيال عتيدا
وأجرى قوافي الشعر في حلبة العلى
ونظم من شهب الدراري قوافياً
وأسرج من نور المحبة ساطعاً
واخرج من قلب من الحب مفعم
وراحت بهاتيك الأغاريد هزجاً
ترتل أنغام المسرة والهنا
ملأن بها الدنيا سروراً وبهجةً
وماست لها الدنيا حبوراً وغبطةً
وحلق فيها طائر السعد والهنا
لمولد سبط بز بالمجد والعلی
بمولده الأملاك تنشد شعرها

فنسق نظماً بالبيان فريدا
وصاغ شعوراً فاستحال قصيدا
ورصفها عقداً يزين الغيدا
ضياء به جيش الظلام أبیدا
لآل على الحب الدفين شهودا
طيور الأمانی قد ملأن البیدا
وتنشر آيات المسرة عيدا
ونبهن فيها غافلاً وهجودا
تقمصها الأفق البهي برودا^(١)
يرتل آيات الهناء نشيدا
به فاق مجدا طارفا وتليدا^(٢)
تبارك بيتاً بالوليد سعيدا

وترسل للدنيا بشائر رحمة
تزف به للمرتضى خالص الولا
بقدم من ساد الأنام وليدا
وتحمل للزهراء الهناء ورودا

(١) ماست: كشت وهي تبيخر وتمايل. وتقمصها: لبسها كما يلبس القميص.

(٢) الطارف: المكتسب حديثاً من المجد أو لمال ويقابله التليد.

وترسل للهادي بشارة ربه	فيا لك مولودا خلقت حميدا
فيمناه للدنيا هناءً ونعمة	ويسراه عيثُ للأنام وجودا
إمامٌ به الأرض استقر كيانه	وسبط به دين الإله أشيدا
إمامٌ به الطغيان هدَّ بناؤه	وبناء صرح العدل عاد مشيدا
إمامٌ له الله الوجود أحاله	وصيفاً وأملاك السما جنودا
لذا أصبحت أم العلا في بهائها	تنسق نظماً بالبيان فريدا

إيه ابن عمران

رثاء الشيخ ابن عمران

هتفوا بنعيك فالأسى تيار
فكأنه نعي الرسول بطيبة
فبكى له الفرقان عند سماعه
وكأنه رزء الحسين ويومه
لبست له حور الجنان حليها
ياهيبة النادي وملء إهابه
تلقي الحديث كما أردت موضحاً
وتميط بالتحقيق عنه دقائقاً
فلأنت يا سين الهدى حقاً به
ولأنت قاموس التقى حقاً به
ولأنت ناموس العلى أبقى له
سائل به أبناء هجر كلهم
قلبت نوادي الأنس فيها مأتما
خلعوا ليومك شبيهم وشبابهم
ومشى على النهر الأسى فأحاله

وعلى البلاد لوقعه أكرار
هُزَّتْ له الآفاق والأمصار
وعلى الأثير من الشجى آثار
ريعت به الأملاك والأقذار
وبقلب هذا الدين شبَّ أوار^(١)
علم يدعّمه هدى ووقار
فتبين منه بشرح الأسرار
حارت بها الآراء والأفكار
عن وجه هذا الدين زال غبار
ضاءت ليالي وازدهت أسحار
ذكرراً على صدر العلى تذكّار
لمّا أتت بوفاته الأخبار
وخلّى الندي وعطّل السّمار
ووهت نفوس فاتها قرار
عبرات ولهى دمعها مدرار

(١) الأوار: اللهيّب.

هذي البلاد جنوبها وشمالها	قلب أمض به الشجى وأوار
إيه ابن عمران وكلّي ثورة	حمرا وقلب بالأسحى تيار
لله هديك وهونور مشرق	كم شع فيه مربع وديار
طافوا بنعشك والشجون ماثرة	في كل قلب من فراقك نار
طافوا به وتلمسوا أركانه	فكأنه ركن الحطيم يزار
فهو السفينة أنت نوح فوقه	والبحر هذا المدمع التيار
حملوك قرآناً على أكتافهم	ولقدسه الإجلال والإكبار
إيه ابن عمران وكلّي مهجة	حرى وكلّي مدمع مدرار
ما قدر هذا الجفن سال نميره	أو سال من هذي القلوب أوار
فلقد بكاك العلم يا ربّانه	وبكت عليك لوحشة أذكار
ونعتك للهادي شريعته التي	ريعت كأنّ نعيك الإعصار
فلئن وقفت معزياً فبنوا الهدى	هتفوا بنعيك والأسى تيار

أبا الحليم

في الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

قَفَّ حَيٍّ نابغت الأجيال والحقب
وانثر جمان شعورٍ فاض منسكباً
وحامل لمنار العلم ألويةً
ونائر الدرب للسايرين مدلجةً
وواهب البذر للزراع مكرمةً
جشمتَ نفسك وعشاء الطريق لكي
قدمت بالعموم مخفوظاً إلى بلدٍ
أبا الحليم عميد العلم والأدب
لمفخر الشرق من قد حاز للقصب
خفاقةً بذراها منتهى الأرب
من ثاقب الفكرة العصماء لا اللهب
ليجمع الشمل من قاصٍ ومقرب
تحظى من الله بالأعلى من الرتب
يرنو إليك كقلب ابنٍ دني لأب

هذا حسين أب حليم من به
هذا حمى العلم هذا المستجار به
وحافظ بيضه الإسلام يلهو بها
أحيى الشريعة في أصلٍ به انقشعت
وذي (المجلة) في تحريرها انبعثت
يا ناصر الدين والاسلام معذرةً
فإن قدسك أسمى أن يحدده
زان العصور الألى من عصرنا الذهبي
سامي النجار زكي النفس والحسب
أو أن تعيث يدا جانٍ ومغتصب
سحابة الوهم من إفكٍ ومن ريب
في عقل ناشئةً دنيا من العجب
إن كَلَّ فيك بياني أو نضى أدبي
فكرٌ لشاعر أو ذي مقولٍ ذرب^(١)

(١) ذرب: فصيح اللسان.

وإن شخصك أعلى أن نكرم
وذا قرينك من فخر العلى لهجت
زان المحافل منه حسن منطقته
أبا الحليم وحسب العلم مفخرة
هذا لسانك سيفٌ خرَّ صاعقةً
وذا يراعك لا تبلى معاجزه
هذي فعالك لم لا يستفيء بها
الغافلين عن الملقى بعاتقهم
الناظرين لسيف البغي يحصدنا
الساهرين على ما ليس ينفعنا
لو أنهم بهداها سار موكبهم
يا واحد العصر في العلياء والرتب
هذي المحافل والأعواد شاهدةً
كم وقفة لك قد غصَّ الزمان بها
وصرخة في وجوه الظالمين بها
أكبرت فيك أبا الحليم (موهبةً)
هذي المواهب للعرفان منهله
تهفو إليك بعين الحب حاملةً
فأنت والدها أنت الأبرُّ بها

مهما جلونا من الأشعار والخطب
بذكر أعماله الأسفار من طرب
بلاغةً من عُلَى أجداده النجب
بأن تكون الأب الروحي لمنتسب
في هام كل مريرا السوء محترَب
أفنى المطلمس من زورٍ ومن كذب
من يأخذ النبع منحازاً عن الغرب
النائمين على الأقذاء والكرب
ولا حراك كشكلٍ قُدَّ من خشب
الباحثين وراء البائد الخرب
لما شكوا في حياةٍ سوء منقلب
ومفخر الشرق والإسلام العرب
بأنك الفارس المجلي لدى النوب
وخلدت كخلود الشمس والشهب
قد ارتدوا برداء الويل والحرب
للهاضين بناء المجد لا الشهب^(١)
يجري زللاً كمنهل السما العذب
ما أنت تصدر من أمرٍ ومن طلب
تحنو علينا حنو الوالد الحذب

(١) في الأصل الذي بين أيدينا (مواهباً)، ولعله خطأ من الناسخ اختل به وزن البيت والصحيح ما أثبتناه.

منبر النور

يأتي الوحي من السماء يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك ويقف الرسول قائلاً من كنت مولاه فهذا علي
مولاه من هذا وذاك كان يوم (غدير خم):

طاول الشهب علوا وارتفاعا	بلد مدت له العلياء باعا
حمل المصباح يستهدي به	طالب الاصلاح خوفاً أن يضاع
فاستبان النور من آفاقه	غمر الدنيا بها والتماعا
يقطر العرفان من منهله	عبق الآفاق بالطيب وضاع
مبعث التوحيد والدين الذي	كان لولا صاحب القبر مضاعا
بلد من عهد موسى لم يزل	لمنار الحق نوراً وشعا
تمرح الأملاك في أفيائه	زمر تحمل وداً والتياعا
قدمشى جبريل في أكفانه	ينشق الترب عبيراً وردعا
نشر الراية يحبو تحتها	زمر ماتت عن الحق دفاعا
دولة العلم زكت في ظلها	مذ يد الفتى جلت عنه القناعا
بقعة شرفها الله وقد	فاخرت في عزها السامي دفاعا
تربة ضمت خبايا هيكل	قد براه الله خلقا وابتداعا
هيكل الهيبة والعلم فلم	يعي عن عضلى ولم يملل قراعا

فكر من الحق

مجموعة من العلم والأدب والخلق الرفيع
والفضيلة تجسمت فصارت الأمني ويلتقي إلهام السماء
وعرفان الأرض فيكون كتاب (الغدير):

فكر من الحق المبين أضاء	زادت به دنيا العلوم راوعا
وزهى به جو الحقيقة والهدى	مذ شع في أفق الجلال ضياء
منحته أوسمة الخلود عقيدة	وضعته في لوح العلى طُفراء
إيها أمين الحق خلفك أمة	ترنو إليك محالة إصغاء
هذا غديرك والصواب ممازج	لنميره يشفي الصدور ظمءا
يا صاحب القلم الذي بسموه	زاد البيان مكانة وعلاء
صور من الأوهام ضاق بها الفضأ	زيفتها فجعلتهن جفاء
وكشفت عن وجه الحقائق أسدلاً	بصحائف التاريخ كن سناء
وبعيني التاريخ ثم غشاوة	فكشفت عنها بالحجاج غشاء
خلدت في صحف الزمان ماثراً	تبقى على مر العصور ثناء
يا صاحب القلم الذي بيانه	قد أعجب البلغاء والفصحاء
أبرزتها لهباً يجول فيرتمي	حرقاً على قلب العتي عناء
وجلوتها درراً يروق سناؤها	ونظمتها فكراً يشع بهاء
ونشرتها وتروم من أنشارها	جمع القلوب تأخياً وصفاء
فسموت عن مدح القصائد رفعة	وفم الزمان يشيك الإطراء

تحية الأحساء في آل دهنيم قطر

بمناسبة زيارة الشيخ باقر بوخمسين قطر وضيافته
عند عبد الأمير محمد الدهنيم:

حَيِّ الربيع وحيّ فيه زهوره	قد عمّت البشرى وجاء سروره
واستنشق الأزهار فاح عبيرها	والزنبق الفوّاح فاح عطوره
هذي البلابل فوق أَيْكٍ غصونها	في لحنها قد جاوبت شحوره
جاء الربيع فكن به مستبشراً	فالرند قد ملأ الفضاء عبيره
والدهر ساعاتٌ يمر بها الفتى	يبقى له فيما يهيج شعوره
ما العمر إلا ساعةٌ يبقى لها	ذكرٌ يهزُّ من الأديب ضميره
أو جلسةٌ بين الأحبة تنقضي	كاس الهنا ساقيه فيه يديره
أهل المكارم (آل دهنيم) ومن	نالوا الفخارا فأدركوا مشكوره
(عبد الأمير) ومن به أم العلى	نادت بعزّ فيه دام حبوره
دامت له الأفراح موفور الهنا	بالأهل والأولاد يعلو نوره
والإخوة الأنجاب دامت حالهم	بالعزّ والإقبال دام وفوره
حسن الفعال ومن له سامي الذرى	يتلو دعاء الخير دام سروره
(عبد الغنيّ) و(جاسم) مع (يوسف)	فخر الشباب وقلّ فيه نظيره
أنجال صدق أنجبوا من والدٍ	نعم الأعزّ (محمّد) وأثيره
ذكراه في الأجيال ذكرٌ عاصر	يسري مع الأجيال دام نميره

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

في مسجدٍ قد شاده لأولي التقى في كلِّ وقتٍ قد علا تكبيره
وبناء بيتٍ للحسين بذكره مادامت الأيام باقٍ ذكره
دمتم مثلاً للوفاء وللتقى الكلُّ منكم للعلاء أميره

يوم الغدير

الحقُّ يشهد أن فضلك أشهر
والشمس تعلن للملا في نورها
والبدر يكتب للملا في ضوئه
وحي السما للأرض جاء مبلغاً
يوم الغدير وأنت عيدٌ قد بني
يو الغدير شهدت أعظم وقفة
فيك النبي رقى الحدوج مؤدياً
والأرض ملأى بالجموع وكلهم
فالأرض تشهد والسما ومن بها
يوم الغدير وأنت عيدٌ قد كُسي
يوم الغدير وأنت أعظم نعمة
هبهم نسوا يوم الغدير فأين هم
هبهم نسوا يوم الغدير فأين هم
هبهم نسوا يوم الغدير فأين هم
يو الغدير وأنت عيدٌ قد رسي
إيهاً أبا السبطين نفثة واله
الدين وهو بغير كدك لم يكن
لعبت به الأهواء بين مشرق

والدين ينطق أن دينك نير
ما مرَّ يومٌ مثل يومك يذكرُ
ما مرَّ ليلٌ مثل ليلك مسفرُ
لهدى الأنام وفضل ربك أكبرُ
فيه لإكمال الرسالة منبرُ
فيها لوعي الله نور ينشرُ
عهد الوصي وللولاية يظهرُ
أذنٌ لراعي الحق فيما يذكرُ
أن الخلافة في عليٍّ تحصرُ
ثوباً بآيات الجلال ينورُ
لله عند الخلق لو يتفكروا
من بدر والأحزاب تتلو خيرُ
من هل أتى والعاديات وكوثرُ
عن قوله خير البرايا حيدرُ
فيه لهذا الدين هذا الجوهرُ
من مدنٍ في حيرةٍ يتعثرُ
دُكَّت قواعده وضاع الجوهرُ
ومغربٌ هذا وذا متحيرُ

كلُّ يجرُّ لقرصه ناراً لها
ولواء هذا الدين طاح عموده
أبا الحسين وذي حياتك كلها
بيتٌ ضئيلٌ قد وهت جنباته
وطعامك القرص الشعير إدامه
دستورك القرآن في أحكامه
سبعون عاماً قد قضيت ولم تزل
أين ابنُ هندٍ والقصور ولهوه
أين ابنُ هندٍ والفجور وطغمة
أين ابنُ هندٍ والسجون وظلمه
حكم به في الدين ولّد محنة
سبعون عاماً قد قضاها لم يزل
عيد الغدير شهدت أعظم وقعة
عقدت بخمّ بيعة لا تنقضي

من نار ذاك الباب جبل مسعراً
من رد ذاك الجيش يوم تأخروا
دنيا بها سواك عبدك قنبر
كالكوخ تقصفه الرياح وتعصر
الملح الجريش فما سواه يذكر
عهد بأنوار العدالة يزهر
بالعدل تبنيها فنعم المتجر
والغانيات وتيهها والمنكر
في نهب أموال الأنام تجبروا
عهد به الأحكام كادت تقبر
حكم به كسرى يسود وقيصر
بالظلم يرسىها فبئس المتجر
نصّ الإله بها ونصّ المنذر
تنمو على مرّ العصور وتكبر

دمعة على أستاذ

أُلقيت في فاتحة السيد محمد العالم السلام:

جرحُ به قلب الشريعة مؤلم	فالروح ينعى والبسيطة مأتم
والعلم محزونٌ لفقد رئيسه	ورحى المعالي قطبها متحطمٌ
والدين مكلومٌ لفقد ربيبه	وحشا المكارم بالمصيبة مفعم
والشرعة الغراء خرّ لواؤها	مذخرٌ من كيوان نجم أعظم
إيه أبا عدنان غبت ولم يزل	قرآن ذكرك في القلوب يرّم
طافوا بنعشك يهتفون فكبروا	هل أنت فاتحة الكتاب وأحرموا
طافوا بكعبة عزّهم وسرورهم	نحروه هدياً إذ بنعك أعلموا
طافوا بكعبة عزّهم ودموعهم	قلم يخط عن المصاب يترجم
حملوك قدساً طاهراً فكأنه	ركن الحطيم بمكّة والمزم
أم المعالي ولّدتك فهل تلد	شبهاً لقدسك أم تراها تعقم
دست القضاء وقد ملأت فراغه	بيد الجدارة إذ تقول وتحكم
دست القضاء وقد ملأت فراغه	بيد النزاهة إذ تخط وترقم
غرس النبوة نبت كلّ فضيلة	وظلال وارفها يدوم فينعم
فرع الإمامة أصل كلّ فضيلة	والله يشهد والكتاب المحكم
فلئن رفعت إلى السماء مقدسا	والله يقضي ما يشاء ويحكم
نرجو العزا بالآل بعدك سلوةً	لهم البقا ولك الخلود المنعم

واحيها يادر اكليل

أُلقيت في أربعينية السيد محمد العالم السلطان:

ذكراك ذكرى الهدى يا خير مأمول	أنشودة الدهر من جيل إلى جيل
ذكراك ذكرى العلى طاحت دعامته	هدّ القلوب بأشجانٍ وتشكيل
كأن يومك يومٌ شمسهُ فقدت	عن الأنام بحزنٍ بعد تعطيل
هذي الوفود من الآلام قد برزت	تدنو إليك أسيّ يا خير مأمول
هذي الوفود أتت تشكو عظيم جوى	قم حيّها مُرغماً أنف الأضاليل
يا ساهر الليل والأنفاس خامدة	ترنو السماء وتجري دمع مشكول
رنين صوتك للأملاك بهجتها	تتلو الكتاب بتجويدٍ وترتيل
يا ساهر الليل هذا الليل ظلّمته	تبكي عليك بتحريقٍ وتعويل
يا ساهر الليل هذا الليل نجمته	أجرت مدامعها بالوجد كالنيل
يا ساهر الليل هذا الفجر مكتّبة	يرنو مصلاًك في أحزان مشلول
تطلعت ذاتك العليا إلى سكنٍ	واستبدلت موطناً أعلى بتنزيل
في ذمة الله نفسٌ للعلی شمخت	تصول بالحق لا قال ولا قيل
وجاورت في جنان الخلد صفوته	واستصحبت أم أعلى لتكميل
وأقبل الملاء الأعلى بموكبهم	إلى الرسول بتكبيرٍ وتهليل
وجاءت الحور للزهرا مهتّنة	بالقادم اليمن في عزٍ وتبجيل
ما مسّ كفك قرطاساً بأنمله	إلا تكلم قرطاسٌ بتقيل

واحيتها يادر اكليل

من لليتامى إذا بؤس أضرب بهم
من للأيامى إذا ضاعت تكفلها
غادرتها ثاكلاً تشكو الضياع وقد
ما للمحافل ثوب الحزن لابساً
ما للنوادي ثكالى في تفجّعها
نم هائناً في ظلال الخلد طيبة
نرجو الإله يرينا فيكم بدلاً
ولتبق ذكراك طول العمر خالدة
إن مسّ دهر وإن يجفو بتنكيل
في كلّ حال لها طراً بتخويل
أجرت لدمع من العينين مهمول
فيها الوجوم لمولى خير مأمول
تئنّ من ألم الذكرى بتهويل
لك الأمانى عن غوغا وعن قيل
يقوم بالأمر من هذي البهاليل
أنشودة الدهر من جيل إلى جيل

١٣٨٨/٨/٢٠هـ

رثاء العلامة الشيخ حسن الجزيري

خطبُ أَلَمَ فقلب الدين في ضرم
وشرعة الحق منها النور منظمس
ونجعة الفضل قد جفت منابعها
فمنطق العلم يدعو صارخاً جزعاً
من للمنابر يعلو متن صهوتها
من للمنابر يعلوها فيرسلها
أعوادها خفقت من بعد عزتها
ومنطق الدين يدعو صارخاً جزعاً
من للمحاريب بالأسحار يملؤها
من للمحاريب في ترديد مفتجع
أنوارها خمدت من بعد شعلتها
حسن الفعال وحسن الخلق موهبة
فعالم إن أردت العلم عارفه
وشاعر إن أرت الشعر صانعه
ونائر إن أردت النشر ملهمه
نعش جملت به فوق الرقاب علا
نعش جملت به فوق الرقاب علا
قبر حلت به قبر تضمّنه

وحادث صاب عين العلم بالألم
وشمسها كُست في غيب السدم
لفقد ربّ العلى والعلم والكرم
لما أصيب بفقد العالم العلم
فينظم الدُرّ في نثر من الكلم
للسامعين كما شأوا من الحكم
تبكي عليه بكاء الفاقد الرحم
لما أصيب بفقد العامل الفهم
بالذكر يشغلها في داجي الظلم
من خشية الله لا من صيحة النغم
تبكي عليه فيالله للألم
فيه أفاض عليه بارئ النسم
كأنه ملهم يعلو إلى القمم
قد بزّ جرول والكندي مع الحكم
فاق ابن ساعدة المعروف بالقدم
فيه المفاخر ما تحويه من شمم
فيه المآثر ما تحويه من همم
روح من الله بالفقدان مختمم

رثاء العلامة الشيخ حسن الجزيري

قبرٌ حلت به بيتٌ تكفله	رضوان بالحور والولدان والخدم
قبرٌ حلت به قبرٌ تجلله	يد الملائك بالتقديس والعظم
نعشٌ حُمِلَ به فوق الرقاب علا	تابوت موسى به الألواح والحكم
عبد الحميد عزاء يأبن بجدها	فالرزة أعظم أن يأتي به كلمي
ويا محمد إن عزَّ المصاب به	أنت السُّلُو لذي خل وذي رحم
ومحسن وعلي فيهما خلفٌ	كالفرقدين أنارا داجي الظلم
آل الجزيري عزاء في مصيبته	ودمت في رياض العز والنعم

مرثية المرحوم السيد جواد ابن السيد سلمان آل عبد المحسن

ذكراك ذكرى التقى والمرتقى العالي
ذكرى تدوم على طول الزمان به
إن غاب شخصك عن هذا الوجود ففي
ما ضمك اللحد محفوراً تحير به
بل ضمك القلب مخطوفاً تقيم به
أيها جواد العلى يا ابن العليّ نسباً
خلق عرفت به مذ كنت في صغر
فصرت أحدىثة النادي إذا اجتمعوا
روح عرفت بها للحق ماثلة
أيها جواد التقى يا ابن التقى حسباً
حان الأذان الذي قد كنت ترقبه
هذا اليتيم الذي يؤذك منظره
هذا اليتيم الذي يؤذك مدمعه
ما للجنان وقد قامت ملائكتها
ما للجنان وقد ماست عرئسها
دقت منائر أهل البيت معلنةً
ذكرى الكرامات أجيالاً لأجيال
كآية الذكر من تالٍ إلى تالٍ
سرّ الوجود مقيمٌ خير تمثال
جسراً إلى الخلد مزفوفاً بأعمال
يحنو عليك بآلام وآمال
في صفحة الكون من آلٍ إلى آلٍ
وقد حبيت به يا خير مفضل
أحدوثة الكلّ في حلٍّ وترحال
تدعو إلى الحقّ في قولٍ وأعمال
سموت فيه سمو الكوكب العالي
ولا يصدّنك عنه أي أشغال
إذا تراه على بؤس وإذلال
فقم مغيثاً وكفكف دمه الغالي
تستقبل الركب في قدس وإجلال
تتلو أناشيد تهليل وأزجال
بالقادم السعد في يمنٍ وإقبال^(١)

(١) في الأصل الذي بين أيدينا فراغ بين كلمتي منائر ومعلنة فملأنا الفراغ بما نظن أنه الصواب.

هذي الفواطم عند الباب واقفة
وإذا الرسول قرير مبتهج
إيها جواد التقى يا ابن التقى شرفاً
هذا الندى وقد غصت جوانبه
يستطلعون لوجه منك يغمرهم
يا هادي الخير فيك الخير منعقد
ويا بني مضر الحمراء رايتكم
بأكؤس من معين العذب سلسال
بالإبن في رهط جبريل وميكال
به تحليت في فعلٍ وأقوال
بالوافدين لماذا صدره خال
بالمكرمات كماء المزن هطال
لك البقاء وللإخوان والآل
موفورة بالعليا والمنصب العالي



إخوانيات



إخوانيات

يا آل ياسين يكفيكم مفاخرةً وصالكم نسبة من آل ياسين
أشد تموها مدى الأحقاب مآثرة تبقى مع الدهر ذكرى للميامين
تتلى بها ذكريات المصطفى شرفاً وآله الغرّ من حين إلى حين
قرآن أحمد يتلى في منابرها ونهج حيدر في حكم وتبين
هبت عليها من الإيمان نفحته كجنة الخلد في أمنٍ وتأمين
يدعو لها الحق أن تبقى معالمها لنصرة الحق في عزٍّ وتمكين
قمت وتاريخها (بيدي بلهجتها أصبتمُ الحقَّ فيها آل ياسين)

١٤٠٢هـ

إخوانيات

حمداً لمن أوجدنا من عدم
ثم الصلوة والسلام البادي
وآله الأمجاد خير الأئمة
وبعد فاسمع يا أخِي واعلم
وبعد هذي رحلة نظمته
لما قصدنا السير للإيران
أعني به علياً الرضاء
أبي الجواد صاحب الأيادي
ليلاً سرينا من ربى بغداد
في رفقة أكرم بهم من صحب
لا يأم المجلس من أقوالهم
فأحمد المحمود في أفعاله
وابنه محمّداً أكرم به
وابن ياسين العزيز موسى
وابنه أعني الزكي محمّد

حمداً له لا ينتهي في كلمي
على النبي العربي الهادي
من كانوا للعالم خير أئمة
لا تأخذ الأمور بالتوهم
بالدرة العصماء قد وسمتها
لمرقد الإمام ضامن الجنان
ذي الفضل والإنعام والإمضاء
من زاره قد فاز بالمراد
والله للزوار خير هادي
من كل شهم فاضل وندب
كما تسرق قلبه أعمالهم
لأنه قد فاز في خصاله
نفساً وخلقاً قد سما بحبه
لا زال في أوج العلى محروسا
نبتاً وغرساً أصله ممجد

إخوانيات

وبستانٍ لأحمد فيه تزهو
كريم النفس ذو طبع رقيق
سرينا ضحووة نرجوفناه
وفينا (أبن هودار) المزكى
ونجل الأريشي (علي) قدر
ولا يُنسى أبو حسن (علي)
أمازتهم عقولٌ كاملات
دعاهم للهدى داع فلبوا
كساهم ثوب إيمانٍ وعز
صفاء النفس فيهم مثلوه
قضينا جلسة ملئت هناء
علتها مسحة الأدب المصفى
فذا طير الهنا للصحب يدعو
ونادى بالهنا التاريخ (سموا
لأهل المجد ساحاتٍ جليته
وأخلاقٍ له حكت الخميته
مع الأحباب أصحاب الفضيله
عميد الفخر عنوان القبيله
تسامى بالعمومة والخؤولة
ربيب المجد معدوم مثيله
وزانتهم نفوسهم النبيلة
وجاؤوا قاصدين به رسوله
من التوفيق والنعم الجزيله
بطيب الخلق والنكت الجميله
بها سكر النفوس بلا رذيله
بها خللٌ ينجيه خليله
علاكم من على العليا أصوله
مكانٌ فيه ذكراكم جميله

١٣٨٣هـ

إخوانيات

ذا مجلسٌ قد شاده الدين والتقى وقامت على حب الهداة معالمه
تقوم به عين الإله تحوطه ويحرسه من جانب الحق قائمه
فطوبى لمن قد كان أصل كيانه وطوبى لمن منه أقيمت دعائمه
رجال لنشر الحق قاموا بجهدهم فنالوا به ما تقتضيه مكارمه
هنيئاً لكم يا (آل خنفوس) إذ بدت جهود لنصر الدين شيدت قوائمه
هنيئاً رجال فيه قد لاح سعدهم فذا حبكم للدين طالت سلالمه
إلى الحشر طول الدهر في كل محفلٍ يؤرخ (ذكر بالشهيد يلازمه)

١٣٥٥هـ

من بلادي

يا بهجة الغيد عند الجسر آمنةً
قد أبدعته يد الرحمن خالقه
خمس من فضة في فضة بدناً
وردّ تعانق بالنعمان وامتزجا
أشاح عنه صبي وجهه ومضى
قد غصّ نظرتة عن حسننها وعدى
تلك الخلائق لم تكدر مواردنا
منذ الطفولة حيث النفس صافية
ظلت على الفطرة البيضاء صافية
تسمو إلى الشرف العالي تطلبه
تلك الحياة وما أبغى لها بدلاً
رفاهة النفس في أفيائها سمة
قناعة بقليل ظل يرفعنا
وعزة النفس أسمى ما يكون لنا

تمشي الهوينا عليها الدل قد بانا
تحنو عليه فروع الروح تحنانا
فرحن يقطرن عقياناً ومرجاناً
فضوعف الحسن أشكالاً وألواناً
وطيب محتده منه له صانا
يجري فقلن رعاك الله إنساناً
ما قط شيبت بما يوحيه به شيطاناً
ولم تكن لوثت بما لها شاناً
بنعمة الله يكسوها بما زانا
فأنجبت كل حُرٍّ للعلی صانا
سوى الجنان التي في الحشر أعطانا
وتلك جنتها الأولى بدينانا
عن الكثير الذي بالذل أغرانا
خير لنا من كثير كان أهوانا



الملاحق

- إجازاته
- هكذا عرفت الشيخ باقر أبو خمسين
- الشيخ باقر أبو خمسين
- وثائق عامة
- صور من الأرشيف



ملحق (١)

إجازاته

(١) السيد محسن الحكيم (١٣٠٦ - ١٣٩٠ هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء وأشرقت
الرسالة محمد والرافعة الميامين الطيبين بطلا هوس المصومين
وبعد فلا يخفى أن جناب الفاضل الكامل المذهب الركن الشيخ باقر
ابو حمزة دام تأنيده من أهل الفضل والكمال، والعفة والتعابد
مقامه العالي فالكامل من المؤمنين الكرام واحترامه وتبجيله واعطاه
الاستغارة من قوائمه والاسترشاد بآثاره والأضواء لمواظرة
ونصائحهم وقد ضللت تبليغ الأحكام وبت الخلال والحكم كما أذنت
لهم في قبض الوجوه الشرعية كالزكاة ورد المظالم ومجهول المالك وكذلك
حق الإمام الرواسية فله محمد راجع وقضاء مهابته وما توفيق
الإمام عليه توكلت والبرائين وهو حسنا ونعم الوكيل والحمد لله رب
العالمين

في الطالحي

١٣٧٥

ح ١٩



(١) السيد محسن الحكيم (١٣٠٦-١٣٩٠هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد النبيين وأشرف المرسلين محمد وآله الغر الميامين الطيبين الطاهرين المعصومين وبعد فلا يخفى أن جناب الفاضل الكامل المهدب الزكي الشيخ باقر أبوخسين دام تأييده من أهل الفضل والكمال والفقه والتمايز وله مقامه العلمي فالمأمول من المؤمنين إكرامه واحترامه وتبجيله وإعظامه والاستفادة من فوائده والاسترشاد بإرشاداته والإصغاء لمواعظه ونصائحه وقد خولته تبليغ الأحكام وبث الحلال والحرام كما أذنت له في قبض الوجوه الشرعية كالزكاة ورد المظالم ومجهول المال كوكذلك حق الإمام أرواحنا فداء بمقدار حاجته وقضاء مهماته وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين».

محسن الطباطبائي الحكيم

١٩ محرم ١٣٧٥ هـ

(٢) السيد عبد الهادي الشيرازي (١٣٠٥-١٣٨٢هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة
على أعدائهم أجمعين وبعد فلا يخفى على كافة إخواننا المؤمنين
الإحساء وفقهم الله لمراضيه إخواننا في العالم الفاضل الشيخ محمد باقر
ابن حسين هو من خيرة العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين
فلا حرم فقد جعلناه وكلاءنا في نشر إلهي الشريعة وبث
الأحكام الدينية وإرشاد الضال وتعليم الجاهل وهو ما دون
مقبلنا في تصدي الأمور المحسنة التي لا يجوز التصدي والتعرض لها
إلا الحاكم الشرعي والمأذون من قبله وقبض الحقوق الشرعية وله
ازيتناول من هم الإمام عليه السلام بمقدار حاجته والباقي حيله
الينايدة الله وفقهنا في رضاه وأوصى إخواننا المؤمنين
بأغراضه وأكرامه وتقديره بما هو أهله كما أنى وأصير بالورع
والاحتياط فانه سبيل النجاة وفقنا الله وإياه لمراضيه ولما يقربنا
إليه من قريب محبب وهو حسنا ونعم الوكيل
في ١٣٠٥ هـ ١٣٠٥ هـ

(٢) السيد عبد الهادي الشيرازي (١٣٠٥-١٣٨٢هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين وبعد فلا يخفى على كافة إخواننا المؤمنين من أهالي الأحساء وفقهم الله لمراضيه أن جناب العالم الفاضل الشيخ محمد باقر أبوخسين هو من خيرة العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين فلا جرم فقد جعلناه وكيلاً عنا في نشر الفتاوى الشرعية وبث الأحكام الدينية وإرشاد الضال وتعليم الجاهل وهو مأذون من قبلنا في تصدي الأمور الحسبية التي لا يجوز التصدي والتعرض لها إلا للحاكم الشرعي والمأذون من قبله وقبض الحقوق الشرعية وله أن يتناول من سهم الإمام عليه السلام بمقدار حاجته والباقي يوصله إلينا أيده الله ووفقه لما فيه رضاه وأوصي إخواني المؤمنين بإعزازه وإكرامه وتقديره بما هو أهله كما أني أوصيه بالورع والاحتياط فإنه سبيل النجاة وفقنا الله وإياه لمراضيه ولما يقرّبنا إليه إنه قريب مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل».

الأقل عبد الهادي الحسيني الشيرازي

في ربيع الأول ١٣٧٧هـ

(٣) السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٣هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وبعد إن جناب العلامة الثقة الشيخ باقر نجل المرحوم العلامة الحجة الشيخ موسى أبوخسين دام توفيقه مجاز ومأذون من قبلنا في التصدي للأمر الحسينية المتوقف بإذن الحاكم الشرعي وكذلك وكيل عنا في صرف مايقبض من حق الإمام عليه السلام والزكاة والمظالم والنذور المطلقة ومجهول المالك في معاشه السنوي إن كان بحاجة إلى صرفها ومراجعتنا فيما زاد عن ذلك فعلى المؤمنين وفقهم الله تعالى الالتفاف حوله والإصغاء لنصائحه ومواعظه وإرشاداته وتوجيهاته والله تعالى ولي العصمة ومنه التوفيق وأوصيه دام علاه بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط كما هو ديدنه فإنه وسيلة النجاة والسلام عليه وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته».

الخوئي

١٤ ربيع الثاني ١٣٩٠هـ

(٤) السيد محمود الشاهرودي (-١٣٩٤هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد سيد المرسلين
 وآله الطاهرين ، وبعد : فلا يخفى على أخواننا المؤمنين من أهالي الأحواز
 أدام الله بوفيتهم أنه جنابه ولدنا العالم العامل الكامل ثقله الإسلام
 والمسلمين الشيخ باقر أبو حنيفة حنظله الله هو وكل من قبلنا وكالته
 مطلقته على قبض الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة ، ورد المظالم
 ومجهول المالك ، واللطف ، وثالث الموات ، وحق الامام عليه السلام
 وأجره المورثية لاجراء اصوله ذات البين ، وأجره الصلح
 بين المتداعين ، وغير ذلك ، وله أن يعمل في الحقوق الشرعية بما يراه في
 صرفها ، ويفسر ما في محلها و الباطح يرا جعني فيه ، وأوصيته بما
 أوصى به السلف العالم من تقوى الله وطاعته ، والسعي في
 مرضاته ، والأصياط الشديد في أمور الدين فإنه سبيل النجاة
 واللازم على أخواننا المؤمنين الاعتناء به والاستماع لمواظبه
 وإرشاده نفع الله به المسلمين ، ووفيتهم جميعا مرضاته أنه تعالى
 ولي السداد والتوفيق ،

محمود الشاهرودي
 ١٣٩٤
 ١٣٩٠

(٤) السيد محمود الشاهرودي (-١٣٩٤هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد المرسلين وآله الطاهرين وبعد فلا يخفى على إخواننا المؤمنين من أهالي الأحساء أدام الله توفيقهم أن جناب ولدنا العالم العامل الكامل ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر أبوخسين حفظه الله هو وكيل من قبلنا وكالة مطلقة على قبض الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة ورد المظالم ومجهول المالك واللقطة وثلاث الأموات وحق الإمام عليه السلام وإجراء الأمور الحسينية كإجراء إصلاح ذات البين وإجراء الصلح بين المتداعين وغير ذلك وله أن يعمل في الحقوق الشرعية بما يراه في مصرفها وينفقها في محلها والباقي يراجعني فيه وأوصيه بما أوصى به السلف الصالح من تقوى الله وطاعته والسعي في مرضاته والاحتياط الشديد في أمور الدين فإنه سبيل النجاة واللازم على إخواننا المؤمنين الاعتناء به والاستماع لمواعظه وإرشاده. نفع الله به المسلمين ووفقهم جميعاً لمرضاته إنه تعالى ولي السداد والتوفيق».

محمود الحسيني الشاهرودي

١٣٩٠/٦/٢٤هـ

(٥) السيد عبد الأعلى السبزواري (-١٤١٤هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين
 اعدا لهم اجمعين وبعد فان كتاب العالم عار الاعلام ووجه الاسلام
 الشيخ باقر دامته الله تعالى المرحوم آية الله الشيخ موسى البروجيني
 رحمة الله عليه ممن ينزل الجهد في نشر الاحكام الدينية وارشاد الامة
 فعلى المؤمنين والمستوفين ان يتفقدوا ثم يجادلوا في المسائل وتقدر على الشريعة
 وفضايلها من معاليه مجاز في التصرف في جميع الامور الحسنة التي هي
 من شئون الفقيه الكماح للشرايط وفي ذلك الايراد المستبره
 القدره كما انه ما زلت في اخذ الحضور الشرعيه وكم الامام
 وصرح بضعها في مصارفه الشخصيه وبيان المصارف المقرره
 الشرعيه مع مراعاة الاقيان في جميع ذلك وادبها بقية الناس
 في مدار رضاه الله عز وجل بها وشرعونه واما ما
 يكون داعيا الى الله تعالى بانما واثقاله وجميع ما كان عليه
 ذلك بعد القرن الاخير من بعثة الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم

عبد الأعلى السبزواري
 السبزواري

١٨ صفر
 ١٣١١

(٥) السيد عبد الأعلى السبزواري (-١٤١٤هـ):

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين وبعد إن جناب العالم عماد الأعلام وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر دامت تأييداته نجل المرحوم آية الله الشيخ موسى أبوخسين الأحسائي رحمة الله عليه ممّن يبذل الجهد في نشر الأحكام الإلهية وإرشاد الإمام فعلى المؤمنين دامت توفيقاتهم تجليل أمثاله وتقدير مساعيهم الشريفة وجنابه دامت معاليه مجاز في التصرّف في جميع الأمور الحسبية التي هم من شؤون الفقيه الجامع للشرائط وفي نقل الأحاديث المعتبرة عن الكتب المعتمدة كلها وإنه مأذون في أخذ الحقوق الشرعية وسهم الإمام وصرف نصفها في مصارفه الشخصية وسائر المصارف المقررة الشرعية مع مراعاة الاحتياط في جميع ذلك وإيصال البقية إلينا لنصرفها في مدار رضاء الله عز وجل وأرجو منه دامت تأييداته أن يكون داعياً إلى الله بأفعاله وأقواله وجميع حركاته وسكناته فإن ذلك هو الغرض الأقصى من بعثة الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين».

عبد الأعلى الموسوي السبزواري

١٨ صفر ١٤٠١هـ

ملحق (٢)

هكذا عرفت الشيخ باقر أبوخمسین

بقلم: الشيخ باقر شريف القرشي

كنت في ميعة الشباب أدرس علم النحو ومعني أخي فقيه الإسلام الشيخ هادي، وكان لنا أب شيخ شديد الوثوق بالمهاجرين الأحساء الذين جاؤوا للطلب العلم في النجف الأشرف دار الهجرة، ومركز الوعي والعلم في دنيا الإسلام، واستعرض الوالد رحمه الله الأساتذة فلم يرَ أوثق وأفضل من سماحة الأستاذ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين الخليفة الأحسائي دامت بركاته فطلب منه أن يتفضل علينا بتدريس ألفية ابن مالك وهي من أصعب كتب النحو، ومن أكثرها غزارة في هذا العلم، والذي لا يتقنها من طلاب العلوم الدينية لا يكون متمرساً في هذا العلم، واستجاب الأستاذ إلى طلب الوالد بعد توصله وتضرعه إليه وكان شيخنا الأستاذ من أبرز تلاميذ المرحوم آية الله الحكيم، وحضرنا درسه أنا والشيخ علي أبوخمسین شقيق الشيخ باقر، وبهذا السبب تعرّفت على الشيخ باقر، فقد كان لهم مجلس يُعقد في كل يوم بعد انتهاء الدروس في دارهم وكانت تضم فضلة الحوزة العلمية من الأحسائيين وغيرهم، وكان المجلس يبتدئ بالمذكرات العلمية من الفقه والأصول والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان، ولا يكاد يُذكر في ذلك المجلس

الشيخ باقر أبوخسين علمٌ وعطاء وأدب

سوى ما ذكرناه من العلوم وعرض ما تلقَّوه من أساتذتهم المراجع العظام كالسيد الحكيم والسيد الخوئي والسيد الحمامي.

وكان يقدم في المجلس أجود أنواع التمر الذي جيء به من الأحساء، ويسمونه « الكدوع » وبعده تعد القهوة، والذي يتولى الصرف والإنفاق عليه بسخاء هو المرحوم العلامة الشيخ جواد أبوخسين وهو أكبر أفراد الأسرة وكان رحمه الله على جانب كبير من التقوى والسخاء، وقد بذل جل ماله على زوار العتبات المقدسة.

تعرفت على الشيخ باقر في مجلسهم، وكان فذاً من أفذاذ أهل العلم، وكان مولعاً بالأدب والتأريخ والتراجم، وقد زاملته في دراستي عند سماحة آية الله السيد محمد باقر الشخص، فقد حضرت عنده ومعني الشيخ باقر فرائد الأصول وطرفاً من المكاسب، كما حضرت معه عند بعض الأساتذة كفاية الأصول، وكان جاداً في دراسته مواظباً على أبحاثه، ولا أذكر يوماً ترك دراسته، ومباحثتي معه.

وقد انسجمت معه كأشد ما يكون الانسجام فقد التقيت معه في أكثر صفاته وميوله النفسية، وكان يحبُّ لي الخوض في البحوث الأدبية ومطالعة المجالات النجفية التي كان يكتب في معظمها كمجلة الغري والعدل الإسلامي، والهاتف والعرفان، وكان من أبرز الناشئة العلمية في أدبه وثقافته.

واشتدت علاقتنا به، فكان الوالد رحمه الله يقول: إنه من أعز أبنائي، وكان يقيم في بيتنا أكثر مما يقيم في بيته، وتناول جميعاً الطعام، وقد شاهد من أبي جميع صنوف المودة والتكريم لما كان يتمتع به من الصفات الكريمة وشرف النفس والتقوى، وقد مرض الأب فجأة بمرض (التيفس) وهو مرض ينتقل بسرعة إلى من يباشر المريض فتحامى أبناؤه عنه سوى الشيخ باقر فإنه لم يعبأ بذلك وقال: إني لا أفارقه مهما كان الأمر وكان يمرضه حتى انتقل الوالد إلى حظيرة القدس.

واستمرت صلاتي معه كأوثق ما تكون الصلة القائمة على العلم والتقوى وقد

كنا أثناء دراستنا لكفاية الأصول وهي من أعقد الكتب العلمية ومن أكثرها غزارة نبحت عن الكتب التي ألفت في شرحها، وبيان مطالبها فذكرت لنا حاشية الإمام الحكيم رحمته الله، وكانت مخطوطة لم تُطبع فاتفقت معه على استنساخها، وكانت النسخة موجودة بخط المرحوم الحجة الشيخ على الحلبي فطلبنا منه إعارتها لاستنساخها فاستجاب لذلك وشرط علينا، لا تبقى عندنا أكثر من شهر فوافقنا على ذلك، وفي مدة لا تزيد على عشرين يوماً أتممنا استنساخ الجزء الأول وهو يربو على أربعمئة صفحة من القطع الكبير، فكنت من الصبح إلى الظهر أستنسخ وكان الشيخ باقر يأتي من الظهر إلى العصر فيكتب وكانت سرعة كتابتنا موضع الإعجاب في ذلك الوقت، وتوجد النسخة التي بخطي وخطه في دار الآثار العراقية.

ووجد الشيخ باقر في مزاملتي معه أخاً وصديقاً قلَّ ما يوجد نظير لتلك الصداقة والأخوة، وقد عرضت عليه رغبتني الملحة في الكتابة عن ريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسن عليه السلام فشجعني على ذلك، وضمن لي المساعدة بكل ما يتمكن عليه، وفعلاً فقد كتبت بعض الفصول، وأعطيتها له، فأصلحها واستنسخها ولا تزال موجودة عندي.

وكان يحرضني على الكتابة والتأليف، فاستجبت له فكنت أكتب أنا وإياه في مجلة الغري ومجلة الوحدة الإسلامية ومجلة العدل الإسلامي وتوجد في الصحف النجفية القديمة الكثير من بحوثه بتوقيع باقر الهجري وقد كتب في مجلة العرفان عدة بحوث عن عمنا الشاعر الكبير الشيخ عباس القرشي فكانت موضع إعجاب الأدباء والكتّاب وكان من أجمل بحوثه «لماذا نقدر القرآن الكريم» فكانت مشفوعة بالتحليل وبيان إعجاز القرآن كل ذلك بأسلوب رائع فريد في بابه.

وغادر الشيخ باقر النجف الأشرف فأقام في الكاظمية حفنة من السنين وذلك لمرض عائلته مما اضطره إلى مراجعة الأطباء والإقامة في الكاظمية، ثم عاد إلى النجف وكان أكثر إقامته معي، ولكنه لم يلبث إلا يسيراً فغادر النجف إلى بلده الأحساء، وطلبت منه الحكومة السعودية أن يكون قاضياً للطائفة الشيعية،

فاستجاب لذلك إذ لم يكن غيره فأقام هناك قاضياً لا يأخذ راتباً من الدولة، وقد عمل بواجبه أميناً مبتغياً الحق والعدل في قضائه.

وكان يأتي لزيارة العتبات المقدسة بلهفة، وكان من أعظم رغباته الالتقاء بي وبالأخ سماحة المرحوم الشيخ هادي رحمه الله، وفي بعض زياراته تعرضت سيارته لانقلاب أصيب بكسر في رجله فأقام مدة فلما برئ عاد إلى الأحساء، وكانت أغلب إقامته في النجف عند الأخ الهادي، وكانت مجالسنا عامرة بالمذاكرات العلمية والأدبية، وكانت أريحية الأخ الهادي تسود المجلس.

ومرض الأخ الشيخ باقر مما اضطره إلى السفر إلى ألمانيا، فكان يشكو انسداداً في بعض شرايين القلب، وعجزاً خطيراً في القلب، وهو مع ذلك كان يزاول عمله بنشاط، وتعرض لنوبة قلبية قضت عليه وما انتهى النجف إلا كان صاعقة عليّ، وقد فاضت عيناى بالدموع فقد فقدت رفيق حياتي، وفقدت كل أمل لي، فقد عشت معه وأنا سعيد، منعم في ذرى أخوته، ورحت أردّد قول الشاعر حينما فقد صديقه:

ينعى إلى النفس موت صحابي فالموت منتظري على الأبواب
يدعو وفاء الشعر أن أرثيهم فأحار أرثي النفس أم أصحابي
إنني أسير على خطاكم مسرعاً فترثوا لي يارفاق شبابي
جننا إلى الدنيا وعشنا رفقة لاتركوني مفرداً بذهابي

لقد كان فقدي للأخ الشيخ باقر من أعظم النكبات التي رزئت بها ولم تكن رزيتي وحدي وإنما هي رزية العلم والأدب والفضل فإننا لله وإنا إليه راجعون.

باقر شريف القرشي

النجف الأشرف

٦/ ذي الحجة / ١٤١٥ هـ

ملحق (٣)

الشيخ باقر أبوخمسين...

بقلم: الشيخ حسين عبد الهادي ابوخمسين

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
محمد وأهل بيته الطاهرين وبعد أجرنا الله وإياكم أيها المؤمنون والمؤمنات وعظم
أجرنا في فقيده العلم والإيمان شيخنا الباقر رضوان الله عليه.

لقد خسر العالم الإسلامي عامة وأهل هذه المنطقة خاصة وسيما عائلة
الراحل الكبير علماً كبيراً في الورع والعمل الصالح بوفاته الشيخ باقر قدس الله نفسه
الزكية فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولد سماحة الشيخ باقر النجل الثاني لسماحة المقدس الشيخ موسى
بوخمسين رخمهما الله في مدينة الهفوف عام ١٣٣٦ هـ وترعرع فيها تحت نظر
ورعاية والده الذي حرص على أن يوكله لمن يعلمه القرآن والأحكام الأولية
للشريعة في سن مبكرة فحفظ القرآن وبعضاً من العلوم بحيث ما تخطى العاشرة
إلا وهو مهياً لأن يلتحق بالحوزة العلمية في النجف، وبالفعل بعثه والده المقدس
في تلك السن المبكرة مع أخيه الشيخ جواد حيث بدأ بالتلمذ على يد ثلة من خيرة
أساتذة الحوزة العلمية هناك ودرج سريعاً في مراقي العلم حيث كان يمتاز بين أقرانه

بالذكاء وسرعة البديهة وقدرته على الاستيعاب السريع بشهادة أبناء جيله (كما نقل عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ عبد الهادي الفضلي والشيخ عبد الهادي القرشي). وكذلك شهد له بذلك من تتلمذ على أيديهم كالسيد المقدس محمد العالم ابن السيد حسين الهاشم بالمبرز وكذلك سماحة الشيخ حسين الخليفة حفظه الله والسيد باقر الشخص وحضر البحث الخارج عند السيد الخوئي وغيره.

ظل سماحة الشيخ الراحل رَحِمَهُ اللهُ ينهل من العلم ويغترف من معينه الصافي طيلة ثلاثين سنة على الأقل قضى معظمها في النجف الأشرف، وقد عاد خلالها إلى مسقط رأسه الأحساء ليتزوج من إحدى كريمات أسرته التي بقيت معه طوال حياته تقاسمه العيش وتشاركه الحياة بحلوها ومرها.

ولقد كان الفقيه الكبير أهلاً لأن يتسنى أكبر مراتب العلماء، إلا أنه ضحى بطموحاته الكبيرة وإمكاناته الخارقة في سبيل أن يخوض غمار الجهاد بالقول والعمل لوجه الحق تعالى وتقدس فكان أن ترك تراثاً ضخماً من النتاج الأدبي والأنشطة والمسؤوليات الضخمة التي كابد وتحمل الكثير في أداء أمانتها.

وكان قد نال كثيراً من إجازات المراجع العظام والعلماء الكبار كالسيد الحكيم والخوئي والشاهروودي والسبزواري وغيرهم لما امتاز به من سرعة الفهم والقدرة على الاستيعاب والاستنباط ثم سعة الصدر ودماثة الخلق وما اشتهر به من الحلم وحلاوة المعشر وقدرته على تبسيط ما صعب فهمه وحبه لخدمة المؤمنين وتيسير أمورهم، ولذا فقد قلده كبار علماء الحوزة في سن مبكرة من عمره نسبياً مهام عظيمة تجاه منطقته والمؤمنين فيها وفي غيرها.

وهكذا فإنه عندما رجع إلى بلاده بعد مشوار جيد قطعه في أحضان الفضيلة وعلى مدارج العلم كان المجتمع الإسلامي في منطقته أحوج ما يكون إلى رجل مثله قادر على استيعاب فئات المجتمع المفكك بكل فئاته ومحاولة القيام بأنشطة

الدعوة والإرشاد في أوساطهم، ثم سريعاً أوكلت إليه مهمة القضاء الجعفري التي قضى فيها ربع قرن من الزمان أي خمسة وعشرين سنة بليلاً ونهاراً في خدمة جميع الناس من هذه المنطقة وغيرها وهي مهمة كان يقوم فيها بدور محكمة كاملة بكتّابها وموظفيها وشؤونها، وصرف فيها ليله ونهاره في الحكم والتدوين والمتابعة والتنفيذ حتى كان ذلك على حساب راحته وصحته وعلى حساب مصلحة أسرته أحياناً كثيرة، ويذكر كل من عرفه وجاوره أن كثيراً من الناس يأتون من كل مكان حتى في أواسط الليل المظلم يطرقون بابه وينتزعونه من عمق نومه ليفصل في أمورهم ومع ذلك كان يستقبلهم ويقضي حوائجهم بصدر رحب وحلم كبير متحملاً في كثير من الأحيان جهالات بعضهم وتعصب البعض الآخر وجور قسم منهم وإهانة بعض آخرين وصلى الله على أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول: «ماترك لي الحق من صديق»، وإن نظرة واحدة إلى المكتبة الخاصة لسماحته رحمه الله تُري الإنسان تلك السجلات الضخمة المترابطة التي دُوّنت بخط يده الشريفة التي تدل على مقدار معاناته وجهوده الضخمة التي لم يتوان في تقديمها للمؤمنين مما أجهد قواه تدريجياً حتى صارت تتعطل وظائف بدنه واحداً وراء آخر إلى أن توقف ذلك القلب الكبير في ليلة الجمعة مساء الخميس الخامس من ربيع الأول لسنة ١٤١٣ هـ بعد ثمانين سنة تقريباً قضاها في طلب العلم والعمل والجهاد وخدمة المؤمنين لا ينتظر بذلك إلا رضا الله ولا يريد من أحد جزاءً ولا شكوراً.

ومن الآثار التي تركها الراحل الكبير رحمته الله كتاب قيم طُبِع في أخريات حياته الشريفة باسم (أثر التشيع في الأدب العربي) أو (مودعة الآل في الأدب العربي) وكتاب عظيم اسمه (أخلاق القرآن) نسأل الله التوفيق للعثور على نسخته الأصلية وطباعته، وكذلك كتاب (لماذا نقُدّس القرآن) وكذلك كتاب (الأمين الهادي والهداة من آله) وكذلك كتاب (تاريخ هجر وأعلامها) وكذلك خَلَف وراءه كثيراً من تراجم العلماء ومشاهير الرجال ممن تقدّمه أو عاصرهم وبعض الشروح على كتب فقهية وأصولية.

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

ثم رحل أخيراً مخلفاً وراءه ذكريات عظيمة في صدور الرجال والنساء
وصوراً كريمة في أذهان الأجيال الشابة والمثقفة التي شيعته مجلجلة بالتهليل
والتكبير والتسليم لقدرة الله تتأوه بالحسرات وتتألم لفقد مثل هذا العلم الذي يضمن
الزمان بأمثاله كثيراً.

تغمّد الله فقيدنا الراحل بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه وجعل مرقده
بجوار أئمتنا عليه السلام روضة من رياض جنانهم إنه حميد مجيد وهو على كل شيء
قدير.

وثائق عامة

وثائق عامة

الرقم ٤١٥ ٤٢٧	التاريخ ١٥ / ٩ / ١٤٠٥	المشروعات	الموضوع
			
			المملكة العربية السعودية وزارة الداخلية إدارة المنطقة الشرقية

المحترم المكرم الشيخ باقر بن يوسف قاضي المواريث بالأحساء *

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بالإشارة لخطابكم الذي «دعتم فيه استغاثتكم - نفيدكم بأننا لا نوافق على ذلك لما عرفناه منكم من حسن أداء» وأمانه أمانكم الله على ذلك .
وسنقوم بأنشغاف ما يلزم حيال تلبية حاجياتكم لذا نود منكم الاستمرار في عطفكم وانها * معاملات -
الموالمتمين . والسلام .

أتمنى لكم الأحسن *

محمد بن فهد الجسولي

١٥ / ٩ / ١٤٠٥



صورة من الأرشف

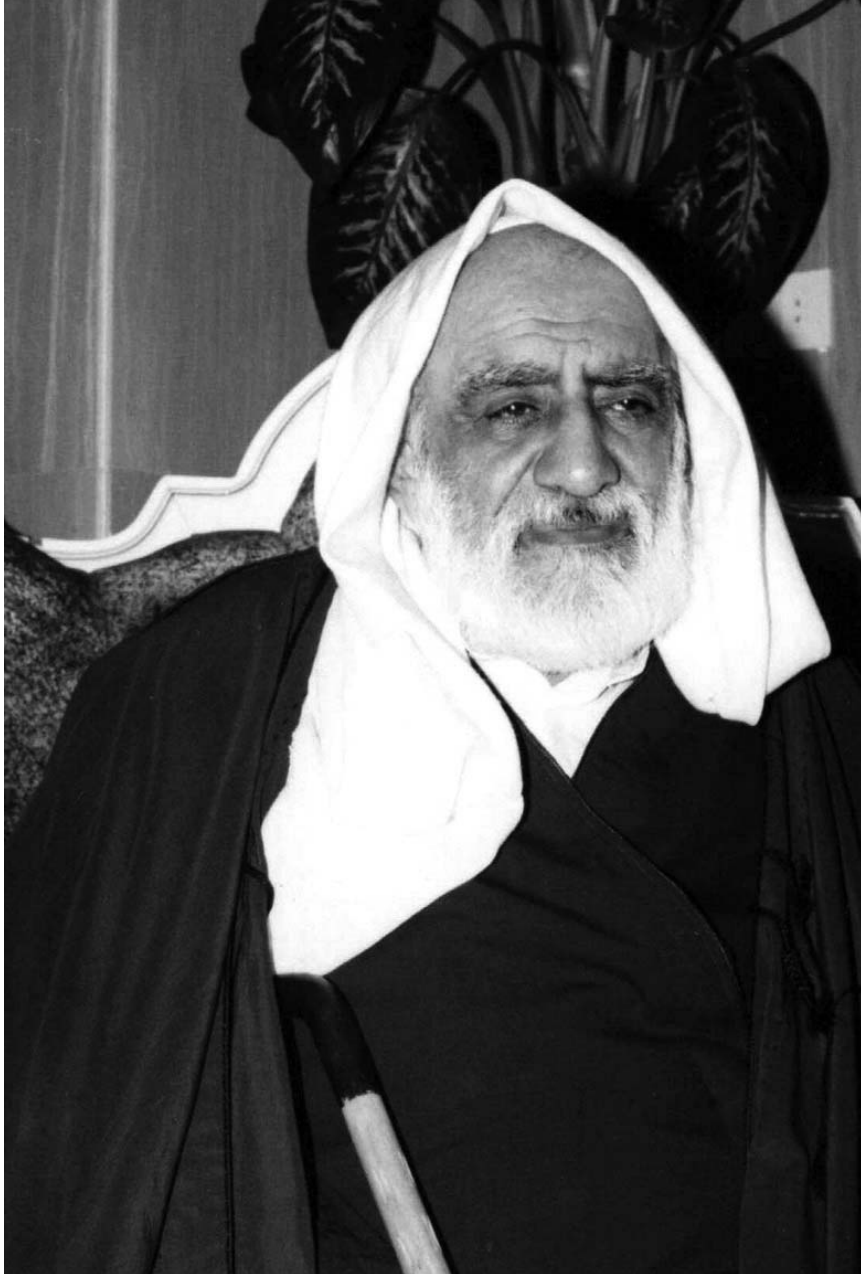


صورة من الأرشيف



الشيخ موسى بوخمسین

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب



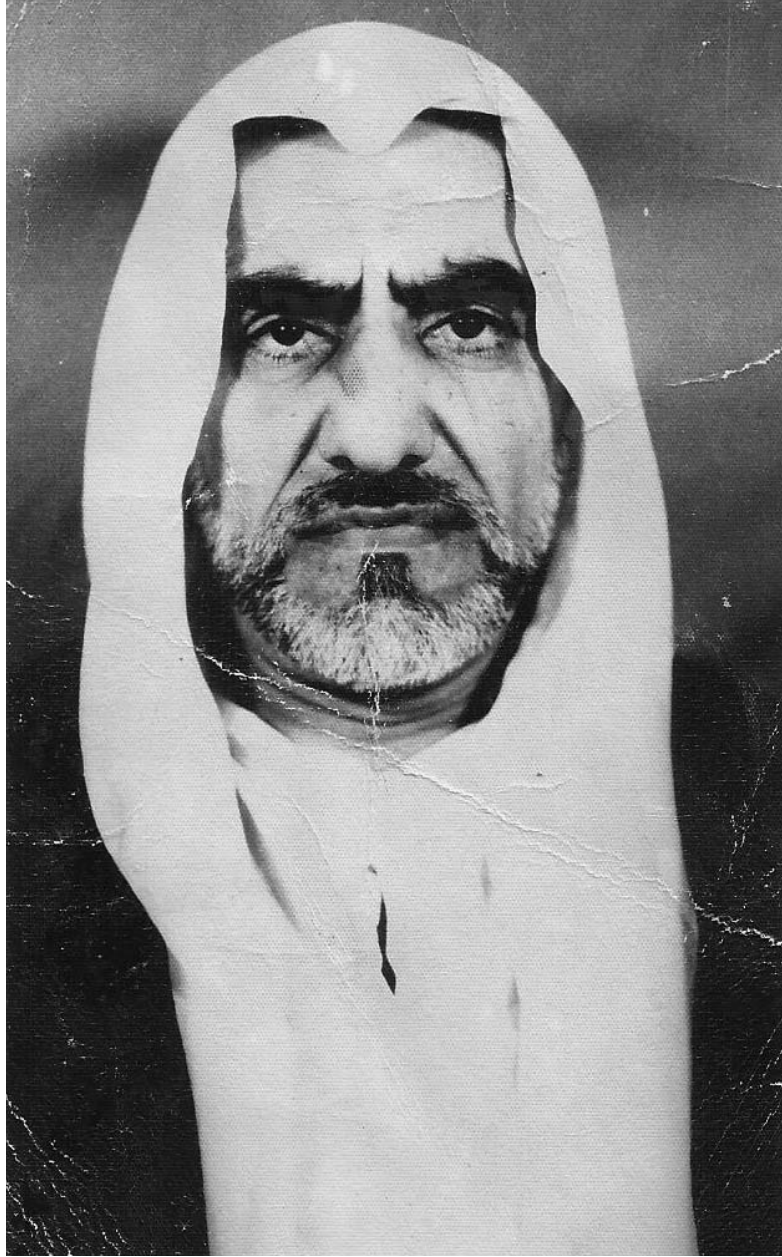
الشيخ باقر بن المقدس
الشيخ موسى أبو خمسين في آخر حياته

صورة من الأرشيف



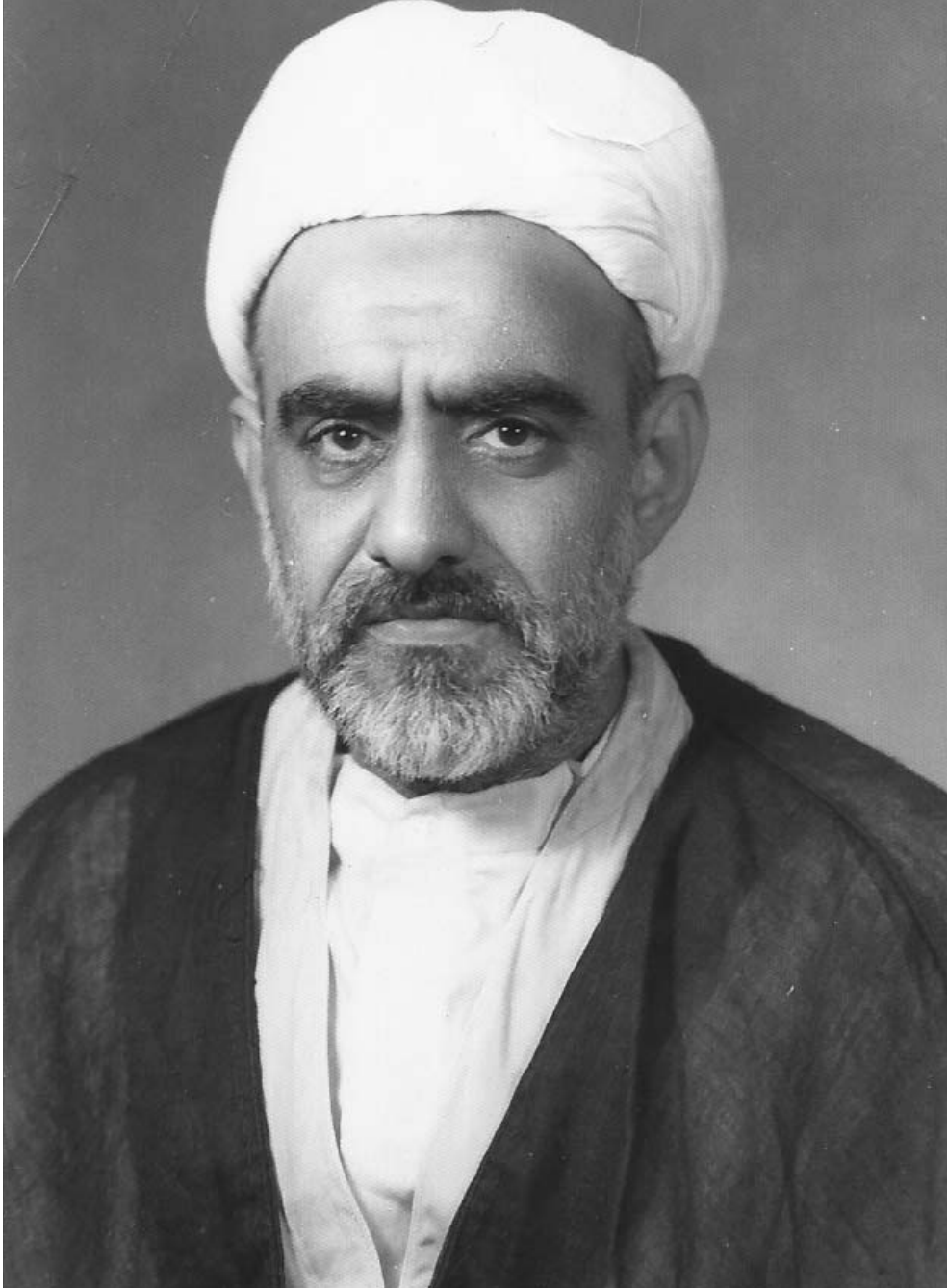
رسم تصويري
للشيخ باقر آل أبي خمسين

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب



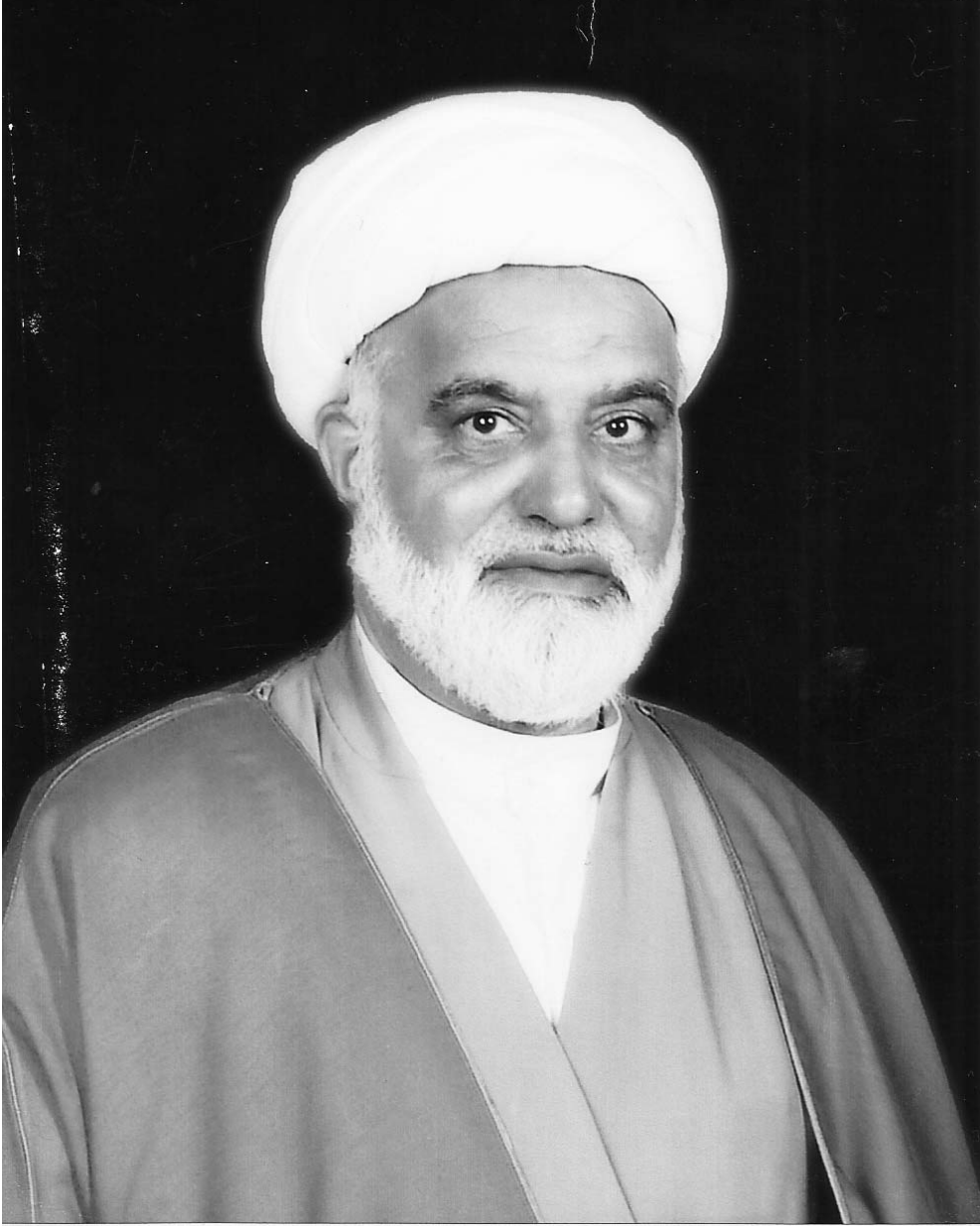
صورة للشيخ باقر لعلها أول رجوعه إلى الأحساء

صورة من الأرشيف



الشيخ باقر بن الشيخ موسى آل أبي خمسين

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

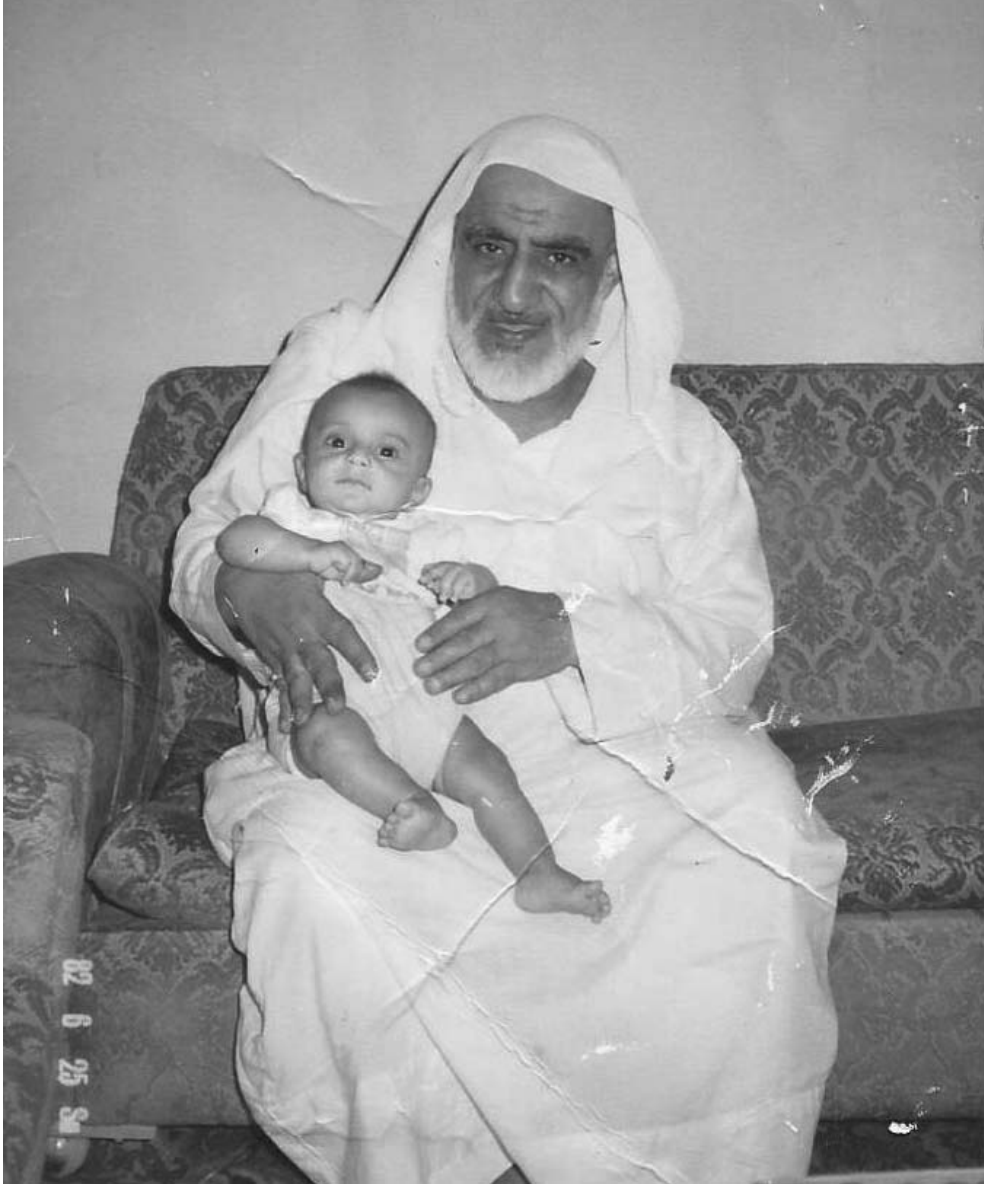


الشيخ حسن بن الشيخ باقر أبو خمسين



الشيخ جواد بن الشيخ موسى آل أبي خمسين
(الأخ الأكبر للشيخ باقر آل أبي خمسين)

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب



صورة للشيخ باقر مع أحد أحفاده

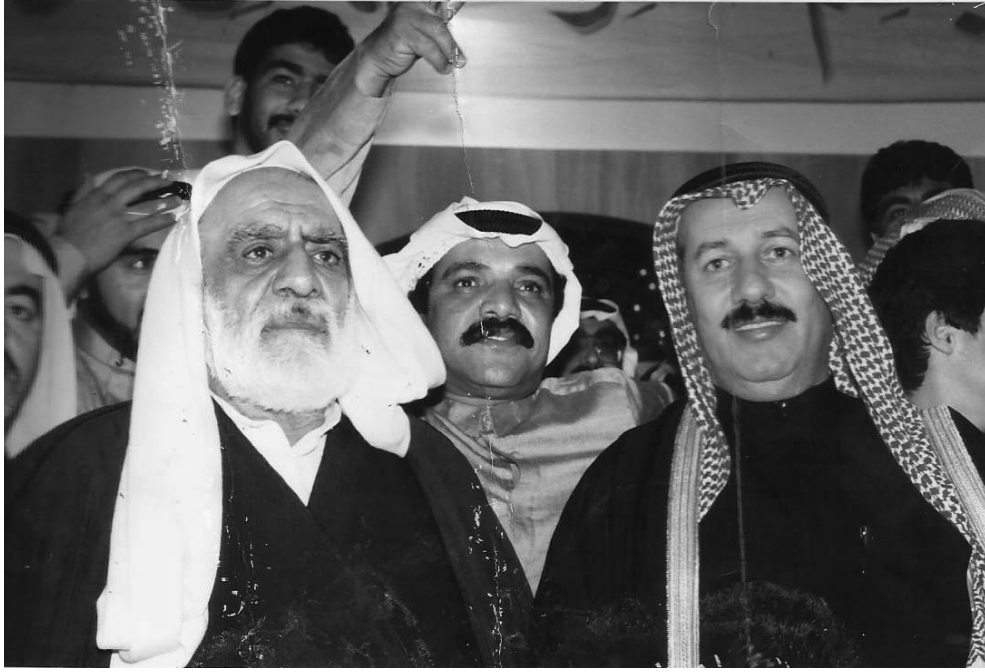
صورة من الأرشيف



صورة تضم من اليمين الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر آل
أبي خمسين ثم ياسين الابن الأصغر الشيخ باقر، ثم الشيخ حسين بن عبد
الهادي بن الشيخ موسى آل أبي خمسين



الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب



صورة من الأرشيف



الشيخ حسن بن الشيخ باقر أبو خمسين،
مع الأستاذ عبد الكريم بن موسى أبو خمسين



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

- ١- أعلام هجر هاشم محمد الشخص
- ٢- الأعلام خير الدين الزركلي
- ٣- أثر التشيع في الأدب العربي الشيخ باقر أبوخمسين
- ٤- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي أنيس المقدسي
- ٥- الأزهار الأرجية الشيخ فرج العمران
- ٦- التجربة الشعرية عند ابن المقرب الدكتور عبده قليقة
- ٧- حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره الدكتور عبد الصاحب الدجيلي
- ٨- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية الدكتور حسن الأمين
- ٩- ديوان قلائد وفرائد الشيخ كاظم الصحف
- ١٠- ديوان مائدة رمضان محمد حسين الرمضان
- ١١- شعراء الغري الأستاذ علي الخاقاني
- ١٢- الشاعر علي الرمضان طائر الأحساء المهاجر محمد الحرز
- ١٣- الشريف الرضي دراسة في عصره وأدبه حسن محمود أبوعلوي
- ١٤- الشجرة الطيبة أسرة الشيرازي تاريخ وفكر وجهاد
- ١٥- الغدير الشيخ عبد الحسين الأميني

- ١٦- فن المديح وتطوره في الشعر العربي الدكتور أحمد أبو حاقه
١٧- موسوعة العتبات المقدسة جعفر الخليلي
١٨- معجم رجال الفكر والأدب في النجف الدكتور محمد هادي الأميني
١٩- النص الجلي في إمامة أبي الحسن علي عليه السلام الشيخ موسى أبو خمسين
٢٠- النقد الأدبي الحديث حول شعر أبي العلاء المعري الدكتور حماد حسن أبو شاويش
٢١- ومضات من حياة الإمام الخوئي علي البهادلي

ثانياً: الكتب المخطوطة:

- ١- أخلاق القرآن الشيخ باقر أبو خمسين
٢- الأمين الهادي و الهداة من آله الشيخ باقر أبو خمسين
٣- أدعية رمضان أيامه ولياليه الشيخ باقر أبو خمسين
٤- ترجمة أعلام هجر الشيخ باقر أبو خمسين
٥- ديوان « نغماتي » الشيخ باقر أبو خمسين
٦- المدائح والمراثي الشيخ باقر أبو خمسين
٧- الدرر الغرر في الأئمة الاثني عشر الشيخ باقر أبو خمسين
٨- كشكول الهجري الشيخ باقر أبو خمسين
٩- لماذا نقدر القرآن الشيخ باقر أبو خمسين
١٠- مباحث الألفاظ الشيخ باقر أبو خمسين
١١- هجر في مراحل التاريخ الشيخ باقر أبو خمسين
١٢- الشيخ محمد حسين أبو خمسين الشيخ كاظم الصحاف
١٣- تذكرة الأشراف في ترجمة آل الصحاف الشيخ كاظم الصحاف
١٤- أعلام الحرز محمد علي الحرز

ثالثاً: الدوريات:

- ١ - مجلة الموسم العدد السادس بيروت
٢ - مجلة الندوة النجف

رابعاً: تم الحوار مع الشخصيات التالية:

- ١ - مقابلة مع الشيخ حسن الشيخ باقر أبو خمسين
٢ - مقابلة مع الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي
٣ - مقابلة مع الأستاذ محمد العلي
٤ - مقابلة مع السيد عبد الرضا السيد باقر الشخص
٥ - مقابلة مع رياض الشيخ باقر أبو خمسين
٦ - مقابلة مع محمد حسين الشيخ باقر أبو خمسين
٧ - مقابلة مع الحاج موسى العبد الله أبو خمسين
٨ - مقابلة مع الأستاذ عبد الكريم موسى أبو خمسين
٩ - مقابلة مع عبد المجيد السليمان
١٠ - مقابلة مع مجموعة من أبناء أسرة أبي خمسين
١١ - كلمة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي في الحفل التأييني للشيخ باقر أبو خمسين.



الفهرس

الإهداء.....	٩
تقديم.....	١١
مقدمة الطبعة الثانية.....	١٧
المقدمة.....	٢٣
الفصل الأول: الشيخ في سيرته الذاتية.....	٢٧
الشيخ في سيرته الذاتية.....	٢٩
نسبه.....	٢٩
ولادته ونشأته.....	٢٩
أسرته.....	٣٠
أعلام آل أبي خمسين.....	٣١
١- الشيخ حسين أبوخمسين.....	٣١
٢- الشيخ محمد حسين أبوخمسين.....	٣١
دراسته.....	٣٢
أساتذته.....	٣٢
مرجعياته.....	٣٣
مؤلفاته.....	٣٤
وفاته.....	٣٥
٣- الشيخ عبد الحميد أبوخمسين.....	٣٧
٤- الشيخ طاهر أبوخمسين.....	٣٩

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

- ٥- الشيخ موسى أبو خمسين ٤١
- مولده ٤١
- أساتذته ٤٢
- مصنفاته ٤٢
- وفاته ٤٢
- ٦- الشيخ جواد أبو خمسين ٤٥
- ٧- الشيخ حسن بن الشيخ باقر آل أبي خمسين ٤٧
- تحصيله العلمي ٤٧
- دوره ونشاطه ٤٨
- منصب القضاء ٤٨
- مصنفاته ٤٩
- وكالاته عن المراجع ٤٩
- ٨- حفيده: الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر أبو خمسين ٤٩
- دراسته الدينية ٥٠
- سمات الشيخ باقر الدراسية ٥١
- أولاً: الالتزام بالدرس ٥١
- ثانياً: الجد والمثابرة ٥١
- ثالثاً: الذكاء والنبوغ ٥٢
- أساتذته ٥٢
- ١- الشيخ حسين الخليفة ٥٣
- ٢- السيد محمد بن السيد حسين العلي ٥٣
- ٣- السيد محمد باقر الشخص ٥٣
- ٤- الشيخ محمد طاهر الخاقاني ٥٥
- ٥- الشيخ عباس الرميثي ٥٥
- ٦- الشيخ محمد جواد الجزائري ٥٥
- ٧- السيد محسن الحكيم ٥٦
- من أثاره العلمية ٥٧
- ٨- السيد أبو القاسم الخوئي ٥٧

الفهرس

٥٧	من مؤلفاته
٥٨	٩- الشيخ فاضل النكراني
٥٨	تلاميذه
٥٩	العوامل المؤثرة في شخصيته
٥٩	أولاً: أسرته العلمية
٦٠	ثانياً: البيئة النجفية
٦١	١- الدراسة العلمية
٦١	٢- المجالس العلمية والأدبية
٦١	٣- العلاقات الراقية
٦٢	٤- الصحة المتميزة
٦٢	ثالثاً: الاطلاع الواسع
٦٣	رابعاً: الاكتفاء الاقتصادي
٦٣	خامساً: القابلية
٦٣	سادساً: الموقع المتميز
٦٥	صفاته الشخصية
٦٥	نكران الذات
٦٧	التسامح
٦٨	التواضع
٦٩	احترام الآخرين
٧١	روح الدعاة
٧٢	الشجيع
٧٣	الكرم
٧٤	التربية الروحية
٧٧	الفصل الثاني: الشيخ في معترك الحياة
٧٩	مع العلم والأدب
٧٩	النجف في عصره
٧٩	أولاً: تطور الحوزة العلمية

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

٧٩	ملاحم المدرسة القديمة
٧٩	١- المراحل الدراسية
٧٩	المرحلة الأولى: دراسة المقدمات
٨٠	المرحلة الثانية: دراسة السطوح
٨٠	المرحلة الثالثة: البحث الخارج
٨١	٢- أسلوب التدريس
٨١	المدارس الحديثة
٨١	١- مدارس جمعية منتدى النشر
٨٢	مدرسة المنتدى الابتدائي
٨٢	مدرسة المنتدى الثانوية
٨٢	كلية الفقه
٨٢	٢- مدرسة جمعية التحرير الثقافي
٨٣	ثانياً: عصر الموسوعات العلمية
٨٤	ثالثاً: الانفتاح على العالم الخارجي
٨٦	رابعاً: الحيوية الأدبية
٨٧	النشاط العلمي والأدبي
٨٧	أولاً: الكتابة والتأليف
٨٧	ثانياً: الكتابة الصحفية
٨٨	ثالثاً: المشاركات الشعرية
٨٨	رابعاً: العلاقات الاجتماعية
٨٨	خامساً: المساجلات الأدبية
٩٣	سادساً: إنشاء مجلة
٩٤	سابعاً: الأمسيات الشعرية
٩٥	ثامناً: حضور المجالس العلمية والأدبية
٩٧	تاسعاً: المركز الأحسائي
٩٧	١- مجلس الضحى
٩٧	٢- مؤرخ المنطقة
٩٧	٣- إقامة المآتم الحسيني

٩٨	٤- الحالة الاجتماعية
٩٨	٥- العلاقات الواسعة
٩٩	في أحضان القضاء
٩٩	القضاء في الأحساء (نبذة تاريخية)
١٠٠	١- الشيخ موسى عبد الله بوخمسين (١٢٩٦ - ١٣٥٣هـ)
١٠٠	٢- السيد حسين السيد محمد العلي (١٢٨٠ - ١٣٦٩هـ)
١٠١	٣- السيد محمد السيد حسين العلي (- ١٣٨٨هـ)
١٠٣	الشيخ باقر على دفة القضاء
١٠٣	المرحلة الأولى من ١٣٨٨هـ إلى ١٤٠٥هـ
١٠٥	المرحلة الثانية: من ١٤٠٥هـ إلى ١٤١٢هـ
١٠٥	من منهجه في القضاء
١٠٥	١- التقسيم الموضوعي
١٠٥	٢- اعتماد الفراسة
١٠٦	٣- الهمة العالية
١٠٦	٤- الإلمام بجوانب القضية
١٠٧	٥- احترام التقاليد الاجتماعية
١٠٧	٦- التواضع
١٠٨	٧- احترام رجال الدين
١٠٨	٨- لا يُلزم المتخاصمين بحكمه
١٠٩	مع المجتمع
١٠٩	النشاط الديني والاجتماعي
١٠٩	أولاً: إمامة الجماعة
١١٠	ثانياً: عمل المنشآت الدينية
١١١	ثالثاً: قيادة الأسرة البوخمسينية
١١٢	رابعاً: جمع التراث
١١٣	خامساً: تسهيل المنح الحكومية للأراضي
١١٥	الفصل الثالث: آثاره العلمية

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

مؤلفاته	١١٧
١- أخلاق القرآن	١١٧
منهجه في الكتاب	١١٨
١- التفسير الموضوعي للآيات	١١٨
٢- الاستعانة بالسُّنة والتاريخ	١١٩
٢- أثر التشيع في الأدب العربي	١١٩
قصة الكتاب	١٢٠
٣- مباحث الألفاظ: تقرير بحث السيد محمد باقر الشخص	١٢٠
٤- هجر في مراحل التاريخ	١٢١
٥- تراجم أعلام هجر	١٢١
٦- لماذا نقُدّس القرآن	١٢١
٧- الأمين الهادي ﷺ والهداة من آله	١٢٢
٨- الدرر الغرر في الأئمة الاثني عشر	١٢٢
٩- أدعية رمضان أيامه ولياليه	١٢٢
١٠- كشكول الهجري	١٢٣
١١- مختارات من كشكول الشيخ عبد الله العبد لله ولد علي	١٢٣
١٢- المدائح والمراثي	١٢٣
١٣- ديوان الشيخ محمد بن علي البغلي الأحسائي (جمع وتعليق)	١٢٣
١٤- نظرات في الكتب والصحف	١٢٣
١٥- أقوال وحكم مختارة وما قيل في الأشهر من الشعر والنثر قديماً وحديثاً	١٢٣
١٦- نغماتي (ديوان شعر)	١٢٣
١٧- تقارير كتاب تشريح الأفلاك	١٢٤
١٨- في المنطق على كتاب الحاشية	١٢٤
قراءة في فكره	١٢٥
أولاً: الشمولية	١٢٥
ثانياً: الأصالة	١٢٦
الأمر الأول: القرآن.. المنطلق	١٢٦
الأمر الثاني: استنطاق التاريخ	١٢٨

الفهرس

الأمر الثالث - الاهتمام الأدبي	١٢٨
الفصل الرابع: قراءة في فكر الشيخ الأدبي	١٣١
أغراضه الشعرية	١٣٣
أولاً: المدح	١٣٣
أولاً: مدح الرسول وأهل بيته عليه السلام	١٣٤
النسب السامي	١٣٤
المولد الفريد	١٣٥
العدل	١٣٥
الدور الكبير	١٣٦
الكرم والسخاء	١٣٧
الزهد في الدنيا	١٣٧
الشجاعة	١٣٨
ثانياً: مدح العلماء	١٣٨
العلم والأدب	١٣٨
النتاج العلمي	١٣٩
الدفاع عن الحق	١٤٠
ثالثاً: مدح الإخوان	١٤٠
ثانياً: الرثاء	١٤٠
أولاً: رثاء أهل البيت	١٤١
القصيدة الأولى	١٤١
القصيدة الثانية	١٤٢
ثانياً: رثاء العلماء	١٤٤
أثر الفاجعة على العلم والدين	١٤٤
أثر الفاجعة على أهل الفقيده	١٤٥
تأبين الفقيده بتعداد صفاته	١٤٦
تأبين دوره الاجتماعي	١٤٧
الاستقبال العظيم	١٤٧
التعزية والمواساة	١٤٨

الشيخ باقر أبوخسين علم وعطاء وأدب

١٤٩	 ثالثاً: الإخوانيات
١٥٤	 رابعاً: الهجاء
١٥٥	 الخصائص الفنية في شعره
١٥٥	 ١ - سهولة الألفاظ
١٥٦	 ٢ - رشاقة التعبير
١٥٦	 ٣ - صدق العاطفة
١٥٩	 الفصل الخامس: إلى الرفيق الأعلى
١٦١	 المفاجعة
١٦٣	 على ألسن الشعراء
١٨٧	 أقوال العلماء فيه
١٩٣	 الفصل السادس: ديوانه: نعماتي
١٩٥	 الإهداء
١٩٧	 الفجر الأول
١٩٩	 إلى القارئ
٢٠١	 على جناح الأثير
٢٠٣	 لغة الدهر
٢٠٦	 رسالة
٢٠٨	 الشعاع الهادي
٢١٠	 منبر النور
٢١٢	 أأبا الحسين
٢١٥	 الأمين الخائن
٢١٦	 ربة الفن والخيال
٢١٩	 قلب يغمره الفرح
٢٢١	 الطائر الأزرق
٢٢٢	 يا حياتي
٢٢٧	 موكب الزفاف
٢٣١	 ضحك البدر

الفهرس

٢٣٣	متفرقات وتشايطير
٢٣٥	تفضيل الحسين عليه السلام
٢٣٥	جسمان لروح واحدة
٢٣٧	الفجر الثاني
٢٣٩	ضمن رسالة
٢٤٠	مثال الوفاء
٢٤٢	وحي الشعور
٢٤٤	ذكريات
٢٤٦	حب وعاطفة
٢٤٩	يوم التاج
٢٥١	مولد الإمام الحسين عليه السلام
٢٥٣	إيه ابن عمران
٢٥٥	أبا الحلیم
٢٥٧	منبر النور
٢٥٨	فكر من الحق
٢٥٩	تحية الأحساء في آل دهنيم قطر
٢٦١	يوم الغدير
٢٦٣	دمعة على أستاذ
٢٦٤	واحیها یادر اکلیل
٢٦٦	رثاء العلامة الشيخ حسن الجزيري
جواد	مرثية
السید	المرحوم
٢٦٨	ابن السید سلمان آل عبد المحسن
٢٧١	إخوانیات
٢٧٣	إخوانیات
٢٧٤	إخوانیات
٢٧٥	إخوانیات
٢٧٦	إخوانیات
٢٧٧	من بلادي

الشيخ باقر أبو خمسين علمٌ وعطاء وأدب

الملاحق	٢٧٩
ملحق (١).....	٢٨١
(١) السيد محسن الحكيم (١٣٠٦-١٣٩٠هـ).....	٢٨١
(١) السيد محسن الحكيم (١٣٠٦-١٣٩٠هـ).....	٢٨٢
(٢) السيد عبد الهادي الشيرازي (١٣٠٥-١٣٨٢هـ).....	٢٨٣
(٢) السيد عبد الهادي الشيرازي (١٣٠٥-١٣٨٢هـ).....	٢٨٤
(٣) السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٣هـ).....	٢٨٥
(٣) السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٣هـ).....	٢٨٦
(٤) السيد محمود الشاهرودي (-١٣٩٤هـ).....	٢٨٧
(٤) السيد محمود الشاهرودي (-١٣٩٤هـ).....	٢٨٨
(٥) السيد عبد الأعلى السبزواري (-١٤١٤هـ).....	٢٨٩
(٥) السيد عبد الأعلى السبزواري (-١٤١٤هـ).....	٢٩٠
ملحق (٢): هكذا عرفت الشيخ باقر أبو خمسين.....	٢٩١
ملحق (٣): الشيخ باقر أبو خمسين.....	٢٩٥
وثائق عامة	٢٩٩
صورة من الأرشيف	٣٠١
المصادر والمراجع	٣١٣
الفهرس	٣١٧